

عبد الله البركاتي

# أوناس



رواية

الرواف للنشر والتوزيع



# أوناس

رواية

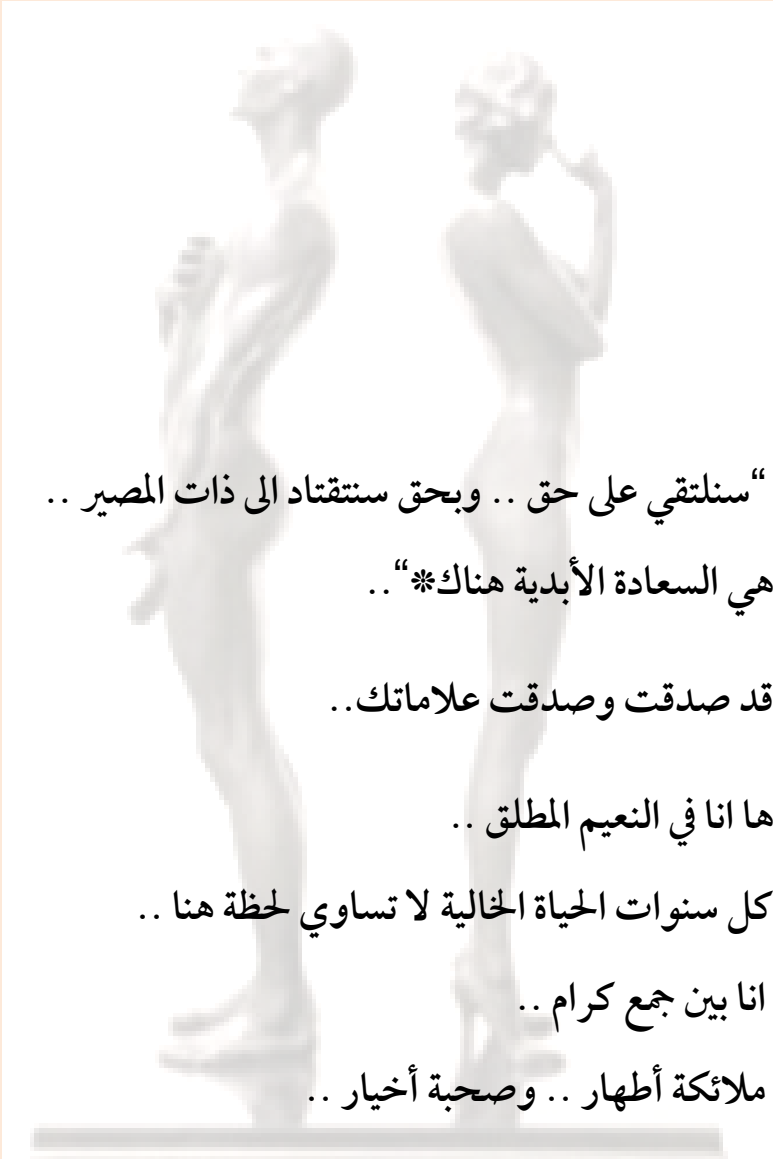
عبد الله البركاتي







الفصل الاول



“سنتقي على حق .. وبحق ستقتاد الى ذات المصير ..  
هي السعادة الأبدية هناك\*“ ..  
قد صدقت وصدقت علاماتك ..  
ها انا في النعيم المطلق ..  
كل سنوات الحياة الخالية لا تساوي لحظة هنا ..  
انا بين جمع كرام ..  
ملائكة أطهار .. وصحبة أخيار ..

ووددت أن أعود للحياة للحظات .. لا لجمالها و لا شوق  
لها ..

بل شفقة بأهلها .. خصوصا من يكون بعد موتي ..  
أعتقدوا ان أشلائي المتناثرة بجوار تلك النخلة هي نهايتي  
الحزينة ..

فعلا أشفق عليهم كثيرا ..

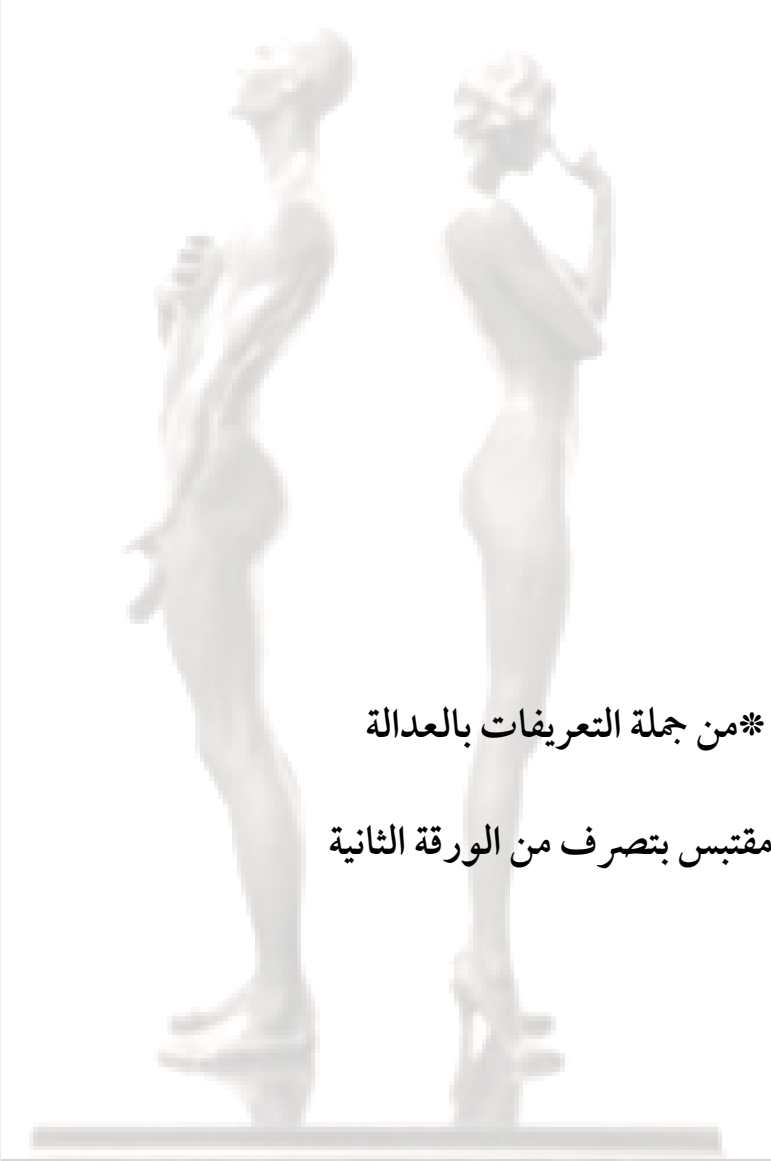
كانت أجمل لحظات حياتي .. كم أغار كثيرا من أطرافي  
التي سبقتني الى هذا النعيم!!



\*الاقْتِباس من الورقة الأولى

“\*هي ميزان الكون الأعظم .. قد باتت به النملة  
مطمئنة“

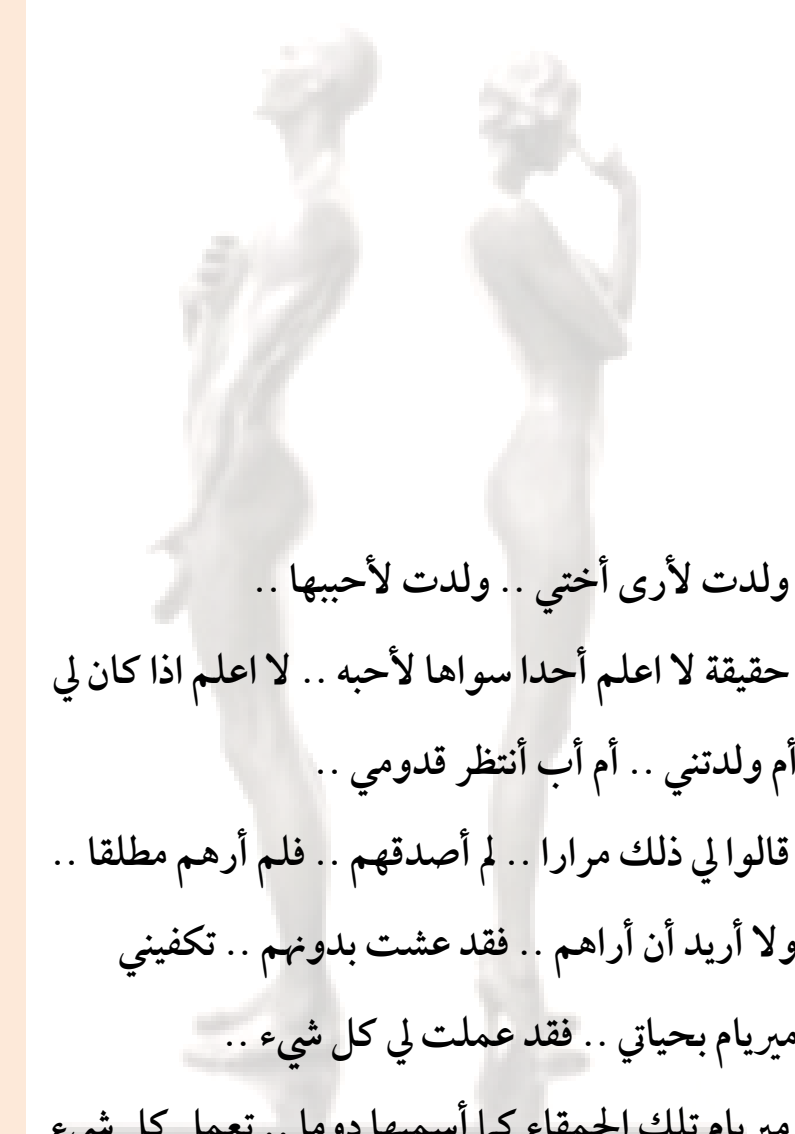




\*من جملة التعريفات بالعدالة

مقتبس بتصريف من الورقة الثانية





ولدت لأرى أختي .. ولدت لأحبها ..  
حقيقة لا اعلم أحدا سواها لأحبه .. لا اعلم اذا كان لي  
أم ولدتني .. أم أب أنتظر قدومي ..  
قالوا لي ذلك مرارا .. لم أصدقهم .. فلم أراهم مطلقا ..  
ولا أريد أن أراهم .. فقد عشت بدونهم .. تكفيني  
ميريام بحياتي .. فقد عملت لي كل شيء ..  
ميريام تلك الحمقاء كما أسميها دوما .. تعمل كل شيء

من أجلي .. ولا أعرف لماذا .. فانا لم أفعل لها أي شيء  
طوال حياتي .. ولن أفعل حتما ..  
لماذا أساعدها .. أو أسألها عن أسباب كدرها .. أو أفرح  
إذا فرحت !.

هي تريد ذلك .. فهو لها .. أما انا فسأسلك الطريق  
الآخر ..

لا اعتقد أني فض أبدا .. بل أنا ابتسم عندما أفرح !  
وهي تبتسم معي أيضا ..

لا اخفي حقيقة اعجابي بابتسامتها .. فكل عجبي من  
ابتسامه تشق تلکم الملامح البائسة بلحظات ..  
تنزع كل تجاعيد الشقاء المرسومة بوجنتيها .. تبدلها بنهر  
من فرح .. شواطئه ممتدة بالحب ..  
كنت ومازلت أدعوها أمي ميريام .. ليس لشيء محدد ..

ولكن كل اقراي لهم نساء ببيوتهم ينادونهم بامي !  
اخترت ميريام لتكون الأم .. ربما لاني لم أجد سواها  
يشغر هذا المكان .. أو لأن ما يحكونه بالام متوفر بها ..  
لكني أعتقد بأني لم أجد سواها ..  
لم أختري أبا ككاني الذي كان يكره أباه جدا.. لأنه  
يضربه !!

..لن أختار شخصا فقط ليضربني ..

هذا ما عرفته عن الاب من كاني الذي يعيش بيت  
لصيق بنا .. الأرض كبيرة لماذا التصقوا بنا !! م  
كان بيتهم كبيرا مقارنة بغرفنا المتلاصقة .. ميريام تقول  
أنه بيتنا ..

لديهم سقيفة بالخارج أعدوها للضيوف الذين لم أرهم  
بعد .. من هم الضيوف أصلا ؟

هي عشر بيوت بالمنطقة تقريبا .. لا أتذكرها جيدا ..  
واثنان منهم غير مأهولة بالسكان ..

من الخارج لا تفرق بينهم .. فالصفرة تحيط المكان ..  
وتزيده كآبة أيضا ..

الأرض فسيحة جدا .. والبيوت متلاصقة .. لم تفرق  
بينهم الا الساحة الصغيرة .. خصصت للبيع ..  
وخصصناها للعب ..

القوافل هي من تبيع هذه الساحة ..

لم أرى قافلة حطت هنا طوال حياتي .. ولماذا يأتون أصلا  
ونحن لدينا كل ما نحتاج ..

هو فضول يعتريني فقط لرؤية ماهي القوافل ؟ فقد

سمعت الكثير عنها ..

أناس كثيرون برحلهم .. وانعام كثيرة ..

حكى لي مينا انهم يأتون من بعيد .. يقطعون سبع أراض

قبل أن يمروا هنا .. ساءها لي ولا أتذكرها حقاً ..

يقطعون الصحراء .. يتبعون النجوم .. يتوقفون بكل

مرحلة بانتظام وخطة مرسومة ..

يأتون محملين بكثير من المؤن .. وكثير من طعام ..

وغرائب أكثر ..

لطالما تخيلت أشكا لهم الرثة وملابسهم المهترأه .. كيف لا

وهم يعيشون ويتنقلون بوسط هذه الكشبان ..

ساعة لعب بها اعود وقد تبذلت ألوان ملابسني البيضاء

الى الوان لا اعرف مسمياتها فعلا .. اعود وكان ثيابي قد  
احترقت ..

نعم اعلم لون الحرق جيدا .. فدوما ما نحرق الثياب  
البالية بوسط الساحة الصغيرة ..

كنت اتعمد تمزيق الثياب خفية متحججا بان أقراني من  
مزقوها بعد عراقات طويلة .. نحن ثلاثة غلمان هنا أنا و  
كاني وهوسة الهادئان مثلي .. لا اعلم كيف ميريام  
تصدقني كل مرة ؟

كنت اتفنن في التمزيق الذي لا يرجى اصلاحه كي ينضم  
لقائمة ماسيتلف لاحقا ..

دوما ارجو أختي بان اقوم بمساعدتها في التخلص من  
الثياب ..

كيف لا اساعدها وهذه الثياب هي محور لعبتنا الأجهل



بالساحة .. كنا نسميها بلعبة الشجاعة ..

نحرق الثياب وقليل من اغصان يابسة وندور حولها  
راكضين بما اوتينا من قوة .. تخرج الثياب ويقوم الشجاع  
بالوقوف عليها ..

لم أعرف ما فائدة هذا العمل .. ولم أكن شجاعا قط  
حتما .. انا المؤمن الرئيسي لادوات اللعبة فقط .. و كاني  
هو دوما من يكون الشجاع .. هوسه لا أعلم لماذا يأتي  
معنا أصلا ؟

لم أستمتع يوما بهذه اللعبة أو غيرها .. كل ما يثيرني  
ويجلب سعادي هو مضايقة الكبار ونهيمهم لنا .. تهديدهم  
ووعيدهم اليومي الذي لم ينفذوه !!  
يريدنا الكبار دوما السير بجانبهم .. واللعب بجوارهم  
ومعهم .. ولكن لا يردون منا الخوض في حديثهم !!

كل شؤونا هي لهم .. وشؤونهم لأنفسهم !  
هم غريبون دائما .. فوجاف يحب دجاجاته كثيرا ..  
يطعمها كل يوم .. يعتني بنظافتها وشربها .. لا يرضى  
لأحد أن يقترب منها .. ويقتلها ليأكل من لحمها !!  
لا أعرف أي قلب يملك ؟

جارنا السمين يكنس الشارع كل يوم .. ويتسخ بنفس  
اليوم .. هكذا حاله منذ أمد بعيد .. الم يعي مايفعل بعد ؟  
اما ما يشتد غيظي لأجله هو تعب أختي في حياكة ثياب  
صاحب الثمر الأقرع لتأخذ عوضا عنه طعاما من بستانه  
الصغير .. كل زروعه في الجهة الخلفية لغرفنا .. استطيع  
ان أخذ ما تحتاجه ميريام من غير تعب وجهد!

كيف يملك الشجر وحده .. ويأخذ من الجميع اغراضا  
مختلفة بلا جهد مقابل ما يستطيعون الحصول عليه ببساطه  
..

لا يبدو قوي البنية كي يخاف الناس منه ؟ لماذا لم يفكر  
أحد بأخذ شجره رغما عنه ؟  
عندما أكبر وأصبح قويا سأصبح مالكا للشجر .. لن  
أعمل بمهنة متعبة .. فهذه المهنة هي الأسهل .. اريد ان  
أحص على كل شيء كهذا الأقرع بسهولة .. حتما سأأخذ  
الشجر منه قريبا ..

فعلا أنا أعيش بين كبار غرباء !!  
انا لا أهتم بكل هذا ..

أنا امكث دوما بغرفتي الجميلة .. هذه الحجرة الصغيرة  
التي بها كل أسراري .. وحياتي السرية ..  
كنت أبوح بأسراري للجدران .. تستمع لي بانصات  
واتقان .. لكنها لا تشعر بي اطلاقا .. تظل واقفة ..  
جامدة .. عديمة الملامح أيضا ..  
أحكي لها عن فرحي وحزني .. عن ما يدور بخاطري ..  
تكون متحفظة دوما .. لم أكن أريد أجوبة .. أريد  
استجابة فقط!  
لم أعد ابوح لها بعد الآن .. فقد وجدت رفيقا آخر أوفى  
..  
وجدت وصادتي الجميلة .. ذات القلب الكبير المرهف ..  
فهي من أشكو لها وتسمع .. ابكي لها وتحفف دمعي ..

أحتضنها اذا احتجتها .. تريحني بعد تعبى ..  
دوما ما احكي لها طويلا عن ما أتمناه واحبه قبل نومي ..  
وتأتيني به في معظم الأحوال .. لا شك أنها هي من تصنع  
الأحلام .. أحاكها دوما كاحتضانها اللطيفة ..  
يقول هوسه ان غرفتي ضيقة جدا .. انا لا أرها كذلك  
مقارنة بالدنيا الحقيقية .. فهي صغيرة أيضا ..  
أنا لا أصدق روايات مينا الخيالية حول العوالم الأخرى ..  
القوافل .. الغرباء .. الاناس الكثيرون !!  
خرجت مرارا من هذا العالم مرورا بكل بيوته نحو تلکم  
الکثبان .. لم أجد شيئا .. لا بيوت ولا حياة ..  
حتى خلف تلکم البيتين المهجورة لم يكن أحد هناك ..  
حتما انه يكذب .. أو أنه يرى أن الصغار مغفلون ..

كان لكل سؤال جواب عنده .. يصدقه الناس في كل ما  
يقول .. فقط لأنه كبير بالسن .. ويدعون أنه الأكثر خبرة  
بالحياة ..

في أغلب الأحيان يكون جوابه مكررا لي .. عندما تكبر  
ستعرف .. حتما أنه لا يعرف شيء ..  
أسأله عن ما أراه من الظواهر حولي .. عن العلاقات ..  
عن الأعمال .. حتى عن التصرفات التي لا يشاهدها  
سوى الصغار خلصة لدى النساء .. فكون جوابه الأوحده  
حاضرا ..

عندما تكبر ستعرف ..  
حتى عندما يغير جوابه يكون مختصرا جدا .. اتذكر جيدا  
سؤالي له عن سبب خلو تلك البيوت البعيدة من الناس  
.. اجابني بأنهم قد هاجروا !!

ماهي الهجرة أصلا؟ حتما بعد ذلك أتاني الجواب الوافي

: عندما تكبر ستعرف حتما معنى الهجرة ..

بعد اصرار وتمحص أجنبي جارنا السمين أن الهجرة  
هي الرحيل الى البعيد .. الانتقال للعيش في مكان أفضل

..

وهل معيشة الكثبان هي أفضل من هنا؟! غريبون هم

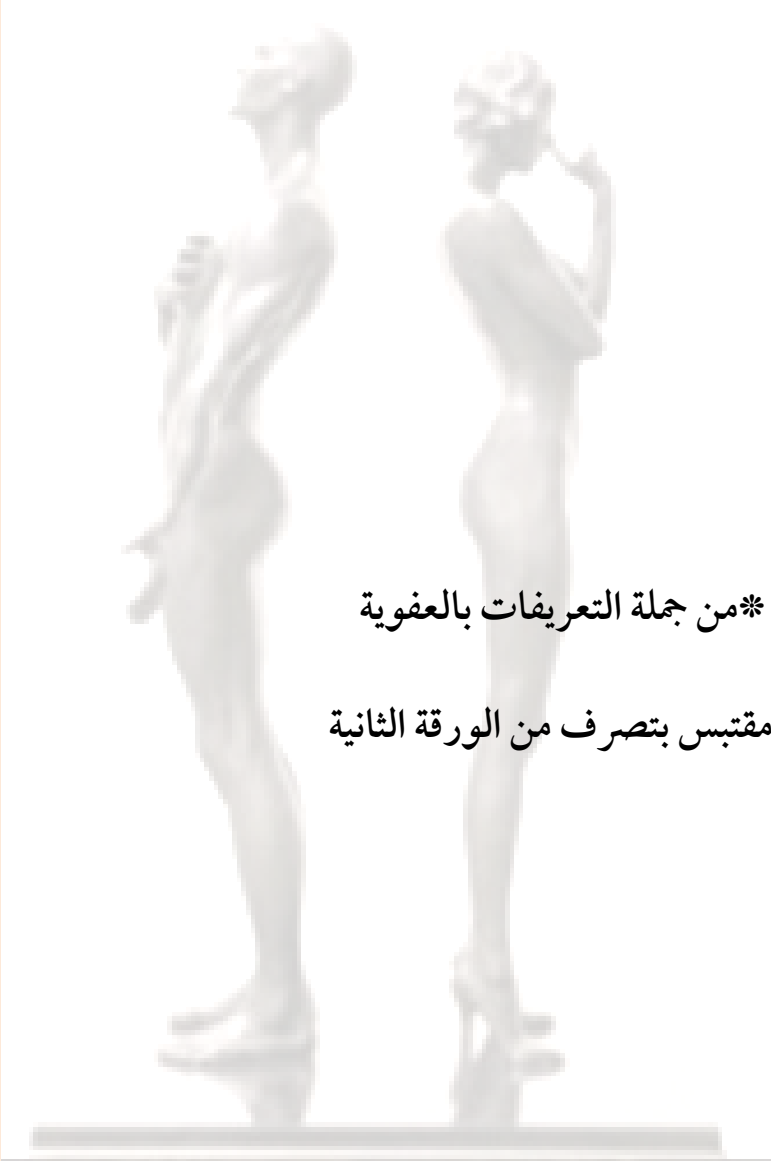
الكبار دوما .. يصدقون ذلك العجوز الخرف .. اشفق

عليهم كثيرا ..



“\*هي التآرجح بين بساطات الزمن” ..





\*من جملة التعريفات بالعفوية

مقتبس بتصرف من الورقة الثانية





أوناس هم هكذا ينادوني دوما...

لم أعرف معنى محدد للاسم كما كان أقراني يعلمون معاني

أسمائهم .. فكاني كان اسمه يعني اللبن المصفى اما  
صديقي الآخر هوسة فقد أخبرني ذات ليلة ان اسمه  
يعني صوت الغناء العالي .. كنت ارى في عينيه الكثير من  
الفرحة وهو يخبرني عن معنى اسمه وايضا اشتقاقات  
اسمه و ابيه وأمه ودلالاتها ..  
لم أهتم أبدا بهذا الموضوع .. ولم ابدي له اهتمامي اطلاقا ..  
بل قاطعته في منتصف حديثه مقترحا ان نذهب الى  
الساحة فهو موعد مرور ذلك السمين بمقشته الكبيرة  
بارجاء المكان .. هي فرصتنا لايزاءه وبدأ مطارده  
اليوميه لنا .. لم يستطع يوما القبض علينا وكنا نضحك  
كثيرا من بطنه المتدليه وهي تعيقه عن الركض ..  
كان ينسى ايذائنا كل يوم .. هو يملك ذاكرة ضعيفة ربما  
..

اتذكر سؤالى امي عن معنى اسمي .. كان السؤال منبعه

الفضول لا الاهتمام .. زعمت عدم معرفتها..

بدأت ملامح وجهها بالتغير الى الاسوأ .. الى الحزن

أكثر .. وزاد اصراي .. خصوصا انها لم تنادني قط

باسمي .. بل كانت تكتفي بكلمة يا صغيري .. بضع

كلمات لطيفة اخرى أيضا ..

توقعت فيما بعد ان المعنى كان سيئا .. وامي كسائر من

هم هنا مؤمنون بكلام مينا حينما يوصف بان الاسماء

نعمة أو لعنة تلاحق حاملها اين ما ذهب ..

لم اعد اخوض كثيرا بهذا الموضوع .. هي خزعبلات

بلاشك .. ولكن لم أرد إحزان ميريام..

فقدت احبها اكثر مما مضى ..

البارحة رأيتها مقبلة على حجرتي .. تصنعت النوم

كالعادة .. ولكن هذه المرة بدأت أرقبها من تحت فراشي

..

ظلت متيقضة بجانبى لفترة طويلة .. الى ان تيقنت بانى  
نائم فعلا .. غطت قدمائى المكشوفتان بردائها ورحلت  
.. فقد كان فراشى صغيرا لا يسعنى .. كبرت عليه كثيرا  
.. وتحملنى من طفولتى أكثر ..

تذكرت حوادث مضت عرفت من خلالها انها مستمرة  
فى عاداتها هذه كل ليلة .. فقد كنت انام كثيرا بلا فراش  
او فى انحاء متفرقة من الغرفة .. اصحو وقد غطى  
جسدى بالفراش ودست الوسادة تحت رأسى ..

ميريام اعتادت تدبير امورى كلها .. صغيرها قبل كبيرها  
.. لم الزم يوما بعمل ما كهوسة بل كنت متفرغ تماما  
لايذاء من ساء حظهم وافتحو يومهم برؤيتى ..

هذا هو ديدني اليومي النهاري .. وبالليل اخلو بوسادتي  
فاشكو لها واحادثها عن ما أرى ..  
اتذكر ذلك اليوم كثيرا عندما افضيت لها بخوفي من  
أختي .. واحساسي المتكرر انها ستركني وحيدا ذات يوم  
.. لن تصبر علي كثيرا .. ارى التملل مني في احيان عديدة  
وان كانت تخفيه خلف ابتسامتها  
بذلك اليوم تحديدا لم ارد منها فقط سماع صوتي .. بل  
أردت منها جوابا شافيا .. انا أثق بها كثيرا .. فهي من  
تؤانسني كثيرا وتحمل سداجة تساؤلاتي ..  
كنت أفضي لها بتلك الليلة عن مشاعري نحو أمي ميريام  
.. صارحتها بأني أحبها وهي بلا شك تحبني كثيرا ..  
وتهتم لأمري أكثر .. كل ما كان يكدرني ذلك الحاجز  
الذي بدأ يتكون وسيستمر في التصاعد والتضخم ..

عجيب امر الاخوة هذا .. مع تقدم العمر وزيادة السنين  
يزداد الحب فيه اختبائاً .. بدلا من تناميه ظاهرا ..  
قد لاحظت ذلك جيدا خلال السنوات القليلة الماضية ..  
وايضا مما حكى لي انهن هكذا سنين قليلة ويستبدلون  
حب اخوانهم بحب رجال آخرين غرباء ..  
ستركني حتما امي ميريام .. هي ليست أمي فيما بعد ..  
كل الامهات يجبن اولادهم بوفاء كل العمر كما قالولي  
..  
سأجعلها تعلمني حرفة أنتفع بها .. وأتركها حينما اسطيع  
الاعتماد على نفسي ..  
لن أنتظر حتما لتضييق بي الأرض .. وابكي وما من مجيب  
..



اتذكر جيدا تلك المرات القليلة التي أتني ميريام تبكي  
لتشاركني ما ثقل على قلبها .. لتزيح عن كاهلها الكثير  
من المصاعب التي استحوذت حياتها وعقلها الصغير ..  
تبدأ بالفضضة عن ما بقلبها لتستريح .. تملأني بغمومها  
وهومها .. لا أحدها سواي كما تدعي !  
كنت اتفجر غضبا من ذلك .. لم اكن اعلم سببا وجيها  
في تحميل من تحب الهموم بدل من أن تريجه .. وما زلت لا  
أعلم! ؟

إذا كانت تحبني فعلا .. لماذا هي تزيد من همومي .. أو  
تضع علي غموما لا شأن لي بها ..  
لم أصارحها بذلك يوما .. رغم اني لم أكن يوما لبقا أو  
مهذبا حتى معها .. بل كنت القاسي عديم القلب دوما  
وهي الملاك الطاهر ..

أعترف أنني لم أستطع يوماً مقاومة دموعها .. أحساس  
غريب يراودني .. قشعريرة تحكم جسمي ودقات قلب  
مضطربة .. كمشاعري تماما ..

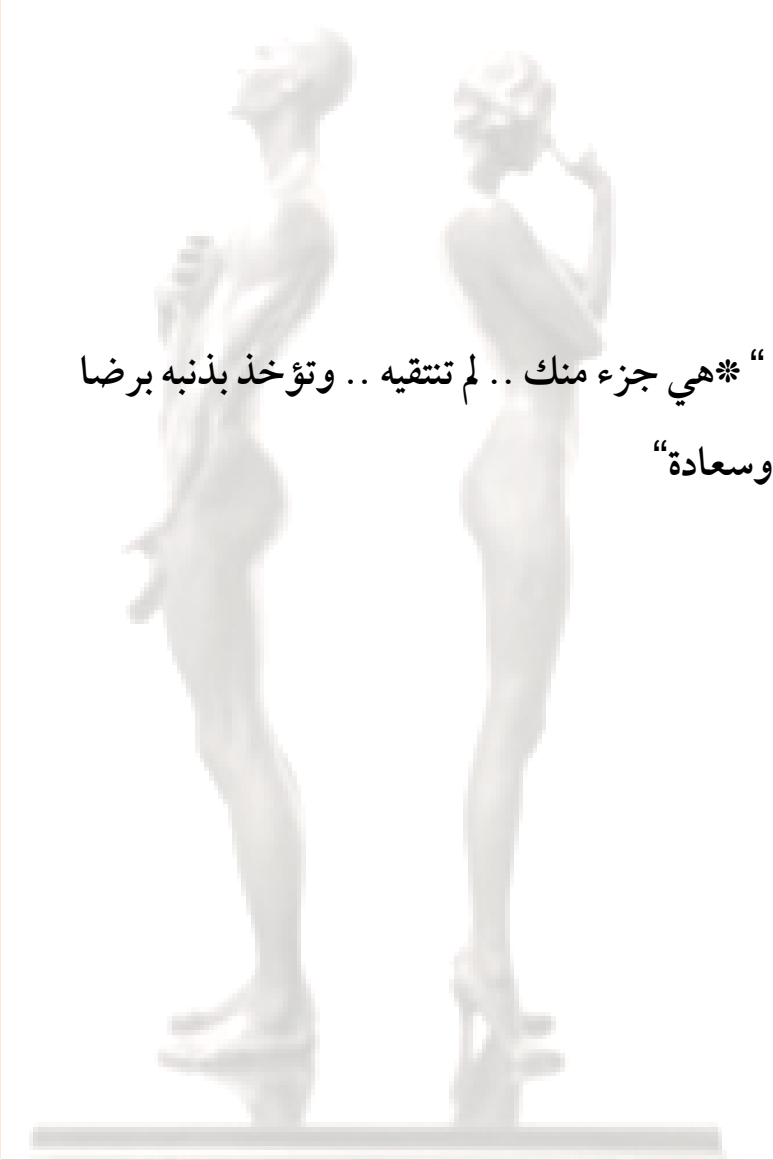
بغير شعور أحتضنها .. وأضم رأسها الى صدري  
الصغير .. وتزداد في البكاء بصوت مختنق .. لم أعلم  
بنفسي اقوم بهذه الطقوس ذات يوم .. هو بداخل ذلك  
الاحساس الغريب ..

هي ليالي عدة أتتني بها .. هي قوية ولا تأتيني الا في أشد  
المواقف .. اتذكر المرة الأولى التي اتتني جيداً .. بكل  
التفاصيل .. وتلك الللة التي لم أذق بها طعم النوم ..  
افكر بهذه الام العظيمة التي حملت كل ذلك في جوفها  
وأنا اوزع الضحكات للعابرين بمناسبة وبدون مناسبة ..

فكرت بكل كلماتها .. حركاتها .. كانت ليلة مؤثرة لي ..  
مع بزوغ شمس اليوم التالي بزغت نفسي القديمة ..  
تملكت مني وانتشرت بالمكان .. فبدأت بالسخرية من  
موقف البارحة .. وتمنيت لأرى ميريام لأسخر منها ..  
ولكن بعد فترة ليست بالبعيدة عندما أتتني بليلة أخرى  
باكية .. عاد نفس الشعور القديم !!  
احترت في نفسي .. من هو أوناس الحقيقي .. من هو  
من هذان الشخصان .. ام هو مزيج من المتضادات !  
ام هو الحب يجلب كل هذا .. أم الاخوة هي من تفرض  
المشاكسة ..  
ذات صباح جائتني أمي بوجه مشرق ومليء بالتفاؤل  
والبشر ..

القت علي بشارة ونبأ قادم .. هو مفاجأة لي بقليل قادم  
الايام..





“\*هي جزء منك .. لم تنتقيه .. وتؤخذ بذنبه برضا  
وسعادة“

\*من جملة التعريفات بالاخوة

مقتبس بتصرف من الورقة الرابعة

الفصل الرابع



ظلت أياما أنتظر خبر ميريام .. ها أنا أكتشف نفسي مرة

أخرى .. لم أعلم ذي قبل أني فضولي..

لماذا لا تعطني الهدية أو المفاجأة فقط .. لماذا الانتظار؟

ربما تود اعطائي ذلك القميص الأحمر الذي اعتكفت

عليه اسبوعا لتنسجه .. لقد رأيت خلسة ذات ليلة ..

أو ربما اعدت لي بعضا من الكعك الذي أحب .. أو ربما

ليس هنالك شيء وأكتشف صفة الكذب بها ..

هي أيام للكشف ربما ..

بعد أربع صباحات أستيقظ على صوت ميريام .. لم يكن

صوتها حانيا وهادئا ممزوج بكسل صباحي كالعادة ..

صوتها على غير العادة به الكثير من النشاط والفرح ..

ومن صوتها يبدو انها مرهقة وتلتقط الانفاس .. لا بد ان

تكون آتية من مكان بعيد .. أين تكون بهذا الصباح؟



ظلت تأمرني بالاستيقاظ والاسراع الى الساحة .. بلا  
مناقشة أو كلام ..  
كنت أفعل كل شيء بلا تفكير .. اتمنى فقط أن توقف  
صوتها المزعج أكثر من تمنياتي بالعودة للفراش حقا ..  
أسوأ الصباحات هي الصباحات المليئة بالثرثرة..  
قمت كسولا كعادتي التحسس شعر رأسي الكثيف ..  
اتطلع لما حولي .. كل صباح أتفقد حجرتي وكأني أراها  
لأول مرة .. وكل يوم أكتشف شيئا لم ألحظه من قبل ..  
تبدو حجرتي أكبر مما هي عليه .. بها الكثير من الأسرار  
سأكتشفها ذات يوم أيضا..  
أخذت اسحب رجلاي سحبا .. أرغم نفسي على  
التحرك فلا سبيل للعودة للفراش مرة أخرى ..

بدأت أسمع أصوات ضجيج بالمحيط .. مالذي يحدث  
؟ لم أعهد هذا الضجيج من قبل .. يبدو اننا سنودع  
الصباحات الساكنة وصوت العصافير ايضا .. أو هو  
صباح استثنائي ربما ..  
نزل النشاط فجأة ! فالفضول يملكني .. أخذت  
أركض الى الساحة .. وقفت مذهولا بطرف الساحة ..  
أتلقت يمنا ويسرة .. اريد استيعاب الموقف ..  
لم أحتاج أحدا ليفسر لي ماهو أمامي .. انه تماما كما  
وصف لي مينا كان يرسم لي بمخيلته .. أنها القافلة !!  
الآن فقط بدأت افهم الكثير والكثير مما قيل لي .. عن  
الساحة والقوافل .. وكثير من أسألتي السرية لوسادتي ..  
فعلا هم أناس كثيرون .. مختلفي الهيئات والألباس حتى  
!!

الكثير من الدواب .. منها ما يحتفظ باحماله والكثير من  
الأمته .. والبعض ارتاحت منها ..  
هؤلاء الأشخاص هنا من المنطق أنهم انهم عبروا هذه  
الكثبان والصحاري كما حكي مينا فهيئتهم الرثة  
وانفسهم المرهقة تتحدث قبل ألسنتهم .. أما ذاك الذي  
يجلس وحيدا فلا أصدق انه كان معهم .. ثيابه الجميله  
ووجنتيه الممتلأتين توحى بأنه يعيش حياة أفضل مما  
نعيشها هنا في المساكن ..  
أخذت أجول المكان لأتعرف أكثر .. اردت اكتشاف  
كل شيء بنفسي قبل أن اشرع بالقاء الأسته التي لن تنتهي  
حتمًا ..  
الان فقط عرفت من أين أتت كل الأواني في البيوت  
وليس هناك من يصنعها .. والكثير من الالباس التي لم

تحكها أختي .. وكل الزينات والاصباغ التي بالبيوت  
عدا بيتنا بلا شك .. ان صح تعبير البيت على حجرنا  
أصلا !! ميريام تصر دوما على كنيته بيتنا وانا ادعوه  
كذلك أيضا ..

لا أعلم كم مضو من الوقت هنا .. ولكن فعلا الساحة  
تحولت الى سوق كبير فجأة .. لم يبقى أحد بيته الكل  
متواجد في الساحة ..

اختي اخرجت الكثير من الثياب التي حاكتها بوقت  
سبق وجاءت بها الى هنا .. كنت قد رأيت الثياب سابقا  
.. لم أعلم هي لمن ولم أسأل .. كنت أتوقع أنها كانت لي  
للأسف !

الجميع اتى ببضائع مختلفه ليبدلوها بما يحتاجون مما ليس  
متوفرا هنا .. والأشياء التي لا تصنع هنا ..

لم يكذب مينا اطلاقا وهو يصف القافلة بحمالة الغرائب  
.. فعلا الكثير من البضائع لا أعرفها ولم أرها في حياتي  
مسبقا .. ولكن حتما سأسأل وأعرف أيضا ..

فرحت كثيرا عندما وجدت بين الجموع المنشغلين ذلك  
الصبي الذي يقاربني سنا كما أعتقد .. بدا لي انه لا يعمل  
معهم .. ربما هو مدلل مثلي .. أو هو في وقت راحته  
فلأبادر اذا قبل انشغاله ..

اقتربت منه لأعرفه على نفسي واسأله الكثير .. حتما هو  
يعلم الكثير فقد رافقهم بتنقلاته ..

لم يرتح قلبي له فحركاته مريبة وكثيرة .. وعيناه لا تركز  
بمكان واحد أثناء الحديث .. فهو ينظر الى السماء وهو  
يحادثني !

لا بد ان به خلل أو علة .. أو هو مريض بداء في عقله !

لكن هذا لا يمنع ان لديه ضالتي التي انشد ربما ..  
لا أنكر اني اخذت منه الكثير من المعلومات التي تخفى  
على ميناء ربما .. أو هو على دراية ولم تحن المناسبة لقولها ..  
بكل الاحوال عرفتها وهو الهمم ..

أيضا تعلمت منه الصبر والتحمل للأشخاص الذين  
لديهم ما تحتاجه .. ولو كرهتهم !!

عرفت فيما بعد أنه يكبرني كثيرا بالعمر .. ولكن قصره  
يظهره بمظهر الصبي دوما .. أو ربما هو مرضه أيضا ..

حكى لي كثيرا عن رحلتهم وحكى أكثر عن حياته  
الشخصية !

كان مملا جدا .. صبري عليه كان طريقا واحدا لاشباع  
فضولي لا خيار فيه .. كنت أشعر انه ربما سيميل من

كلامه بمنتصف الحديث!

حدثني كيرا عن قصة الحروق بيده اليسرى وأيضا عن قصته البائسة الأخرى عن تربية ذلك الطائر الأخضر .. كنت اعرف انها قصة مختلفة .. والا فهل يعقل ان طائرا يتحدث!!

اعرته انتباهي كثيرا وعيناى منفرجة من دهشة ما يحكيه .. رغم انه كان يعير تلك الذبابة انتباها اكثر منى .. فتارة يقطع حديثه ويطاردها أو يكمل حديثه وراسه يتمايل طربا بحركتها الدائمة ..

تقمصت دور المهتم جيدا لكي لا يمل منى وان كنت أعتقد أن حركاتي تلك هي من جعلته يتمادى بقصصه السخيفة !

علمت منه أنها قافلة مصرية .. بدأت من مصر وستعود إليها بعد أيام قلائل ..

حكى لي عن مرورهم بالكثير من المدن والقرى .. المدن هي قرية كبيرة والقرية هي أكبر من بيوتنا القليلة بها ساحات أكبر وأناس أكثر بلا شك .. كل محطة للتوقف بها شيء مميز ومختلف عن المحطات الأخرى .. فهم لا يتوقفون إلا بمكان يستفيدون منه أكثر مما يفيدون .. أو أماكن تفتقر لكل شيء وتتنزع الكثير من خيراتهم ربما ولكن هم مجبورون للتوقف عندهم تجنباً للهلاك .. وأسباب أخرى لم أستطع فهمها .. ولكن هم حتماً يتبعون خطاً مدروسة جيداً منذ القدم ..



ينقلون لكل منطقة ما تفتقر له من حوائج وبالمقابل يأخذون ما ينقصهم .. بعض المناطق لا تحتاج بضائعهم بل تحتاج لخبرات ومشورات أو حتى طلبا للعلاج من كهان القافلة..

كهان القافلة الذين يتسابقون عليهم المرضى للشفاء .. ونزع الأرواح الشريرة التي قد أعتهم كثيرا .. فهم يفعلون ما يعجز غيرهم من الحكماء الذين لا يعرفون سوى اعشاب معروفة لأمراض قلة .. لكن الأمراض الخفية المستعصية فلا يقدر لها اللاهؤلاء المهرة ..

رأيت ابناء قرיתי وهم يتلاهنون حولهم حين وصولهم .. سأذهب اليهم لأرى ماذا يفعلون .. لكن علي الانتهاء أولا من صاحبي هذا ..

اهداف القافلة عديدة كما حكى لي صاحب العينين ..

فبرغم ظاهرها التجاري فالكثير يستخدمها لنقل  
الرسائل والبشر .. وأيضا هي لارضاخ مناطق عده تحت  
حكم المصريين..

القافلة هي أشبه بقرية متنقلة .. بها كل شي  
كان يحكي لي عن مشاقهم الماضية بكل استمتاع .. وعن  
المتبقي من الرحلة بشوق وفرح .. انا اتدمر من حمل انية  
صغيرة وهو يستمتع بكل ما يحكيه لي من قربهم للهلاك  
في بعض المواضع !! فعلا كم هو غريب ..  
هم ابدًا ليسو مثلنا هنا الجميع يرعى الآخر ويحبه .. دوما  
على رأي واحد وقبل ذلك قلب أوحده ..  
لم أرى أحدا بهذه الأنانية والقسوة .. فقد حكى لي عن  
رحلتهم الماضية وعن تركهم لكثير من الخدم العبرانيين

معهم بمنتصف الطريق لأن الماء أوشك على الانتهاء ..  
رغم مرورهم بعدة قرى ولكنها ليست معدة على  
خريطتهم مسبقا !!

أيضا فبالبعض متنعم في المسير والآخرين معذبون ..  
فليس الكل سواسية رغم انهم بقافلة واحدة !!  
رأيت ذلك جليا في ملابسهم وهيئاتهم أيضا..

بمجرد سماعي لهذه القصة من صديقي المؤقت وبضع  
ققص أخرى نزلت علي محبة اهل قريتي من شاهق ..  
فعلا هم يستحقون المحبة بعد أن كنت أعيرهم كل بما  
وجدت فيه ..

فعلا هم رائعون .. البعض عنده الكثير ليبدله بما شاء  
وبما يكفيه لفترات طويلة جدا والبعض لا يملك شيئا..

حتى في ابدال البضائع قد اتفقو على احتياجات الجميع ..  
لا على على احتياجات الافراد .. عرفت ذلك بعد أن  
سألت هوسة عن أبيه ولما يأخذ تلکم الاعشاب  
وبكميات كبيرة جدا .. لما لا يأخذ ما يكفيه فقط  
ويستبدل أشياء اخرى عده .. أجنبي انها ليست لهم فقط  
فحتى نحن لنا نصيب منها .. وكذلك الجميع يفعلون  
أيضا ..

هم سيقضون أطول فترة للراحة لدينا كما قال ذو العينين  
.. فنحن آخر محطة لهم قبل مصر .. فاعادة ترتيب كل  
شيء قبل العودة مهم جدا ..

فرحت كثيرا بسماعي هذا الخبر .. فسأتعلم الكثير  
والكثير من بقائهم هنا .. حتما سأستقي الكثير من غير  
صديقي ..

سأعرف أين نحن وأين هم .. من هم أيضا .. ومن نحن  
أصلا!!

قرينتنا هي تابعة لنفوذ المصريين .. لا أحد يهتم بها لانها  
سوى محطة للقوافل لا أكثر ..

مصر هي قريبة جدا كما حكى لي فهي مسيرة لأيام عدة  
فقط ..

ربما أذهب هناك يوما ما لأرى كل ما يحكون عنه فحتما  
هناك ما يشبع الفضول أكثر من هذه البيوتات القليلة  
المتلاصقة ..

حتما لن أذهب مع القافلة .. فلا يمكنني تحمل ثرثرة هذا  
القصير مرة أخرى .. ولأيام متوالية !!  
سأذهب وحدي .. أو مع ميريام اذا ارادت المجيء ..  
بدأت في جولاتي التفقدية بين جميع من كان في الساحة ..  
ومن هم خارجها أيضا .. سألاحظ كل شيء بنفسي  
وبعدها سأبدأ بالأسئلة ..  
أخذت ادور بين البضائع القليلة التي عرضوها لنا ..  
رغم غرابتها وعدم معرفتي لأكثرها الا ان الفضول  
يقودني الى ما لم يعرضوه .. مما هو مغطى في الرواحل .. لما  
لا يدعوني أراه فقط !!  
أخذت أيضا استرق السمع للأحاديث العابرة .. لم أفهم  
الكثير .. ولكن لم يفتم شيء ولم أسجله برأسي ..  
سأحتاجها ذات يوم لأسأل أو أستكشف ..

بدأت في مرحلتي الأخرى للاستكشاف .. أخذت اسيء  
التصرف لأرى ردود الفعل .. وكيف هو غضبهم هل  
ياترى سيركضون ورائي كجارنا السمين .. أم هم  
متساحون ؟ ام ستكون لهم افعال مختلفة ..  
كانت متفاوتة .. وأكثرها لطيفة .. أشعر بتصنعهم  
اللطف خارجيا وكان شيئا ما يمنعهم من الغضب .. ربما  
لأنني صغير وبرىء بنظرهم أم أنهم يخشون أحدا هنا ..  
كانت الانية الكبيرة تلك هي هدي الأول .. هي لذلك  
الرجل المتغرس الذي لم يكلم أحد منذ قدومه .. بل  
أخذ يعدل في هندامه فقط .. ويتهافت الكثير من الخدم  
لرعايته .. هممت بسكبتها أرضا .. ولكن تراجع بعدد  
ان رأيت الكثيرين حوله .. وأصبح فضولي لمعرفة من هو

؟

بالجهة المقابلة الكثير من المؤن تتحرك اليها .. ذهبت  
مسرعا لأرى ما ذا سيبدل بكل تلك الكميات .. لا بد من  
أنه شيء مميز فعلا ..

اخذت اتسلل وسط الجموع لأرى ولكن لم أستطع ..  
عرفت انهم جميعا طالبين العلاج فقد انتظرو قدوم الكهنة  
هنا طويلا ..

اهل قريتي هم قلة ولكن حول الكهنة الكثير .. في بداية  
الأمر استغربت تدافعهم وهم معهم بالقافلة .. ولكن  
علمت فيما بعد انهم قادمون من مناطق متفرقة حولنا ..

كان فضولي شديدا لمعرفة ما يدور هناك .. فالرجال  
والنساء والأطفال كلهم ينتظرون أدوارهم للدخول ..  
تمنيت وقتها لو أني مريض حقا لتأخذني ميريام هنالك



لأرى بنفسي ..

اكتفيت باستسقاء المعلومات من الجموع المنتظرة ..  
اسئلة مباشرة .. استنتاجات .. واستراق للسمع أيضا ..

كان الأجل بذلك اليوم معرفتي بأمازيس .. ذلك  
الكاهن الشاب ..

كان خلفي وأنا عائد من فوضى تجمع الناس حول  
الكهان .. لم أشعر الى بيده تلمس رأسي رمقته بتعجب  
فلم أره من قبل ..

أراد استيقافي .. ازدادت نظراتي المستهجنه له .. وتزداد  
نظراته حميمية وطمئنة أكثر .. أكد لي أنه يعرفني جيدا ..  
لم يتحدث كثيرا فقط أخبرني أنه رأني بمنامه وأخذ بقلادة  
كانت حول رقبته وألبسنيها .. أخبرني أنها ستحميني من

شورور قادمة وسيراني قريبا .. لا أعلم أين فقد سألته فلم

يجب الا بقريبا ..

كانت السلسلة جميلة ولكن القلادة غريبة بعض الشيء ..

هي حجر كبير ومسطح كانت أقرب للعقيق الأحمر .. بها

الكثير من النقوش والكتابات ..

سألته عن معاني النقوش .. اجابني بأني قريبا سأعرفها ..

يالاه من خرف !!

ظلمت اقلب في القلادة وشكلها العجيب محاولا تقدير

ثمنها .. سمعته يحدثني طالبا وضع القلادة على صدري

بدلا من تقليبيها .. حكى شيئا عن الموعد القادم .. لم

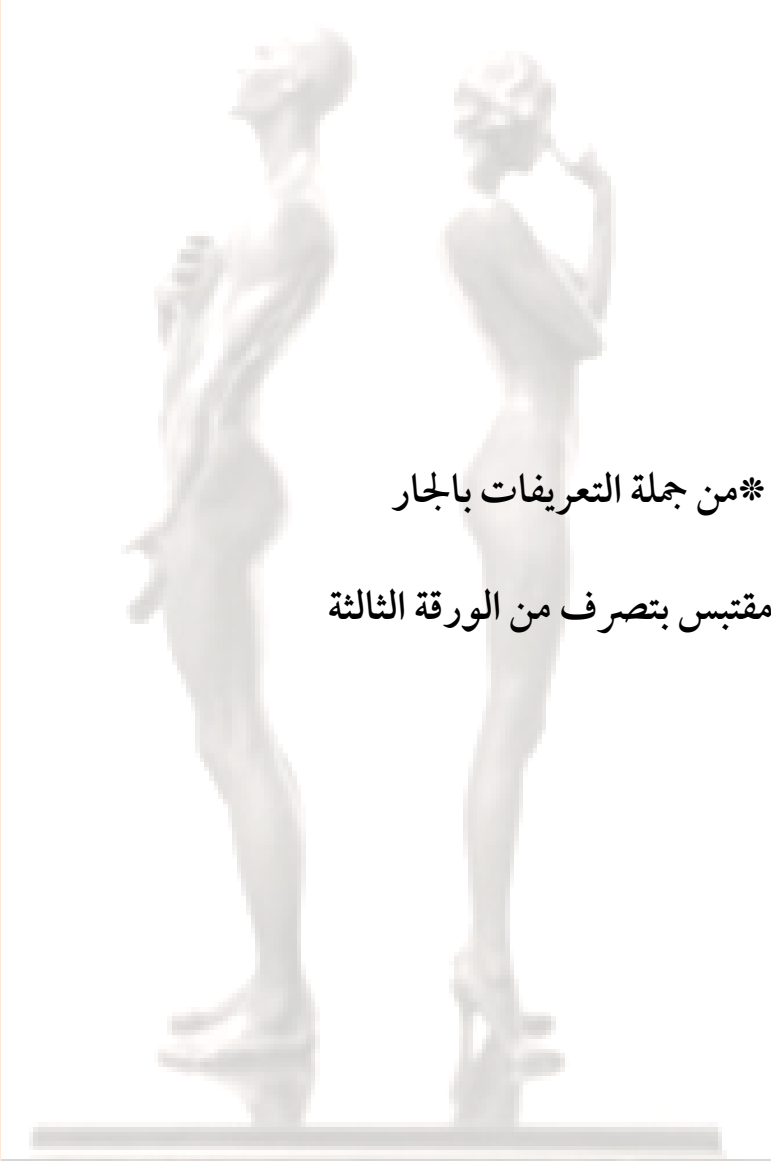
أسمعه جيدا ..

رفعت رأسي لأستفسر منه فلم أجده ! قد ذهب وسط





“\*هو من تنتقيه لحفظ أسرارك العابرة اليه“

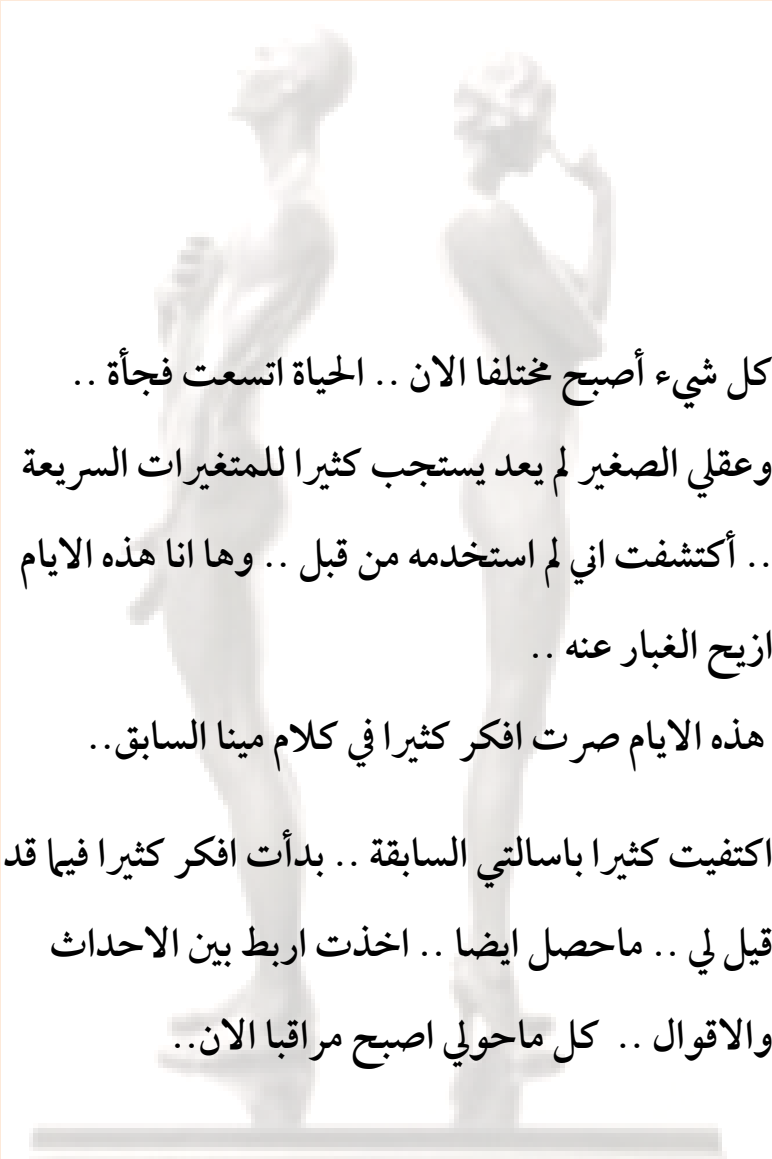


\*من جملة التعريفات بالجار

مقتبس بتصريف من الورقة الثالثة

## الفصل الخامس





كل شيء أصبح مختلفا الان .. الحياة اتسعت فجأة ..  
وعقلي الصغير لم يعد يستجب كثيرا للمتغيرات السريعة  
.. أكتشفت اني لم استخدمه من قبل .. وها انا هذه الايام  
ازيح الغبار عنه ..

هذه الايام صرت افكر كثيرا في كلام مينا السابق ..  
اكتفيت كثيرا باسألتي السابقة .. بدأت افكر كثيرا فيما قد  
قيل لي .. ماحصل ايضا .. اخذت اربط بين الاحداث  
والاقوال .. كل ما حولي اصبح مراقبا الان ..

ليس عندي ما اقلق منه ولا عليه .. ربما الكثير من عاداتي  
تغيرت .. فلم اعد العب باقمشة النار مرة اخرى ..  
اصبحت قلقا بعض الشيء ايضا .. ميريام لاحظت ذلك  
مرارا ..

حتى وسادتي اظنها افتقدت شكواي .. اصبحت كتوما  
جدا معها وهي الاوفى بين من جمعني بهم حياة .. كنت  
اظنني كبرت لذلك تغيرت .. ولكن اقراني مختلفين ..  
فهم على عهدهم القديم .. اما أنهم قد صغروا .. أو أننا  
مازلنا صغارا ..

لم اعتد النوم المبكر كهذه الأيام .. ولكن بعد زيارة  
أمازيس في منامي بتلك اللية أصبحت كثير النوم علي أراه  
أخرى ..



لم يكن لقائنا مشوقا أو مثيرا .. لم ينطق بكلمة غير ( فكر  
( فكلما سألته عن شيء أجبني بفكر .. سألته ما كان  
يقصده وعن أقوال مينا وسألته حتى عن تصرفات من  
حولي التي لم أفهمها يوما .. فكان الجواب مكررا ..  
لا أعلم كيف لحادثة ان تقلب حياتي رأسا على عقب !!  
أصبحت أفكر ! نعم أفكر .. بضع أيام بعد رحيل القافلة  
حولتني الى شخص آخر .. هم يسمونها بغير أسمائها  
فيدعونها شهورا واذا امتدت سنين .. ولكنها تضل أياماً  
..  
الأهم لدي أنها مقارنة بأيام عمري السابقة تضل بضع  
أيام ..  
كنت سابقا أقرر أن ما حولي بلا سبب لأسخر منه ..  
والان أفكر أن ما حولي له ألف سبب .. لأتعلم منه ..

فتصرفات الجيران كانت مدعاة للضحك والتهكم عندي  
.. لا سبب لها سوى غبائهم .. الآن تغير كل شيء .. لا  
أزعم اني أدركت كل الأسباب .. ولكن بدأت بفهم  
الكثير مقارنة بالماضي بدون شك ..  
ربما كنت افكر بالماضي لا اعلم .. الذي أعلمه أني لم أكن  
أرغب برؤية الحقيقة .. فالحقائق دوما باهته وغير مثيرة  
..  
الكذبات المتصنعة هي مثيرة جدا وبراقة المظهر فقط ..  
هذا ما علمنياه عقلي الصغير هذه الأيام بعد تحليل  
مواقف ونصائح مضت .. أتى وقتها للتفكير الآن ..  
الآن أدركت أهمية اعمال كل المحيطين بي .. هم منظمون  
جدا .. ومتحابون كثيرا ..  
لا يستغني أحد منهم عن الآخر .. كل واحد منهم

يعمل بمهارته وبما يجيده .. لم أرى تدمرا من أحد .. وان  
كان بلا شك عمل ميريام وتفانيها في صناعة الثياب  
وكل المنسوجات لا يقارن بطبيعة الحال مع مينا الذي لا  
يملك سوى لسان يجيد معسول الكلام .. ذلك الكلام  
الذي اكتسبه مع خبرة ولياقة الأيام الكثيرة .. أو كما يحلو  
لهم تسميتها بالسنين ..

المقارنة هنا ظالمة .. فلا يقارن مجهود بدني ومهارة اليد  
بالفكر وخبرات السنين .. تلك التي ابدلت ليالي شعيراته  
ببياض لم أرى أنصع منه من قبل ..

لم أقتنع بقوله الدائم ان هذا البياض هو وقار اكتسبه  
كمكافأة لماضي الأيام التي بذلت .. لا أراها اللا تبريرا  
لفقدان الكثير من الصحة فهو لا يستطيع الركض مثلنا  
.. أو الأكل أو حتى النوم بساعات طوال .. الجميع

لاحظ ذلك !

لا أعلم ربما بعد أن أمضي كثيرا من الايام سأقول مثل  
قوله .. ولكن ما أرجوه هو ان أقول ما أصدقه .. لا ما  
اوهم نفسي به !

ادركت جدا ان مشاركة الجماعة رحمة للجميع .. تخيلت  
للحظات لو أني وأنا وأمي من نعيش فقط هنا لو حدنا ..  
ستضطر أمي لعمل كل شيء .. فستخيط الثياب وتزرع  
الثمر .. كل ما نحتاجه ستفعله وحدها وحتى الشارع  
هي من ستكنسه !

حينها سأضطر للعمل .. ولو عملت فانا أظل بيدين  
فقط لن أستطيع عمل الكثير .. ولا أملك أي مهارة  
بالأصل !

فعلا المنظومة متكاملة هنا .. لن تحمل الزعزعة .. لكل

فرد عمله المخصص وان كان بسيطا ولكنه يكمل عمل  
الآخر .. أعتقد أني أنا الوحيد المستهلك فقط وخارج كل  
المنظومات ..

ربما سأصبح منتجا ذات يوم .. هذا ما أطمح اليه ..  
علي الآن فقط فهم ما حولي ومن ثم سأقرر من أكون ..  
لا أعلم ان كان قراري متأخرا أو بوقته الطبيعي .. أو  
ربما هو اتى مبكرا !

لا أعلم أيضا ان كان صائبا أو اجتهاد بني على كثير من  
الأخطاء والأناية ..

لن اخسر كثيرا اذا لم أكسب .. فقط ستنضم الى أيام  
الماضي الضائعة التي ربما يهزني الحنين ذات يوم اليها ..  
خصصت بالفترة السابقة لكل شخص أياما عدة  
مخصصة له .. فقط لمراقبته من بعد والتعرف عليه أكثر ..

بلا شك كنت اعرفهم جميعا .. وأكاد ان أكون حافظا  
جميع تحركاتهم .. ولكن الآن أردت أن أرى بعيني  
الجديدة .. وأن أرى بعقلي البادئ بالنضوج ان صح  
تعبيري ..

ربما هذه الفترة هي ما ستحسب لي في قادم الأيام .. هذه  
هي أولى عصارة خبراتي التي سييدها الزمان شيئا برأسي  
وتدهورا بصحتي .. اما ماضي الايام فأظني سانسأها بلا  
ندم عليها وسيوافقني الزمان بلاشك ..

الأيام القلائل الماضية كانت مليئة بالهدوء .. ذلك الهدوء  
الخالى من السكينة ..

هدوء ينذر بشيء قادم .. الايام كما هي تأكدت من ذلك  
جيذا .. والأعمال مستمرة كسائر الأيام .. والضجيج  
يغطي ضوء النهار .. ولكن رغم ذلك كان الهدوء

موجودا .. لا اعلم كيف أفسره فهي المرة الأولى التي  
اشعر بذلك فعليا..

كنت أسمعه من مينا لكن لم أعيشه الا الآن .. وان  
كانت أمثلة الجار الخبير مختلفة .. ولكن الشعور متكرر  
هنا ..

اشعر ان الهدوء متملك احساسي فقط .. ولكن الحياة  
يملأها الضجيج المعتاد .. انا مؤمن ان ايام التفكير  
السابقة لها دور كبير بهذا الاحساس .. هو غريب فعلا ..  
احتاج الى حدث مثير فقط لمواصلة الركض اليومي ..  
هذا ما حدثتني به نفسي .. ولكنني كنت مخطئا .. فقد جاء  
الحدث وازداد الانحدار في الهدوء الى ان اصبح فراغا  
يملأ اركان القلب !

لم يكن حدثا عابرا .. بل كان استثنائيا .. غير كل شيء  
فيما بعد .. موازيني قلبت واهداف حياتي تبعثرت ..  
في ذلك اليوم المشؤوم استيقضت على تلك الاصوات  
العالية .. ووقع الأقدام المتواصلة ..  
سمعت صراخا وعويلا أتيا من جهة المشرق .. يالهذا  
اليوم التعيس !!

كانت السماء ملبدة بالغيوم وكان النسيم عليلا عكس  
كل الأيام الماضية .. كان بحق يوما جميلا في الظاهر فقط  
.. لكن لم يكن كذلك بجنبااته اطلاقا .. فقد كان الأتعس  
..

خرجت مذعورا من غرفنا المتلاصقة التي تدعوها أمي  
بيتنا .. أصبحت فيما بعد ادعوها بيتنا مجبرا ..  
خرجت قبل ان يرتوي وجهي بباء الصباح .. خرجت



مسرعا حافي القدمين وشعري الكثيف قد غطى نصف  
ملاححي .. فقد اعتدت دوما على جمعه للخلف عند  
خروجي من المنزل ..  
انا فضولي دوما .. ولكن لم يصل يوما الى هذه الدرجة ..  
ربما لأن الفضول اختلط مع الرعب .. فعلا من يسمع  
هذه الحركات المستمرة واصوات الصراخ المتقطعة لا بد  
ان يجتمع به الخوف والفضول ..  
كان الناس مجتمعين بطريقة مريبة على بعد منزلين من هنا  
.. تحديدا امام بيت ذلك الجار السمين .. صغر حجمي  
مكنني من التسلل وسط الجموع .. طقوس غريبة واشياء  
لم أفهمها .. يبدو اني اجهل الكثير  
تبا لذلك السمين فهو نائم وسط كل هذه الجموع .. من  
أين أتى بكل هذه الراحة فقد رأيته متمددا بين هذه

الجموع الغفيرة ..

كنت أعتقد انه الأنشطة هنا .. فدوما هو اول المستيقظين  
صباحا .. لطالما اعتقدت انه هو من يوقظ الشمس وهو  
جائل بمكنسته مذكرا اياها بموعد الشروق .. مابه هذا  
الصباح !!

تفاجأت فيما بعد .. علمت ان هذا الجمع كله هو من  
أجله .. من اجل وداعه كما قالوا ..  
فلقد مات !!

نعم .. لقد مات !! هذا ما قالوه لي .. لم أكن أعلم ماذا  
يعني حقيقة انه مات .. كنت اردد كلمة الموت كثيرا فهي  
من ضمن الكلمات التي نتعلمها صغارا .. حقيقة لم  
يعلمنيها احد ولكنها كسائر ما نسمع من الكلمات ..  
نلتقطها ونحفظها بعقولنا الا ان يأتي يوم ونستخدمها ..

أو نحاول فهمها بالأحداث المتكررة ..

كنت اعلم بلا شك ان الموت هو انتهاء كل شيء ..  
ولكنها مجرد كلمة .. لم أتمعن بها كثيرا كسائر الكلمات  
الأخرى ..

نعم لقد مات السمين .. نعم قد انتهى هكذا اجابني مينا  
عندما سألته بعفوية .. هل انتهى ؟ باجابني بالايحاء  
بايمائة حزينة منه ..

توجهت الى جسده الملقى وناديته بكل اسم قد حفظته له  
.. وان كانت جميعها مؤذية حقيقة ولكنه كان يتسم عند  
سماعها ويقهقه عاليا مع بعضها .. اللا هذه المرة ! يبدو  
أنها لم تعد ترقه .. أرجوك قم واستكمل أعمالك  
فسأناديك بأحب الأسماء لديك .. هذا وعد مني ..  
لم يجبني .. ولم يجب أي أحد من الحاضرين على أسألهم

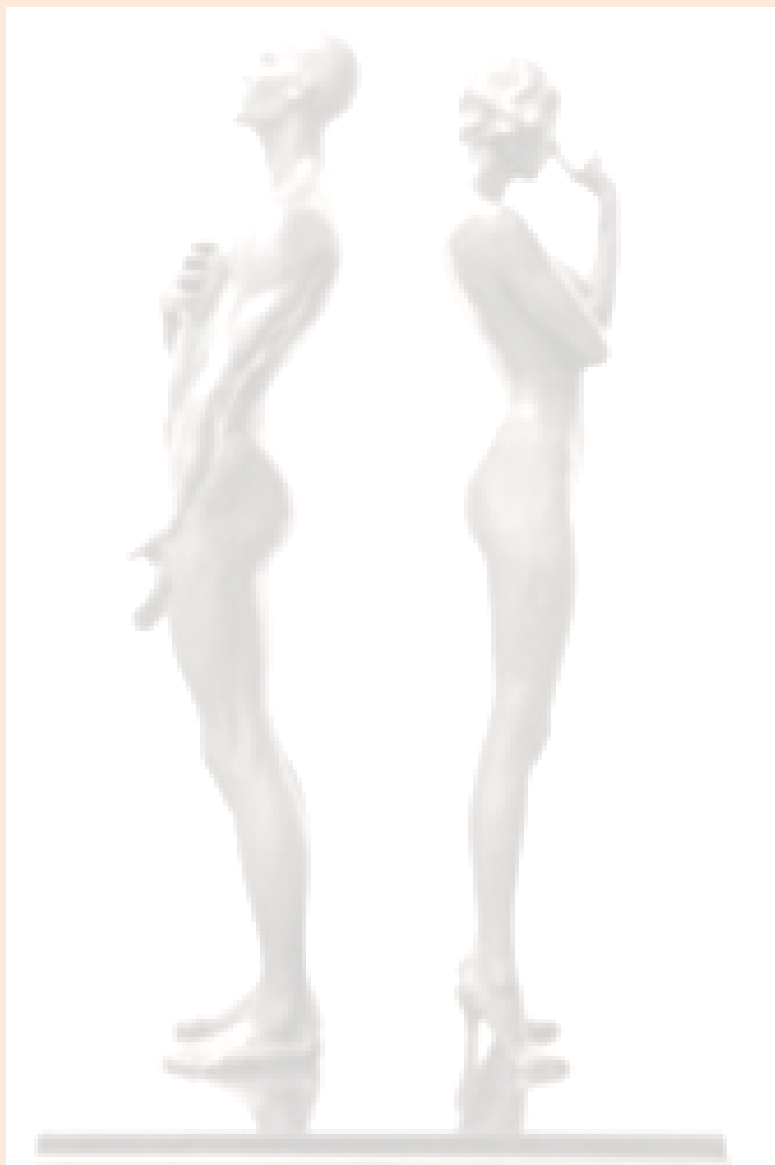
.. لم يكلف نفسه عناء النظر الي .. أو على من امتلأت  
عيونهم بالحزن من أجله .. ألا يستحقون نظرة منك ..  
فلتعتبرها وداعية !!

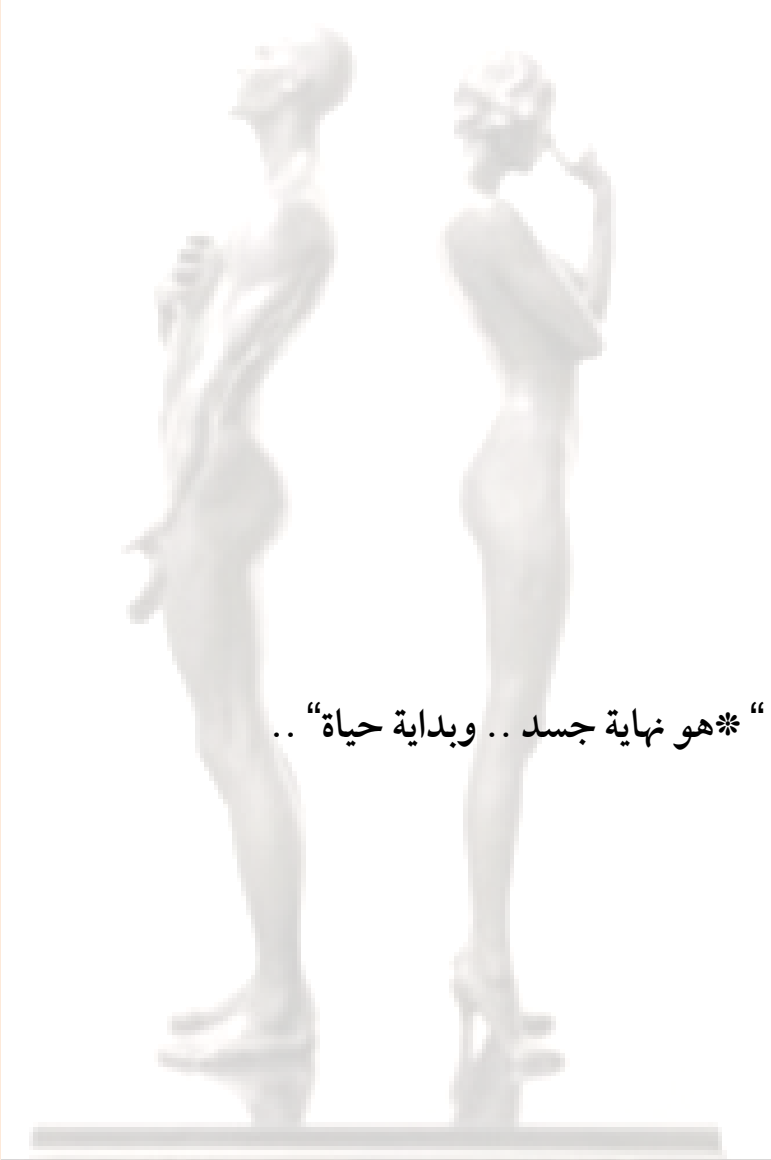
عقلي الصغير اخذ يتحرك كثيرا ويتذكر كل المواقف  
السابقة .. أكاد اجزم بأن سنيني الماضية عادت لي بثواني  
امامي .. لا اعلم كيف اختصرت هكذا .. ولكني  
شاهدتها جميعا بتفاصيلها السيء منها خصوصا ..

لم أكن اعلم كيف انتهت جسده قابع بيننا .. ما اعرفه  
عن انتهاء الاشياء يكون باختفائها .. عقلي مضطرب  
كثيرا ..

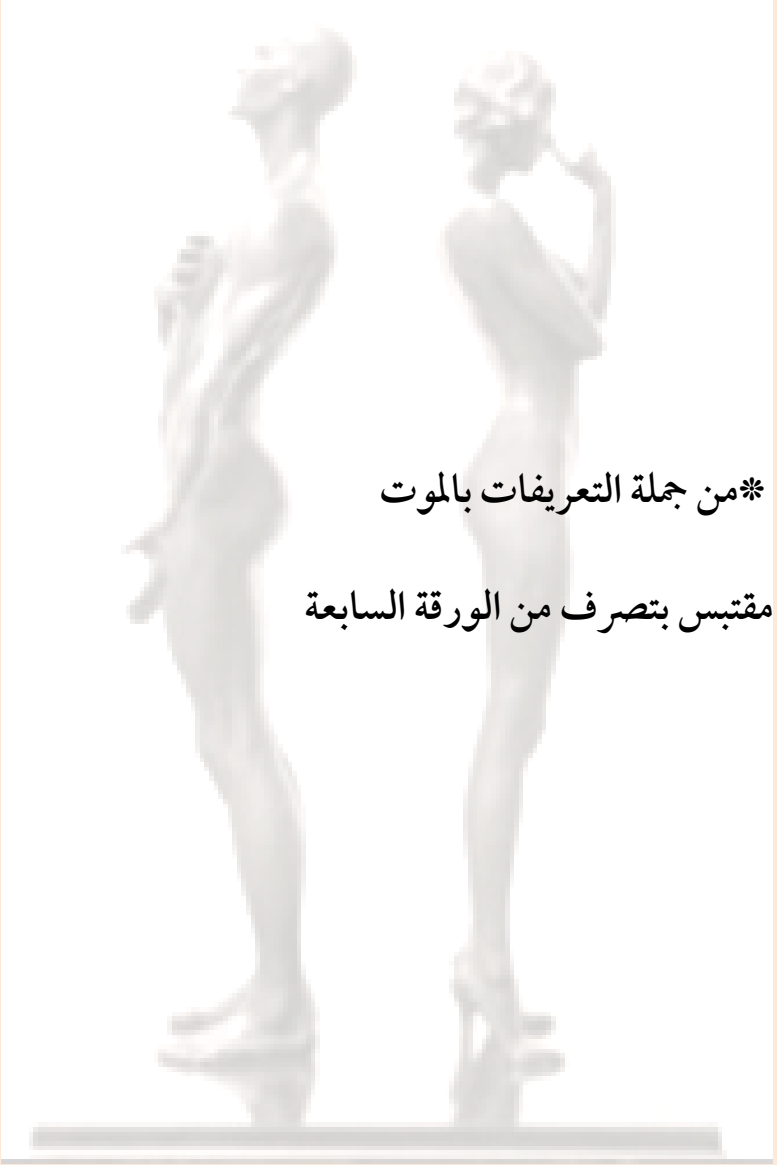
شعور بالرهبة والخوف بدأ يمتزج بالحزن .. ادركت الآن  
حقيقة الموت ..

الموت هو لحظة تنسى بها كل احبابك .. لا تعتبر بهم ولا  
تنظر اليهم .. ربما الموت يقسي القلب كثيرا..  
حتما عندما اموت لن أنسى ميريام فسأبادلها المشاعر ..  
وسأكون لطيفا معها كثيرا فهي حتما المرة الأولى والأخيرة  
.. هي تستحق ذلك مني..





“\*هو نهاية جسد .. وبداية حياة” ..



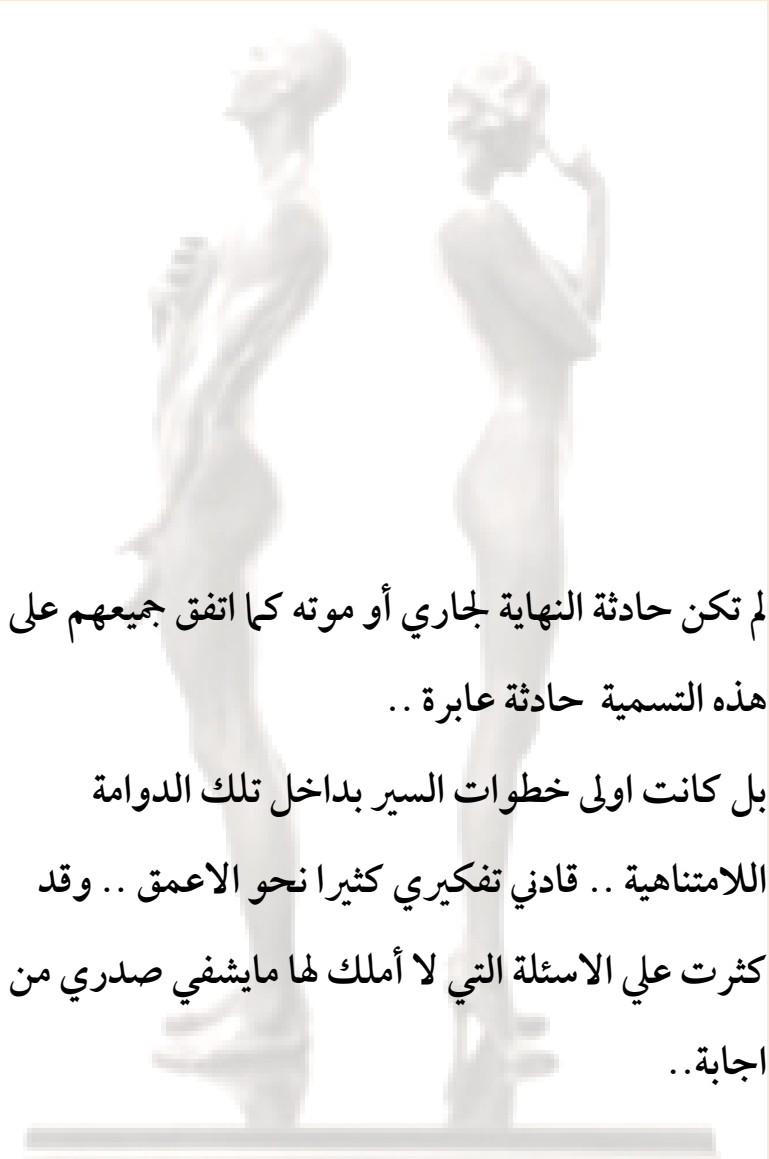
\*من جملة التعريفات بالموت

مقتبس بتصريف من الورقة السابعة



## الفصل السادس





لم تكن حادثة النهاية لجاري أو موته كما اتفق جميعهم على  
هذه التسمية حادثة عابرة ..  
بل كانت اولى خطوات السير بداخل تلك الدوامة  
اللامتناهية .. قاذني تفكيري كثيرا نحو الاعمق .. وقد  
كثرت علي الاسئلة التي لا أملك لها مايشفي صدري من  
اجابة ..

اصبحت ارى كل شيء بعين الساخط والناقم .. كثيرا ما  
فكرت حول اجتماع تلك الاعداد الكبيرة امام بيته .. ماذا  
يفعلون ؟ لماذا اتوا بالأصل ؟

لاحظت ان اكثرهم مجرد كائنات مراقبة للموقف عن  
كثب منزوعة القلب والمروؤة .. نعم منزوعة المروؤة فلقد  
شاهدت من يتبادل الضحكات منهم .. بينما الاقربون قد  
تفطرت قلوبهم بالبكاء ..

لا اعلم لماذا جائوا ؟ لم ألاحظ ان لهم فائدة سوى مشاركة  
اهل الحزن بالقليل من الهواء النقي الذي كان يحيط  
بالمكان .. بل كادوا ان يستهلكوه كله نظرا لكثرتهم ..  
اتوا مبكرا جدا .. لا اعلم كيف انتشر الخبر .. فلو كان  
هو من اخبرهم بموعد وفاته مسبقا لما كانوا هنالك بهذه  
السرعة !!

لو كان يتنفس مثلنا الان .. وهرع طلبا للمساعدة هل  
ستأتي كل هذه الاعداد لنجدته ؟ لا اعلم .. ولكني لا  
اعتقد .. ما اعرفه انهم جائوا لأنهم يعرفون انه لن يطلب  
منهم شيئا ..  
لم ابح لأحد بما يجول في صدري .. فلقد اصبحت كتوما  
اشد من ذي قبل .. فحتى وصادتي لم اعد ابح لها بشيء ..  
فقد استبدلتها باخرى جديدة واشد قسوة .. لم ارد ان  
اراهها مع غيري فلربما تبوح بشيء من سابق الاسرار ..  
فلقد اضرت بها نارا متناسيا كل ليالي السهر التي جمعتنا  
.. اشعلت بها نارا اخفتها .. لم يبق منها الا رمادا يشهد  
على نهايتها .. ماتت تماما كما مات ذلك السمين ..  
اشعر اني اصبحت انسانا اخر .. لا افهم نفسي فضلا عن

غيري ان يفهمني .. اصبحت نظرتي أكثر سوداوية ..

حتى بما يفترض به ان يكون جميلا ..

فالناس خلال ايام مضت كانوا يذكرون ذلك الجار ليل

نهار .. ذكروا محاسنه وفضائل لم اعرف عنها شيئا .. اخذ

الجميع يتناوبون الحديث عنه .. تمجيده وتخليد ذكره ..

وكانما لم يكن اللا هو المتغدق عليهم بالنعم ..

رغم جمال ما يتحدثون عنه اللا ان نفسي لم ترق

لأحاديثهم اطلاقا .. ليس لأنني أكرهه أو اني غليظ القلب

.. بل ازعم اني اكن محبة له لا يملكها احد ممن تصدر

المجالس حديثا عن الجار المسكين ..

لقد كان يتنفس بينهم .. يدور حول بيوتهم حاضرا جميع

مناسبتهم .. لماذا لم يكرموه اللا بعد رحيله !!

ما فائدة الكلام أصلا اذا هو لم يسمعه .. اذا كان فعلا هو صاحب خير ونعم عليكم فقد كان يستحق الثناء وهو بينكم ..

هل هو جزء من تسلية وتمضية للوقت .. ام هو طقس يؤدى بعد رحيل الشخص .. يقال عنه الكلام الحسن ربما لأسباب اجهلها ..

كلا الاحتمالين كارثية ولو كان الكلام كذبا فهذه مصيبة أعظم !! ماهذا المكان الذي اعيش به ؟!؟

افترضت الجزء الأجل ان ما قالوه بمجمله صحيح .. ذلك فتح أبوابا اخرى امامي ..

كان السؤال الأبرز الذي غير كل شيء .. ماذا سيقال عني عندما أموت ؟!؟

بدأت أشعر بتفاهتي حقا .. فلم ارى بحياتي السابقة  
كلها ما يستحق الذكر .. لم اكن يوما ذا فائدة لاحد .. لم  
أعمل ولم أساعد حتى في العمل .. حتى أمي التي ربنتني  
فانا اقدم لها ما يذكر .. كم انا جحود فعلا ..

ربما بعد موتي سيفرح الجميع .. كيف لا يفرحون  
وسيزداد نصيبهم بالماء والطعام .. وحتى الهواء النقي  
أيضا ..

كان هذا السؤال هو ما بدأ عزلة السنين المقبلة ..  
كانت العزلة مخيفة لكل من حولي .. كنت أقسو على  
نفسي كثيرا كما يرون .. ولكني كنت أرتاح أكثر .. ربما  
هي ليست راحة حقيقية ولن يكفيني ان نفسي موهمة بان  
الراحة تكون بالعزلة ..

كانت العزلة هي الدوامة الأكبر .. فالأسئلة تتولى ولا

اجابات !! فكان جواب كل سؤال .. سؤال آخر .. هي  
سنوات حيرة حقيقية .. هي بحث عن لا شيء أو شيء لا  
اعلم ماهو ..

هي فترة مرهقة كثيرا .. وشهدت نمو جسديا وعقليا ..  
فاضافة الى كم التفكير العميق كان هناك ما يشغل البال  
أيضا ويزيد من عمق التفكير أيضا ..

ذلك المارد الي بدا يتسللني خلسة تدريجيا وكانها  
يستقصد سنين عزلتي .. ذلك المارد الذي يرغب سلب  
طفولتي رغما عني .. وابدالي بكائن آخر مخلوق  
للمسؤولية .. كائن أكبر حجما وأقبح شكلا ..  
فلم أكن أرغب بهذا التغير .. انا سعيد بهيئتي كما اعتدت  
عليها واعتادني الناس كذلك ..



حتى صوتي كان اجمل عند الغناء من الآن ..  
لم يرق لي الشعيرات النابتة في وجهي .. ولا الأخرى  
المتفرقة في جسدي .. جعلتني قبيحا جدا..  
أصبحت فعلا ارى نفسي انسانا آخر .. .. كان التدرج  
على مراحل وبأيام طوال .. ولكنني شعرت ان ذلك مضى  
سريعا جدا ..  
فكرت كثيرا عن اسباب هذه التغيرات .. فكرت طويلا  
كنت أشعر بأحاسيس غريبة لم تأتني من قبل .. سأفهم  
كل شيء لا محالة .. فقط لو التزمت بنصيحة صديقي  
أمازيس .. ففكر!  
رغم كل المتغيرات الظاهرية والباطنية أيضا .. الا انها لم  
تشغلني بالتفكير عن ما سبب عزلتي .. وعن الأسئلة

التي توالى ..

فمن تفكيري بأسباب الموت .. وما هو الموت .. حتى

انتقلت تلقائاً على الحياة .. ماهي الحياة ؟

أرقتني السؤال كثيراً .. شعرت ان عقلي يتناقص واجزائه

تتفكك من التفكير .. حيث لم أجد لسؤالى سوى أسئلة

أخرى ..

فنحن نحيا لنسعد .. وماهي السعادة اذا ؟

هي ليست مجرد ضحكات .. وعلاقات بشرية .. فكل

تلكم زيف وسهلة التصنع أيضاً ..

نتحدث كثيراً عن السعادة .. ولكنها كلمة حفظتها كما

حفظت كلمة الموت من قبل .. جميعهم اسرار لم اجد لها

طريقا لفهمها سوى تعقيدها بأسئلة اخرى لا حل لها  
ايضا..

نحن ننظر الى ظواهر واعراض فقط .. فالموت رأيته كما  
راه الجميع .. لم يكن ما رأيته الموت حقيقة .. بل رأيت  
جسدا ملقى على الأرض عهدته يجوب الأرض مثلنا قبل  
ان ينتهي .. ولكن ما هو الموت أصلا ؟ كيف ؟! ولماذا ؟!  
تماما كالسعادة أيضا .. نرى ضحكات وعلاقات ونزعم  
انها سعادة .. كنت افعل ما يرغبون به فاضحك معهم  
وداخلي كثيرا ما يرفضهم .. صحيح اني اجيد التمثيل  
ببراعه .. ولكن هذا يؤكد ان ما نراه ونعلمه ظواهر فقط  
!

كانت أسألتي تزداد عمقا وتشعبا .. وازداد غرقا بالدوامه  
اللامنتهية ..

حاولت ايجاد الاجوبة بالتفكير وتحليل ما حولي من  
مواقف حاضرة وسابقة .. فكرت بكل شيء بنظرة مختلفة  
.. لم أجد اللا حيرتي تتصدى لي بكل وادي أسلكه..  
كنت أسألتي تدور في كل فلك .. فكنت أفكر في السعادة  
والحزن .. الامانة والخيانة .. الخير والشر .. والكثير من  
المتضادات والمترادفات أيضا .. حتى ما كنت اعرفه من  
تجارب غيري السابقة .. بعد التفكير به عميقا تغيرت  
قناعاتي بما حملته من افكار مسبقة..  
ما يؤرقني ان التغيير هو مجرد الاقتناع بأن كل مالدي من  
قناعات سابقة هي خاطاة فقط .. ولا املك الصواب ..  
ابحث عنه وحتما سأجد الآف الأسئلة التي ستعقد  
الموضوع اكثر ..

مازلت أبحث عن ذاتي .. وعن أجوبة أيضا .. مالحياء؟

لماذا نعيش الحياة؟ ولماذا نموت؟

ما سر وجودنا؟ .. هناك سر للوجود بلاشك .. هل

يعقل ان لا سر لوجودنا ..

لا هدف لبقائنا؟ .. لحياتنا؟ .. لماتنا !!

هناك الكثير .. الكثير .. الكثير .. من الاسئلة والأسرار

أمامي ..

صار جسدي منهكا كثيرا .. تماما كعقلي الذي أصبحت

أشفق عليه كثيرا ..

أصبح اليأس يعتريني بقوة .. يتملك كل أطرافي ..

صرت يائسا من الحياة ومن نفسي وحتى من الأسئلة

أيضا ..

كانت هذه المرحلة صعبة جدا .. حتى تصرفاتي اصبحت  
مختلفة ومحبطة احيانا .. في الأيام الأخيرة اعتقد اني  
خسرت اجزاء كثيرة من عقلي تماما كما خسرت وزني ..  
اصبح الهذيان والتصورات الغريبة ترافقني في معزلي ..  
حتى التهيؤات أيضا هي عنوان خلوتي الأبرز ..  
عوارض جنونك يا أوناس قد بدأت في التجلي .. أو  
ربما اعراض موتك هي .. قد ترتح ويرتاح غيرك ..  
ايام قلائل بعدها شعرت اني فعلا مقبل على الموت لا  
محالة ..

فقد بلغت بي الحمى مبلغا عظيما!!



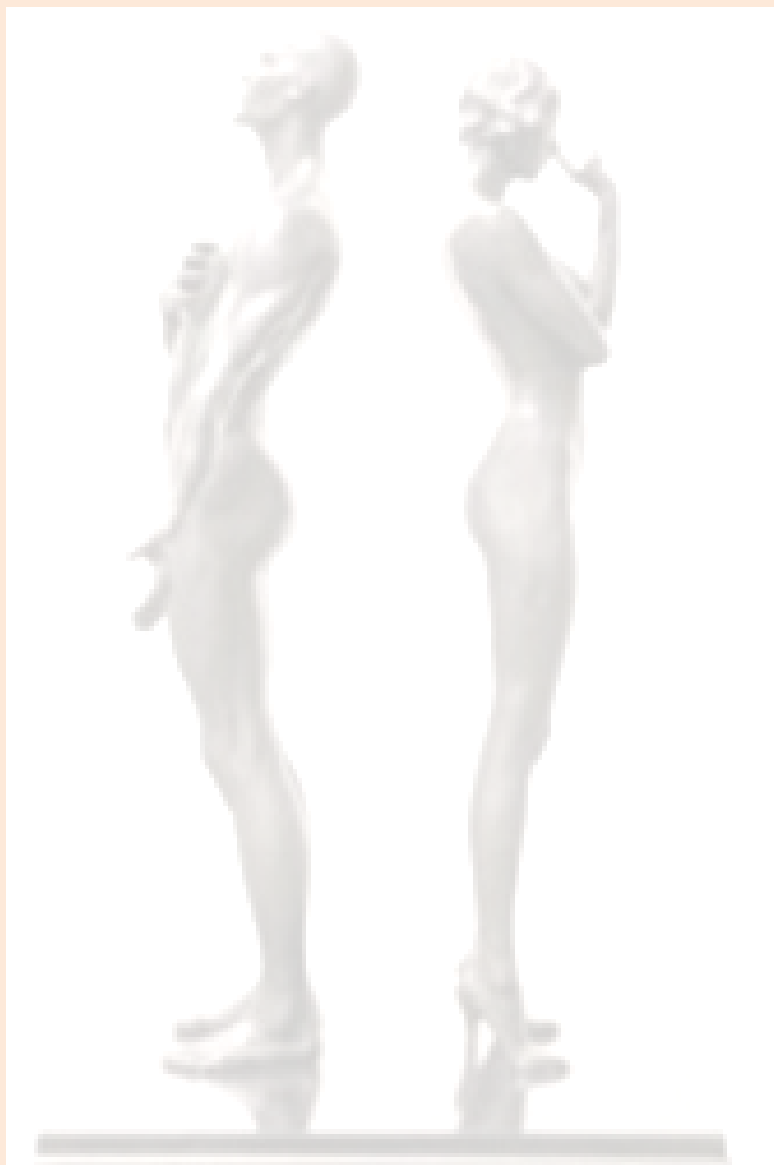
“\*هي هالات تحيطنا .. خلقناها وعشناها“ ..



\*من جملة التعريفات بالتعاسة

مقتبس بتصرف من الورقة الثالثة

الفصل السابع



الكثير من الاشياء تغيرت .. والاحداث تبدلت كثيرا ..  
لا اعرف اهي للأسوأ أم للأحسن .. الأهم أنها تغيرت ..  
كم أنا فعلا بحاجة الى هذا التغيير .. اقنعت نفسي مؤخرا  
بذلك .. ولا أريد ان افكر في هذا القرار مرة أخرى ..

منذ ان قررت ان انفرد بهذا المنزل الفسيح وحدي وانا  
اسلك خطأ مستقيما لا عرج به .. اتخذ قراراتي بلا رجعة  
بها اطلاقا ..

راودتني نفسي بمواضع عديدة لتغيير وتبديل بعضها ..  
ولكنني ثبت على طريقي الجديدة .. علي أرى نتائجها  
المثمرة أمامي ذات يوم ..

اذكر جيدا اليوم الذي اتيت فيه هنا .. والايام التي سبقت  
هذا القرار الجريء بالنقل .. كانت اياما مليئة بالتردد  
والحيرة ..

كان يومي الأول أقل ما أوصف نفسي به هو اني صعقت  
!

البيت لا يعكس أبدا منظره الخارجي المهترى .. فمن  
داخله حجرات عديدة وفسيحة .. اخترت لنفسي  
الحجرة الأصغر وهي تقع على جزء مرتفع قليلا عن  
الأرض ..

جذبتني الغرفة كثيرا .. احسست بانها شيدت لي .. لم  
يضايقني صغر حجمها .. ولا الجزء المائل من جذع  
الشجرة المجاورة الذي اقتحم الغرفة ..

اعتقد ان هذه الشجرة كانت هنا قبل تشييد هذا الجدار  
الشمالي .. فالجزء المائل منها قد اخترق الحائط بانسياب  
تام مكملا اغصانه العلوية خارج غرفتي ..

كان بإمكانهم قطع هذا الجزء من الشجرة .. أو اقتلاعها  
بالكامل فهو أسهل من بناء الجدار بهذا الاتقان والحرفية  
.. ربما كانوا يحترمون هذه الشجرة كثيرا لسبب أجهله ..

الغرف جميعها كانت نظيفة ومرتبة رغم كونه خربا  
ومهجورا منذ عقود كما هي رواية مينا .. الجدران تحمل  
نقوشات جميلة أيضا .. في كل أيامي امتع نظري بهذه  
النقوشات ..

كل يوم أرى نقش جديد لم ألاحظه من قبل .. وكانها  
تنحت كل يوم .. حتى الجدران قد صبغت بالوان مبهجة  
.. على عكس بيوتنا المصفرة!!

بجوار غرفتي الصغيرة غرفة أخرى لصيقة وغير مستقوفة  
.. حجمها يفوق حجم غرفتي عدة مرات .. كانت  
بالغرفة العديد من النباتات العطرية الجميلة وبعض

النباتات الغريبة التي امتدت كشبكة غطت الجدار  
الشرقي بالكامل .. فلا يكاد يرى لون الجدار .. لا يرى  
سوى أوراق هذه النبتة بالارجاء .. حتى انها نتشرت على  
الارض أيضا ..

بغرفتي نافذة غريبة صغيرة تطل على غرفة النباتات .. ما  
افتح النافذة صباحا حتى تجود علي بالنسائم المعطرة  
الرائحة .. من هذ النافذة أيضا استطيع لمس اوراق النبتة  
المتسلقه ..

فراشي أصغر من ما مضى .. برغم ان جسمي كبر كثيرا  
عن سابق عهده الطفولي .. اللا انني اشعر بارتياح أكبر  
هنا ..

لم أرى أي من أساطير الغرابات التي تروى من الناس  
عن هذا المنزل .. ولا المنزل المجاور الذي هجره أصحابه  
أيضا ..

هو لا يبعد عن بيوتنا المتراسة كثيرا .. بل يعتبر ملاصقا  
وبيوتنا متداخلة من شدة قربها ..

يالغباء قومي .. لديهم هذا المنزل الرائع ويسكنون  
بيوتهم الصغيرة .. ويالغباء اصحابها ايضا الذين  
هجروها .. لديهم هذا النعيم ويهجروه! ؟

روعة المكان هنا لا توصف .. لا ينقص اللا وجود روح  
تؤنسي هنا .. فانا ارى امي دوما ولكن الوجود الدائم  
مريح للقلب .. هذا القلب الذي بت أعلم عنه الكثير من  
مينا ..

كان يشرح لي خلال ترددي عليه بسابق الأيام كثيرا من ما

جهلته .. أو عجز عقلي تفسيره .. فدوما ما يقول انه يعلم  
الكثير لأنه عاش مثل علمه .. كنت دوما ما اهز رأسي  
موافقا كل ما يمجد به نفسه .. لا أبالي كثيرا .. كل ما  
يهمني هو اجابة أسألتني التي سأفكر بها مرة أخرى بعد  
أجوبته بلاشك ..

أذكر جيدا وصفه للقلب .. مشاعر القلب .. تأثير  
القلب .. كان يأتي بمرادفات مختلفة وينهيها بالقلب !  
كان يزعم ان ما يخرج من القلب يصل الى القلب .. وما  
يخرج من العقل يتقبله العقل أسرع ..  
كان كلامه عن القلب مسيطرا على كامل عقلي .. فهو  
يلقي ما مايقوله من عقله الصادق .. ان صحة نظرياته !  
ايضا تعلمت منه ان القلب ظاهر وخفي .. يشعر بنا  
حينما يكون مرهقا ونشعر به عند ارهاقنا ..



يرهق القلب بالعواطف ويشعر بنا كثيرا باحاسيسه  
المرهفة..

بينما ترهق اجسادنا ببذل الطاقات فنشعر بوكزاته ودقاته  
المتسارعة..

كان الحزن جليا عليه عندما يحدثني عن القلب .. رغم انه  
لم تلتق العيون أبدا خلال احاديثه .. كان يتهرب كثيرا  
ويتصنع المواقف المبدلة للموضوع .. لم ينظر الي اطلاقا ..  
ولكني أحسست به .. أو حتما هو قلبي الذي أحس به ..  
اخذتني عقلي الكثير من الكلام .. والأوصاف العميقة كما  
يجب مينا تسميتها دائما ..

بدا دوري في التفكير والتحليل ..

لأول مرة أقتنع وأقبل بكلامه من المرة الأولى .. لم أشعر

بكبر عن ما اتلقى .. ربما لصدقه أو لنضجي ..  
أيام عدة قضيتها وأنا متعلق بنصف الجذع بغرفتي أفكر  
..  
لم أكن أصدق أي شيء لم أره .. لم أرى هذا القلب الذي  
زعمه ولكن أحسست به .. حتما انه موجود ..  
صنعت قوائم كثيرة بالمشاعر التي انتابتي .. وتنبه لها  
قلبي .. سيكون صديقي الجديد بلا شك ..  
صنعتها قبل أيام عدة من الحوادث الغريبة التي توالى  
علي عند الجذع ..  
صنفت بها عواطفني المختلفة باختلاف الاحوال ..  
علاقتي بأمي وجيراني وحتى نفسي !!  
عرفت الآن من هو المسؤول عن حوادث لم اتصور أن  
أفعلها .. حتما أنه ليس أنا .. بل صديقي الجديد

تذكرت فضفضة ميريام بتلكم الليالي وتعاطفي معها ..

تذكرت تقلب الأحوال معها

علمت أن صديقي لا يقوى الفراق أبدا .. فلم يزد

تعلقني بامي اللابعد ان فارقت منزلها وسكنت بهذا

البيت !

حتى جاري السمين لم أعره اهتمامي طيلة أيام عمله .. ولم

يشعر به قلبي ويتمنى لقائه اللابعد أن أنتهى ..

تعاون من حولي .. صبرهم علي .. هداياهم المتبادلة ..

حتما قلوبهم هي من تشعر وتأمروهم بذلك .. اتمنى كثيرا

ان انانيتي بسابق الايام لم أكن سببها بل هو رفيقي الجديد

.. أتمنى ذلك .. ولكنني أشعر بالذنب عندما أرمي اللوم

عليه وحده .. حتما انا السبب .. هذه المشاعر المتصادمة

التي تجتاحني لا أعلم هي مني ام من قلبي .. هل انا

وقلبي مختلفان اصلا؟! ام نحن واحد وأحاول رمي

سوءي على ذراع آخر!!

“سأحسبه مختلفا عني .. وسأجعله دليلي الدائم ..

سأمشي خلف مشاعره فيبدو انه انضح مني كثيرا” ..

اتخذت هذا القرار بعدما بدأ بالقلق من المكان .. فاصبح

مريبا .. لا دليل حسي سوى الاوهام .. ولكن لم يرتح

لهذا المنزل ..

حقا لم يكن هذا البيت عاديا .. فقلبي مرتاب منه ..

وقبله طيلة سنين مضت وقلوب الناس جميعا مرتابه

حقا ماكنت أسمعه لم تكن أحلاما .. فكل الأصوات من

تلك الشجرة كانت حقيقة بعد ان ظللت مستيقظا ارقبها

وارقب حركتها أيضا ..

كنت أظنها ثابتة .. انا واثق بأنني شاهدت حركتها ليلة

الامس .. لم تكن مصادفة بل بربطها بمواقف سابقة

تيقنت أكثر ..

النقوش المتغيرة .. لا يعقل ان طيلة الأشهر الماضية لم

أحفظ ما رسم على الجدران التي أتأملها ليل نهار .. حتما

أنها تتغير كل يوم ..

كالزهور بالغرفة المجاورة .. متأكد انها تحمر جميعها ليلا

بدلا صفرتها النهارية ..

لم أر بعد أيا من الأساطير التي سمعتها من الكثير عن ما

يحدث هنا .. هي ليست خرافات كما أعتقدت .. ولكن

حتما سأرى العجائب تتوالى !!

الغريب بالأمر عندما أتيت الى أيام مضت لم أكن أولي

هذه الامور أهمية .. لكن ما أن بدأت تسترعي اهتمامي

حتى زادت واستفحلت على السطح ..

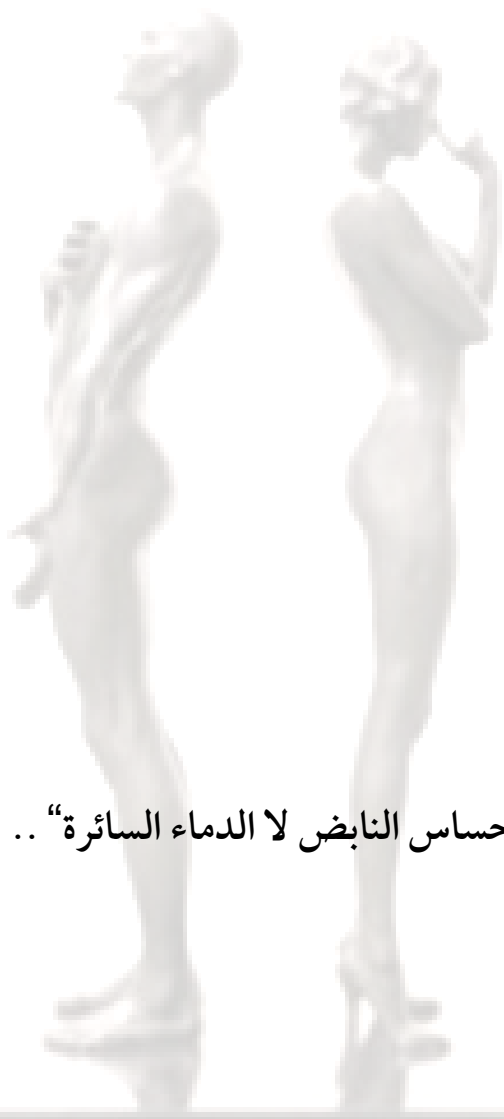
فأصبحت الأجسام تتحرك أمامي بلاخوف .. وكأنها  
كانت تهاب اكتشافها .. ما ان سقط القناع حتى توالى  
بالظهور الجريء ..

النقوش ترسم أمام ناظري .. الجذع ينتقل بين أركان  
الغرفة الأربع !!  
الغرائب تتوالى ..

كل مافي المنزل نواذر حتما هي ليست من صنع البشر ..  
هذا ما قاله لي أحدهم قبل أن يختفي عن ناظري برمشتي  
السريعة !

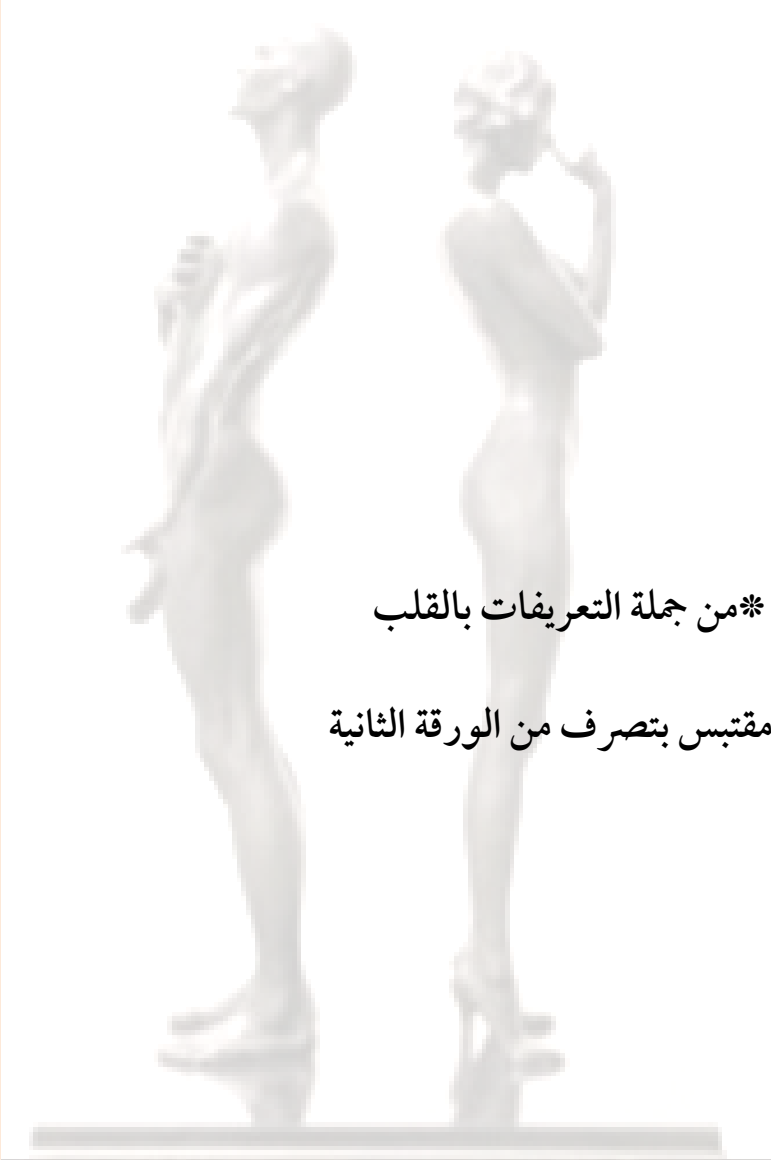
صارت ليالي مضطربة جدا ..  
قد صدقوا عندما سمعتهم يقولون أن البيت تسكنه  
الأرواح من غير البشر !!





“\*هو الاحساس النابض لا الدماء السائرة“ ..

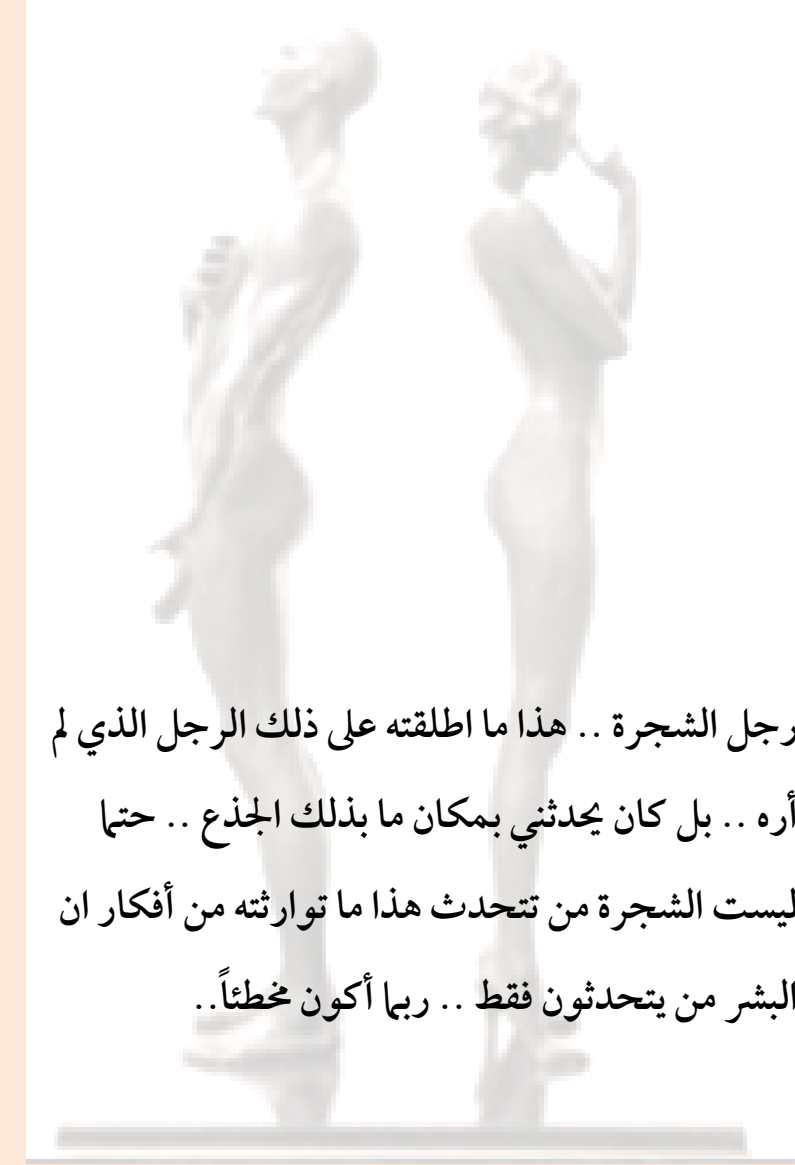




\*من جملة التعريفات بالقلب

مقتبس بتصرف من الورقة الثانية





رجل الشجرة .. هذا ما اطلقته على ذلك الرجل الذي لم  
أره .. بل كان يحدثني بمكان ما بذلك الجذع .. حتما  
ليست الشجرة من تتحدث هذا ما توارثته من أفكار ان  
البشر من يتحدثون فقط .. ربما أكون مخطئاً..

أتذكر اول حديث دار بيننا جيدا .. كان أول ما بادر به  
طمأنتي بأنه غير مؤذ هو ولا قومه أيضا !!  
كان الحديث الاول بعد سلاسل طويلة من الغرائب التي  
تحدث .. واصوات أحاديث متفرقة تملأ المكان .. عرفت  
فيما بعد انه تمهيد لأتقبل صدمة الحديث المباشر .. وقد  
نجحت بالفعل ..  
عند سماعي لكلماته الاولى أرسمت على وجهي الكثير  
من علامات التعجب التي لا يمكن اخفائها .. لم انتظر  
سوى لحظات حتى كان ردي له تلقائيا بلا أي تفكير ..  
ولماذا تؤذيني ؟ ولماذا أخاف من شجرة طالما استطيع  
تهشيم أغصانها بأقل مجهود ! ومن هم قومك الذين  
تتحدث عنهم أصلا !  
بدا انفعالي جليا وغير مبرر .. لكن الرجل صمت

لحظات كانت طويلة على صبري ..  
بعدها بدأ يوضح لي اكثر .. فهو وقومه ليسوا أشجارا ..  
بل هم أرواح تسكن هذه الشجرة !  
ليس جميع قومه يسكنون الشجر .. ولكنهم يقطنون  
مواقع كثيرة ومختلفة .. هم طبقات وفئات منهم الأغنياء  
والفقراء ايضا .. هذا ما حدثني به رجل الشجرة .. أو  
روح الشجرة ان صح التعبير ..  
وهو في غمرة أحاديثه تذكرت أحاديثا قديمة القيت على  
مسامعي حول الارواح والأجساد .. سألت بعدها مباشرة  
روح الشجرة عن روح جاري السمين .. ان كان صدقا  
ما قالوه ان ما انتهى هو جسده وروحه بقيت فهو حتما لن  
يغادر قريتنا فهو يحبها ويحبنا كثيرا ..  
اجابتني تلك الروح الغريبة بأنهم عالم آخر .. وأرواح

أخرى .. لهم حياتهم واشكالهم وتصرفاتهم المختلفة عنا

..

يتعايشون معنا ويروننا .. ولكننا لا نراهم الا في غير

صورهم الحقيقية !!

هم عالم في يدعى بعوالم الجن !!

هذي الكثير علي مما لم أفهمه .. وشرح لي بتفاصيل كانت

مملة عن عوالمهم .. لماذا هم لديهم عوالم ونحن بعالم واحد

هذا ما حكاه لي بتفاصيل لم اعياها كلها ..

ما استنتجته هو أن عالمنا يدعى بعالم الانس .. والانس

هم البشر كما أخبرني .. فانا انسي وامي انسية و كاني ،

هوسة ، كوش كلهم انسيون ..

كنت أسأله بالسهل الممتنع المتقبل المفهوم .. هذه

الصفات تعلمتها منه حينما وصف أسألتي ضاحكا ..

طلبت رؤيته بصورته الحقيقية مرات عدة .. وكانت كلها مرفوضة ولكن بطريقة لطيفة .. لكني استخلصت وعدا منه بمرافقة احد ابنائه الصغار لي ليشرح لي أكثر .. كان شرطي ان اراه امامي باستمرار .. كان لي ذلك على ان يتمثل بصورة انسي لا جني ..

الأيام التالية كانت جميلة جدا وممتعة بصحبة قسورة .. قسورة هو الابن الأصغر لروح الشجرة ..

سننا متقارب مجازيا .. فهو بصورة انسي شاب في مقتبل العمر .. حتى بعمره الحقيقي هو مقارب لسني كثيرا

ولكن بحساب ايامهم .. حاول شرحها لي مرارا ولم اعياها جيدا ولكن مقارنة بايامنا في تعني الكثير .. فهذا الصغير قد جاوزت سنينه المئتين بحسابنا!

سألته عن عمر أباه فاجابني بأيامهم المختلفة عددا وأسما  
ولكن بحساب أيامنا فقد تجاوز الألف والمئتين عام ..  
أراد ازالة دهشتي باخباري بأن عمه الأكبر قد تجاوز  
الألفين .. لم يعلم اني لا اعرف ما تمثله هذه الأرقام  
حسابيا .. ولكن ماعرفته فيما بعد بانها أرقام فلكية  
وتساوي مجموع اعمار انس حارتنا أجمع ان لم تزد !!  
دوما ما يحاول البقاء بصورة انسي كامل .. لكن لم يفلح  
فمن السهل ملاحظة غرابته وبعض الأفعال اللا ارادية  
هي لا بشرية أيضا ..  
حتى الكلام .. وعمق الصوت المتزايد .. ونطق بعض  
الحروف .. لم يكن مثلنا .. ربما الجميع لو شاهدوه  
للاحظوا الفرق .. أو ربما هي أوهام تدور برأسي لأقنع  
نفسي بانهم مختلفون وأصدق رواية الشجرة ..



نهل كل منا الكثير من عالم الآخر .. فقد علمت الكثير  
عن عالمهم العجيب .. وقد تعلم مني الكثير ..

حقيقة هو لم يتعلم مني العلوم البشرية فهم تفوقوا كثيرا  
بها كما حدثني .. ولم يكن يهتم بالظواهر الانسية فهو  
يعرف الكثير الكثير وربما انا من ساتعلم منه عن عالمنا ..  
كان ما يحتاجه هو البواطن البشرية ..

لست الانسان المثالي ليتعلم مني فانا في اولى مراحل  
التعليم والاكتشاف الحياتية .. ولكن لدي كنز عظيم ..  
لدي أحاديث مينا وحتى التي لم أبدأ بالتفكير بها هي كنز  
لا يقدر ..

كنت أتحدث وذلك الجنى منبهر حقا .. كنت اضحك  
بداخلي كثيرا .. فانا اتصنع المعرفة حتى طريقة الكلام  
فقد استعرتها من جارنا الحكيم ..

كان لطيفا جدا في تعامله معي .. وكان خفيف الظل ..  
فقد رسم على وجهي ابتسامات كثيرة خصوصا حينما  
يبدأ بتقليد الآخرين ممن أعرفهم .. فهو بارع بالسخرية  
كثيرا .. حتى من نفسه وأهله اللذين تركوا هذا المنزل  
الوسيع وتراكموا بعضهم فوق بعض داخل تلك  
الشجرة ..

رغم معرفتي له من أيام قلائل .. اللا انني أشعر أننا  
تررنا معا ونعرف بعضنا جيدا .. يبدو أن بنو الجن  
بارعون في الصداقة أكثر منا ..

ذات مساء سألته عن ما اذا كان كل مايفعلونه معتمدا  
على طبائعهم الغريبة والخوارق التي يمتلكونها اجابني  
بالنفي القاطع .. اكد لي ان ليس كل الجن لديهم خوارق  
او حتى مواهب تتخطى البشر .. بل ان البشر كثيرا ما

يفوقون الجن لكن هم كسالى دائما .. على عكس عوالمهم  
فهي ملسئة بالنشاط والحيوية ..  
طلبتة ان أتعلم منه حرفة .. اجابني بانه فرح بذلك ولا  
يماع ان كان يتقنها ..  
ابديت له اعجابي بالزخارف التي ملأت المكان .. والتي  
تنقش كل يوم بشكل مختلف .. لا يكاد حائط هنا يخلو  
من نقش مميز وفريد .. فعلا لو تعلمت هذه الحرفة  
ساكون الوحيد الذي يعلمها .. وساكون مميزا بلا شكل  
.. لن أكون ذلك العالة مرة أخرى ..  
سألته ان كان يستطيع تعليمي .. اجابني انه لا يحسن  
هذه الاعمال كثيرا وتمنى لو كان باستطاعته مساعدتي  
بنفسه .. لكنه وعدني باخبار أخته الكبرى عائدة ان  
كانت لا تمانع في تعليمك المبادئ على أقل تقدير ..

فعائنة هي من قامت بكل هذه النقوشات وحدها ..  
وهي تنقش زخارف جديدة كل يوم .. فهي تعشق  
التغيير ..

الصباح التالي كان العلامة الفارقة .. واليوم الأميز ..  
تباشير هذا الجمال ابتدأت مبكرا .. فالشمس اطلت  
باستحياء على غير عاداتها وتركت للغيوم امدادنا بظلال  
لا متناهية .. تلك الظلال التي اثارت الحماسة لدى  
عصافير النافذة .. فكانت الحانهم صداحة بذلك الصباح  
..

حتى بالي لم يكن منشغلا كباقي الأيام .. الصفاء يعم  
المكان وعقلي أيضا ..  
لم يزد هذا الصباح بهاء اللاتلكم الاشراقة الأخرى و

بزوغ ذلك الفجر المتلالي .. اطلالة ملأت المكان عبقا  
محملي ..

دخلت علي وصنوف الخجل يرتسم ملامحها الجميلة ..  
فبرغم خطواتها المتثاقلة بخيلاء طاغي .. الا انها بدت  
متواضعة كثيرا ..

خلقت لتكون آية للجمال الكوني .. فلم أرى أروع من  
ذلك القوام المتسق ..

دخلت علي وكل مافي من كيانات متزعزعة تؤكد انني  
مازلت أحلم .. وان كنت بكامل الوعي فقد رأيت باقي  
أحلامي بعينها ..

أكاد أجزم أني رأيت مستقبلي بليالي عينيها الواسعتين ..  
سمراء لا شيء يجوب صفائها ..

كصفو صبح ما بعد الهطول..

عقد لؤلؤي قد تمثل بين شفاهها..

آية مرسومة .. علي ببسمتها انول..

تلك الجميلة أقبلت .. منذ أن رأيتها شعرت بشيء

مختلف يتمكن مني .. شيء ما يمتلك كل كياني .. فقدت

الاحساس لبرهة .. بادرت هي بالتحية ولم أجب .. لم

أكن هنالك بتلك اللحظة .. فقد كنت بعيدا جدا .. ولا

أعلم أى أين ..

لم أعي ما حصل مطلقا .. فهي المرة الأولى مع هذه

الاحساس الغريب .. هو جميل جدا ونخيف أكثر !

عرفتني بنفسها هي بكرية روح الشجرة .. اسمها عائنة

اذنت لها الشجرة بالمجيء بعد جهود متفانية من قسورة

هذا ما أخبرني به .. فهي لم تواجه انسيا قبلي .. ولم  
تتصور بشكل غير صورتها الجنية ذي قبل ..  
هي محبوبة أباهما .. وأمرة الجميع .. مجابة الطلبات ..  
تبدو مثلي تماما فأنا محبوب أختي ومجاب الطلبات !  
كان يخاف اباهما من تصورهما بصورة أخرى .. فتجربة  
الاناث في التشكل كانت دوما ماتبوء بالفشل .. ذلك من  
واقع خبراته الطويلة ..  
بل كان يتجاوز الفشل الى الخطر أحيانا .. هذا ما قاله  
لابنته قبل أن تصر على خوض تجربة حياتية مثيرة ..  
جاءت بفرح قد أفاض ضيائها ..  
وبشعر حريري مرخي السدول ..  
جاءت تخاطبني .. قد أزيل خفائها ..

جئت تعلمني من النقش الأصول..

هي تعرف الكثير عني .. حدثها قسورة كثيرا كما  
ذكرت لي .. أو ربما كانت تراقبنا كل يوم .. أو كانت  
معنا بكل سهراتنا ولم أشعر بها .. اليس لديهم من  
الخوارق ما أعجز عن فهمه !!

كفتي الميزان غير متساوية .. الدفة نحوها قد أثقلت ..  
وبجانبي كوم من حواء .. انا لا اعرف عنها أي شيء ..  
ربما ما يثقل كفتي قليلا معرفتي بصدقها المتدفق بين  
عينها الساحرة .. وكرمها المتمثل رقة في أرجائها ..  
لن أكتفي حتما بذلك .. فانا من أطمع المخلوقات التي  
وجدت .. ان كان الطمع طبعا انسيا مجذرا كما صرح لي  
قسورة باستحياء ذات ليلة .. فحتمًا قد اختزل نصفه في  
أوناس ..



لم أشعر بارتياح مع أحد كمثل تلكم اللحظات بجوارها  
.. دخلت قلبي من أوسع الأبواب المحاطة بالورود..

كثير لهم مكانة في القلب .. قد خصصت لهم مساحات  
أوسع من صدري الصغير .. لكن كانت لها مكانة أخرى  
!

اصبحت أرى القلب قصرا واسعا .. يحوي من الحجرات  
ما يسع الأحبة .. لكل مكان ما يليق به

فامي قد احتلت تلكم الحجرة الشمالية .. بهوائها العليل  
وأثاثها البسيط الساحر .. جيرانى قد أحتلو تلكم الغرف  
المتراصه حيث تلقي عليهم الشمس امانيتها الصباحية في  
وقت الشروق .. لم أنس نفسي فكل القصر هولي ..

أما هذه الجنية الغريبة .. فقد سرقت مني تلكم الحجرة

العلوية الفارهة .. لطالما تمنيتها لنفسي .. لا أعرف كيف

احتلتها بهذه السرعة !!

حتى صوتي انخفض في حضرتها .. حقا لا اعلم ما

حدث !!

شعرت في فرح القدوم دفائها ..

ممشوقة القد .. بليل اعينها اجول ..

غزالة ظهرت .. اتوق بقائها ..

ماذا عساني بوصف قمر أن أقول ..

بدأت الجنية السمراء بالاعداد لاولى الدروس .. تماما كما

طلبت من قسورة مسبقا .. ظللت أرقبها وهي منهمكة

في جمع الأغراض ورصها بجوار ذلك الصندوق الخشبي

.. ملاحظها بدأت غاضبة قليلة وقلقة بعد ان فقدت شيئا

.. يبدو أنه مهما ولم تجده بين اغراضها .. ظللت مراقبا  
وابتسامتيتعلو محياي وتغزو قلبي أيضا ..  
ياآآآآه .. كم هي جميلة في كل أحوالها ..  
ابتسامتها ساحرة حين أقبلت .. فاتنة وهي مهمة بعملها  
.. حتى بغضبها الرقيق كانت مثالا للحسن ..  
لم أعد أرد الزخارف والنقوش .. بدت لي سخيفة وباهتة  
الآن بمفردها .. اتضح لي أن جمالها كان بسبب اليدين  
اللتين برعتا في تكوينهم ..  
لمساتها ورقتها عكست الجمال الآخاذ على كل هذه  
الحوائط .. كنت أرى جمال الصانع بها .. لا لجمال تلك  
الأحافير والخطوط !  
الآن توحدت أهدافي بالحياة .. أريدها هي فقط .. أريد  
قربها ..

عرفت جيدا ما بي الآن .. كل ما أمر به وما يملكني من  
شعور قلبي سمعته من قبل بأحدى جلسات أحاديث  
مينا ..

كان قد وصف كل ذلك بأحاديثه وصفا دقيقا .. لم أشعر  
به وقتها .. وكان كلاما عابرا .. كالكثير من أحاديثه بلا  
شك ..

ولكن ها انا الآن أشعر بكل كلماته .. عندما أتذكر  
حروفه الآن يصيبني يقين أنه كان يصفني أنا بحدِيثه هذا  
.. أنا ولا أحد غيري ..

قررت أن اعرفها أكثر .. بعيدا عن زخارف أو مطارق ..  
بدأت أنخذ الحجاج الواهية لصرف هذه الدروس عني ..  
والبقاء على قراري

صدي عن التعليم أسائها ..

ونعتتني أيها الانسي الكسول..!

قد زادها حنقا سؤالي عن أسرارها..

وذلك الحنق قد زاد الفضول..

رغم أنها لم تكن مازحة .. ولكن تقبلت قولها باوسع

الصدور .. تقبلته وفرحت به وكأنها كانت قصائد من

غزل قد ألقيت بمسامعي .. كان الجار مينا صادقا عندما

وصف الكلمات بالشهد أيا كانت ممن أحبينا ..

أيضا كان يقول أن اللقاءات الاولى لا تسير جيدا دائما ..

وليس كل ما يقال يُعنى ..


حتما انا المفتون يوم لقائها ..

يوما ساكسر الخجل الجهول..

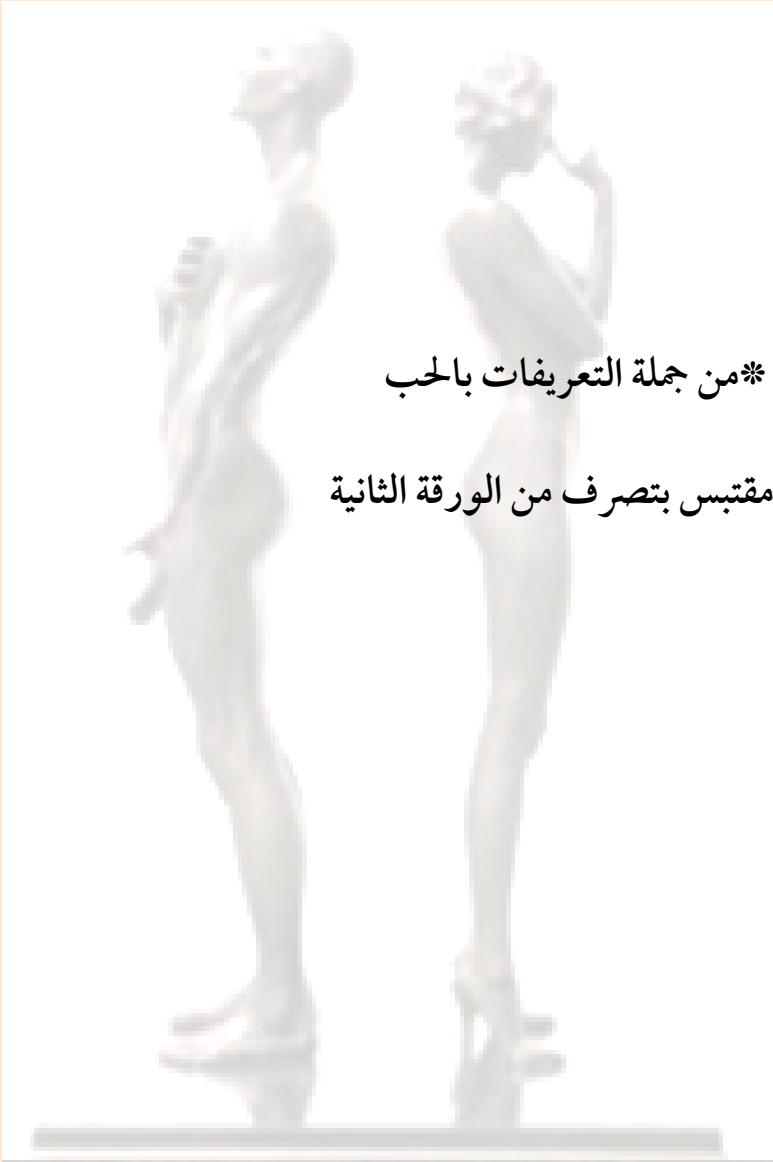
وساسعى كل لحظ لنيل رضائها..

وسيحكى أن أوناس كان في الحب الرسول..



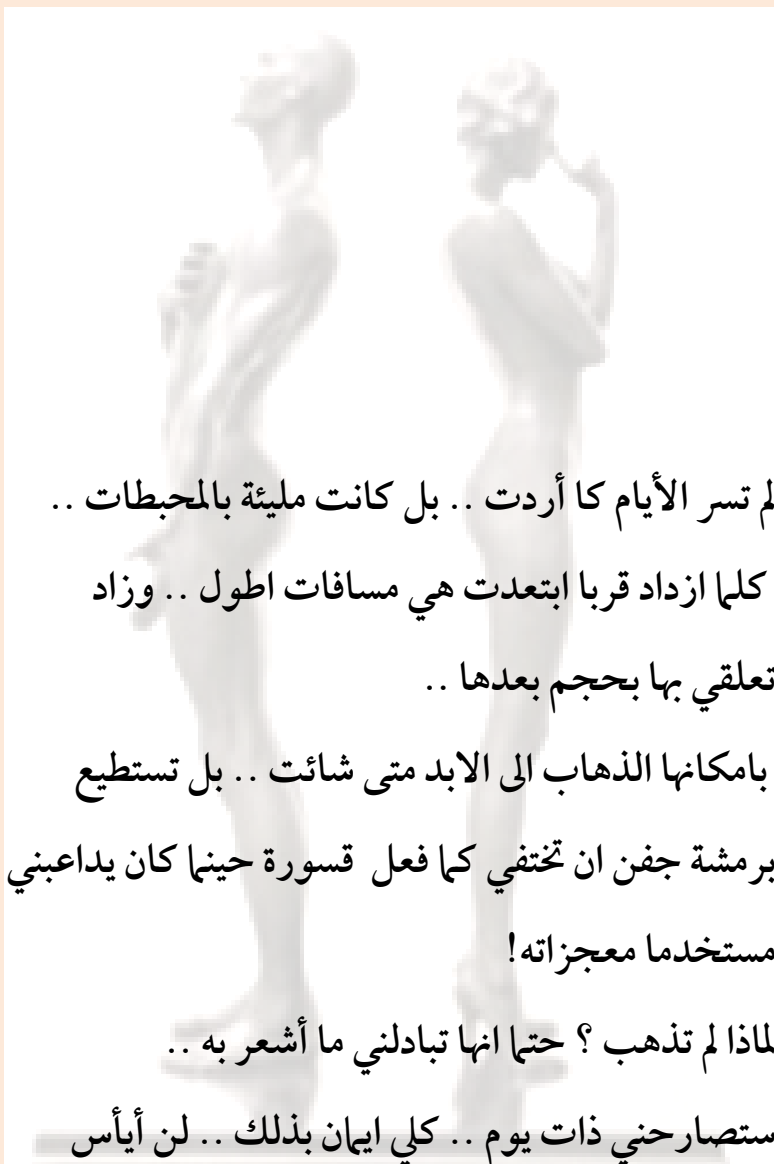


“\*هو تلاقي الأرواح على شاطئ نهر الخلود“..









لم تسر الأيام كما أردت .. بل كانت مليئة بالمحبطات ..  
كلما ازداد قربا ابتعدت هي مسافات اطول .. وزاد  
تعلقني بها بحجم بعدها ..  
بامكانها الذهاب الى الابد متى شئت .. بل تستطيع  
برمشة جفن ان تحتفي كما فعل قسورة حينما كان يداعبني  
مستخدما معجزاته!  
لماذا لم تذهب ؟ حتما انها تبادلني ما أشعر به ..  
ستصارحني ذات يوم .. كلي ايمان بذلك .. لن أياس

حتى تصرح بالعكس ..

لن أفسر الحركات وفقا لأهوائي .. ماتتفوه به هو

الفيصل .. غير ذلك سأستمر حتى النصر ..

كل ليلة عند مضاجعتي لفراشي أرسم لمواقفي الكثير من

الأعدار .. اعذار لا متناهية ..

مع كل تقلباتي الليلة افكر كثيرا فيما يحدث .. توصلت

للكثير الغير موثوق ..

كان قولي الراجح انهم لا يحبون كما نحب .. لا بد ان لهم

طريقتهم الفريدة بالتعبير .. لا بد من وجود الحب لديهم

ولكن بالمذهب الجنبي .. سأصبر واتعلم طريقتهم ..

انها لا شك تفكر بالطريقة الانسية الغريبة عنها .. تريد

التعبير .. وحتما هيا صابرة مثلي .. لماذا لم ترحل !

حتما سننصل لمنصف الطريق .. سننصل للحب بالطريقة

الانسيجنية .. خليطا بين عالمنا وعوالمهم سنخرج بمذهب  
فريد لا متناهي .. سيتحدث عنها كل من السائرين  
والطائرين في كل العوالم ..  
بدأت بسلك طريقين متوازية لأحقق هدفي الأعظم ..  
فكنت أتعلم منها نهارا .. واحادث صديقي قسورة  
حول عوالمهم بسمراتنا الليلية .. اريد ان اعلم كل شيء  
..  
أصبحت ماهرا كثيرا بتشكيل الزخارف الصغيرة على  
القوالب الطينية .. كنت انتقي الاعواد الخشبية الرفيعة  
أرسم بها أشكالا مختلفة .. وأحفر بها ايضا .. استخدمت  
الأخشاب الدقيقة التي تفضلها هي كثيرا رغم انها  
علمتني على الاكثر سماكة ..

لم تكن هي سعيدة ولا حزينة أثناء تعليمي .. او حتى  
انتقاني لمهارة صعبة في اعتقادها .. كنت اوهم نفسي كثيرا  
باعجابها بما أقوم به .. وأرسم على وجهها بسيمات متلاؤة  
في مخيلتي .. كانت بلا ملامح حقا .. وكانما هي مجبرة على  
تعليمي !

كما انتقلت أنا الى مرحلة جديدة .. عائرة أيضا انتقلت  
أيضا .. فقد تدمرت مني ذات ليلة !!  
تلك الليلة داهمني احساس جديد .. احساس لا يوصف  
.. هو الأسوء !

أحسست بالكره المتناهي .. وأحسست بالحب المضاد ..  
أيضا أحسست بنفسي أخيرا ..  
حب نفسي أزداد واستعظم كما كان في السابق ..  
واستعدت ثقة كبيرة .. وراحة أكبر .. بنفس اللحظة

عندما فكرت بها شعرت بحب وكره يتصارعان في قلبي

الصغير .. لا اعلم ما حصل ..

كملتها المتدمرة ترن بمسمعي بكل اللحظات محدثة

صدي متكرر بالقلب ..

لم أستطع النوم .. ظللت ليلتي قائما .. وخرجت من

البيت عندما شعرت ان الجنى قادما لليلة سمر معتادة ..

لا اريد سوياً وناس لأحادثه .. أين انت ايها الدليل ..

أين أنت ايها القلب !

اشفق عليك فعندك الكثير ما يصادم داخلك .. أنا اشعر

بك كثيرا ..

تلك اللية ظل أمازيس واقفا ليلته ينتظرنى أنام ليأتيني ..

يبدو أ لديه ما يخبرني به ..

فعلا ما ان سقطت نائما بلا شعوري حتى أتاني .. أتاني

بعد ارهاق تلك الليله العصبية .. كانت عصبية على  
جسدي القائم وقلبي ومابه من متضادات وعقلي الذي  
ظل يحترق معي ..

جائني بمنامي بعد انقطاعات طويلة عنه ..  
جائني بهيئة مختلفة قليلة .. ويبدو متعجلا بأمره .. ليس  
لديه الكثير من الوقت ليقضيه معي ..

كان ناصحا لي بالهجرة !!

بل كان أقرب للأمر من النصح .. حاولت الاستفسار  
منه لم يكن واضحا معي .. تهرب كيرا وكان يعيد امره  
بالهجرة ..

قبل ان يرحل ابلغني بشيء لم أفهمه الا لاحقا ..  
قال لي ان كفة الكرامة أرجح من كفة الحب !

مذ أن استيقظت من النوم القصيرة وانا أنتظر الليل  
لأرى قسورة .. ولم أحضر درس الصباح ..  
ما أن أقبل علي حتى سألته مباشرة : هل لديكم حب في  
عوالمكم ؟

استغرب سؤالي .. رأيت ذلك بملامحه جيدا واجابني  
بالايجاب .. فهم مثلنا بكل شيء أو على حسب تعبيره  
نحن مثلهم في كل شيء .. فهم الأصل بزعمه ..  
بدأ بالحديث عن حبهم باسهاب .. لم اجد ما يختلف عنا  
بأحاديثه !

قاطعته بسؤال آخر .. هل تكتمل قصص الحب بين  
العوالم .. هل يحب الجنى أنسية .. والجنية انسي !؟!

أجابني بنعم أيضا بلا تردد !!

رأيت بعينه جوابا غير اللذي تفوه به .. وأيضا ملامحه



كان شاهدة على معي على شعوره الذي انعكس عليها ..  
ذكر لي بعض قصص اساطيرهم التي تحدثت عن  
علاقات هكذا .. ولكنها قليلة ونادرة جدا ..  
شرح لي أن الحب يكون بين الأرواح لا الأجساد !  
لذلك لا مستحيل بذلك .. ولكن محبة الارواح نادرة  
الحصول في كل العوالم .. فدوما ما يكون الحب بين روح  
وجسد أو جسد وجسد !  
أكد لي ان عالمهم أيضا كعالمنا دائما ما يكون الحب بين  
الأجساد .. بين جماها الزائل .. وبين مكاناتها وجاهها  
وأسباب جسدية كثر ..  
فحب الاجساد يستمر بين أبناء العالم الواحد .. اما بين  
العوالم فيشرط تبادل حب الأرواح .. لأن الأجساد لا  
تتفق بذاتها ..

لم أقتنع بتخريفاته ..

لكن اجاباته كانت تخبيء لي الكثير من الرسائل الخفيه ..  
ليست كلماته فقط بل ان لغة جسده أوضحت الكثير لي ..

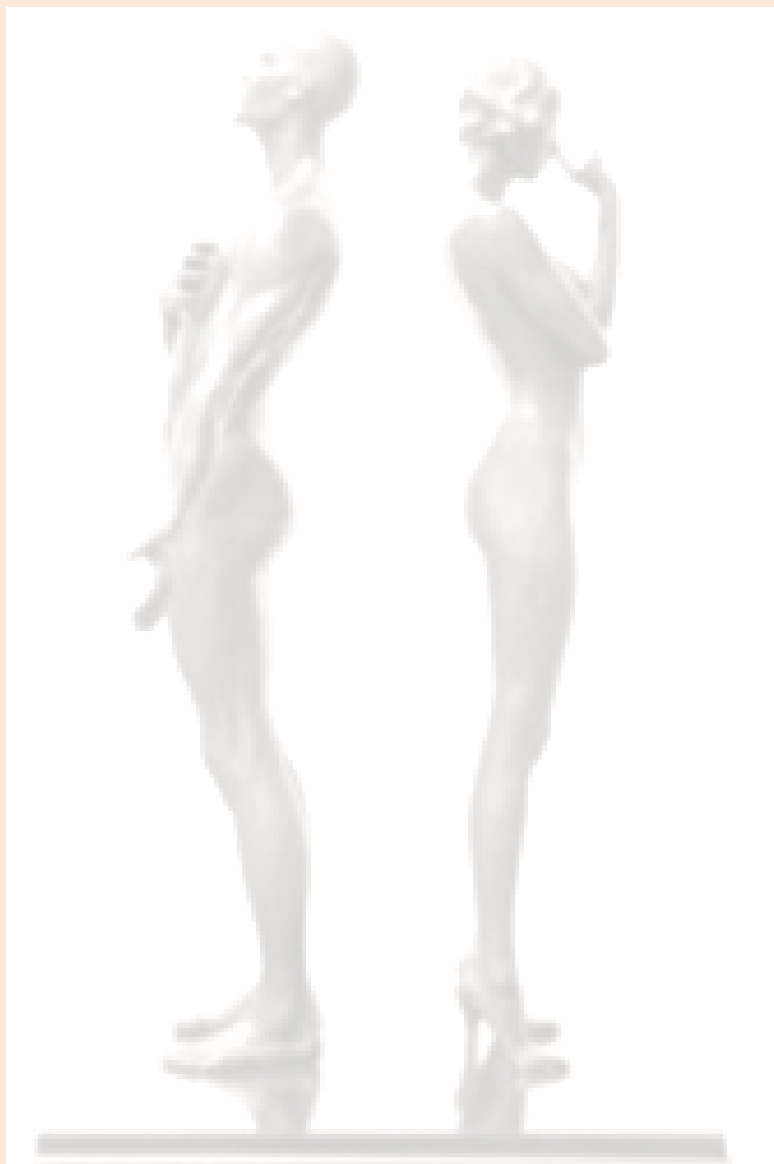
مع انفعالي بالكلام .. نظري وأجابني بأننا نحن بني  
البشر هكذا ..

أكد لي أنه يعرف ما حدث لي وما سيحدث .. فقد رأى  
حالي تتكرر بظروف مختلفه ..

أكد لي أنني سأهاجر !! وكاننا اتفق هو و صديقي  
الكاهن !

أو ربما هو من جائي متلبسا بصورة أمازيس .. ولكن  
دوما ما يؤكد لي ان الجن لهم حدود .. حتى التلبس يكون  
بظروف معينة ولا يستطيعون دخول عالم الأحلام .. فهو

عالم أشد تعقيدا من عواهم اجمع !  
أسر لي بصوت منخفض بقصة أصحاب البيت الأصليين  
قبلي بسنين كثيرة مضت ..  
هي مختلفة تماما عن قصتي .. لا أعلم كيف ربط بينهما ..  
حدثني بكل تفاصيلها الى ان هاجروا!





“\*هي الأنفاس التي لا نحيا بفقدتها”..

\*من جملة التعريفات بالكرامة

مقتبس بتصريف من الورقة السادسة

الفصل العاشر



استيقظت على وجوه تحلقت حولي .. عيونهم تملأها  
الريبة واليأس أيضا ..

لم تكن أستطع تمييز صورهم .. فكاننا عيني قد ملأت  
بالماء .. الوانهم تداخلت وأشكالهم غير واضحة أيضا ..  
وكانت صورهم متموجة أمامي كتموج صورة الشمس  
تحت سموها المحرق!

صوت ميريام هو الصوت الوحيد الذي علق باذني ..  
كان صداه يقرع أبواب عقلي وقلبي معا ..  
ما ان سمعت صوتها فرحا حتى تقلبت موازيني ..  
وتنزلت علي العافية دفعة واحدة .. أردت أن أجيب على  
سؤالها بدلا عنهم لأفرحها .. نعم انا مستيقض الآن ..



بدأت صورهم تتضح أمامي وأصبحت اتلفت بينهم  
يمنة ويسرة .. وأرى الفرحات تكسوا وجوههم .. لم أعد  
أرى شيئا بعدها فحضن أمي كان عميقا وحارا .. وجهي  
قد التصق بصدرها .. ورأسي قد ابتل بدموعها الحارة ..  
لم اعني ما يحدث حولي .. فانا متمدد على فراشي بغرقتي  
الصغيرة والناس تحيطني .. قد عرفتهم الان .. فهؤلاء  
بعض الجيران وهذان رجلان غريبان لم أرهم من قبل ..  
عرفت منهم فيما بعد انني كنت فاقدا للوعي ليومين  
متتاليين .. كنت أهذي خلالهم كثيرا فقد بلغت مني  
الحمى مبلغا عظيما !

كلهم ظنوا أنني موات .. فلم يعهدوا احدا استيقظ من  
حمى بشدة ما مررت به .. فقد كان جسدي برغم ما صبوا  
عليه الماء الكثير اللا انه كان كالنار يزيد لهيبا ..

لم يكن أكثر المتفائلين يتوقع صمودي ليوم ثان وقد

صمدت .. وأستيقضت منها !

جلست على الأرض بمساعدة من أمي والاعياء مازال  
يتملكني .. ولكنني فرح بفرحها .. نعم كان الفرح جليا  
بعينها ..

مر أمامي شريط طويل من الاحداث المتسارعة .. روح  
الشجرة .. قسورة .. النقوش .. عائنة .. عوالم الجن ..  
!!

كاد رأسي أن ينفجر فأنا اذكر كل هذه الشهور الماضية  
بتفاصيلها .. ولكن بلا ترتيب مقنن .. فانا اذكرها  
كومضات مفصلة بغير ترتيب منطقي وسهل التكوين ..  
سألت أمي ببراءة .. أين كنت ؟ وبمن ألتقيت ؟ وماذا  
حدث !

اجابتنى مطمئنة لي بأني الآن بخير .. ولا يجب علي القلق  
.. فقد غبي يومين عنهم بمرضي .. وكنت أهذي بأشياء  
كثيرة غير مفهومة .. ولن أتذكرها مطلقا فانا الآن مع  
قوافل الاصحاء ..

لم تعلم اني أتذكر كل شيء .. خصوصا بعدما أسرت لي  
ضاحكة بأني كنت أهذي عن فتاة سمراء جميلة ..

آآآه ما أن ذكرت لي عاتنة حتى بدأ قلبي متسارع الخطى  
.. ملأه شعور محب للانتقام أكثر منه قلبا محبا .. احساس  
بالقهر واحساس بالمهانة أيضا !!

ليت أُمي لم تنبش هذا القبر المليء بالأفاعي !!  
كلمة منها كانت كفيلة باستياء حالتي كثيرا .. حتى  
شعرت من الأرهاق اني سأسقط مغشيا علي أخرى !!  
لا أملك مفاتيح عقلي .. فهو يحترق كثيرا من أجلي ..

ويحرقني معه .. كاد أن يودي بعمرى لولا حظي

المتصاعد ..

وقع كلمات أمازيس في ماضيّ المُغيب تملأ أذناي ..

وقلبي أيضا .. وقعها علي الآن كوقع الصواعق السماوية

على الأشجار قبل ان تفلقها لنصفين متساويين في عيون

الرائين ..

اتذكر جيدا عندما وصف كفة الكرامة بانها أرجح من

كفوف الحب جميعا .. يبدو أنه لم يصب كامل الحقيقة ..

فكفة الكرامة هي الأرجح بين كل أصناف الكفوف بلا

استثناء ..

كل ما جال بخاطري هو حول كفت كرامتي .. هل هي

الراجحة؟! يبدو ان كل الكفف قد تمدت وتناولت

عليها ..

الكل يعمل وانا لا .. لا امل لي بالعمل ايضا فلا مهنة لي  
.. انا عالة على الجميع هنا .. استدر عطفهم فيطعمونني  
ويستقوني ويلبسوني أحسن الثياب .. لم يمن علي أحد  
بهذه النعم من قبل .. ولم أشعر بازدرائهم أيضا ..  
لكن حتما سيأتي اليوم الذي يمنون فيه ويزدرون .. الى  
متى سيصبرون .. وماذا يرجون من شخص تافه مثلي ..  
هل يجب أن أنتظر الى أن يأتي هذا اليوم !!  
أين كفة كرامتي من ما يحدث الآن ؟ وما سيحدث في  
الغد !؟

كلهم هنا وصاة علي .. يرتجونني نسخة مثالية مكررة  
منهم .. أين استقلاليتي .. وأين كفتي من هذا ايضا !؟  
بدات أفكر في كل تفاصيل حياتي الماضية .. وأقرنها

بالكفة .. بعضها كان حقيقيا والآخر قد ضخمت بنظري

بهذه اللحظات لتدعمني ..

رين اوامر أمازيس بالهجرة قد تملكتمني كثيرا ..

أشعر أنها لي الآن .. لا لذلك الماضي الذي لم يكن ..

لم اعد أرى أمامي سوى كلماته !!

تفقدت عنقي فوجدت القلادة مازالت متشبثة بي ..

أخذت أقلب النظر إليها متذكرا كل ما مضى ذلك اليوم

.. يوم مرور القافلة الأول ..

تذكرت الأحاديث كلها .. والاعاجيب .. والناس الكثير

..

لاحت الهرجة بنظري أكثر .. أريد حياة أخرى .. أبدأها

بخطوة أولى أكثر ثباتا .. وبعدها استمر كما أريد ..

لن اكون عالة على أحد .. بل أنا سأشفق وأعطف على  
الآخرين .. سأبقي كرامتي عاليا .. تلامس السحاب ..  
بل حتى السحاب لن اسمح له بالعلو اللابامري ..  
كان الشعار البراق لفترات التفكير هذه .. الحرية !  
نعم الحرية هي لصيقة الهجرة وقرينتها .. سأكون حرا  
بهجرتي .. وخطوتي الثابته تبدأ بحريتي .. والنفوذ من  
هذه القيود .. قيود الأرض والسن والمعرفة .. فامام من  
تعرفه لا تستطيع التغيير .. فانت كما أنت في نظره ..  
ستبقى محلقا أو زاحفا على الأرض .. ما اخذه من انطباع  
عنك لا يمكن تغييره ..  
لم أكن بالانسان الجيد .. لذا وجبت الحرية ..  
الى أين ؟ السؤال الذي يبحث عن جواب منذ اتخذت  
قراري ..

بلحظة تذكرت وعدي لنفسي بالذهاب هناك .. حتما انه

الحل الأجل ..

تذكرت أرض مصر التي حكى لي الكثير عنها .. هي

مسيرة ايام كما قال لي أحدهم

لن أجد خيرا من هناك لأبدأ .. يكفي ان كل ما رأيته

بتلك القرية المتحركة .. أو ما يسمونه بالقافلة تصب

هناك .. لا بد أن هناك الكثير من العجائب والغرائب

.. وأشياء تستحق العناء ..

وقفت على رجلي وقد هممت الخروج من مكاني لستشاق

هواء نقي .. اشعر أني لم أزل مرهقا ومريضا بعد ..

تحاملت على نفسي ومرضي .. وأخذت أجول مترنحا

بارحاء القرية الصغيرة .. كدت أن أسقط مرات عديدة

ولكن جدران البيوت كانت مسرورة بمساعدتي ..



توكات عليها كثيرا خلال تجوالي .. كانت خير مساعد لي

في يومي هذا ..

وصلت الى الساحة .. علي أخرج منها بذكريات جميلة

تعدلني عن ما قررت من ترك المكان .. أردت سببا آخر

يستحق أن أبقى لأجله غير ابتسامة ميريام!!

تلقت يمنة ويسرة والعرق يتصبب من جبيني بغزارة غير

معتادة .. أخذت اتفقد أجزاء الساحة وذكرياتي بها ..

حاولت أن أعظمها ولكن بمقارنتها بخياراتي الجديدة لا

مكان لها مطلقة .. كانت طفولة بائسة..

ازدادت حرارتي ارتفاعا ولم اشعر بنفسي اللا وانا متمدد

بارض الساحة أصارع حمتي العائدة .. لم يكن جرح

ساعدي ولا الحجر المؤلم تحت صدري ولا حتى التراب

الذي ملأ عيني هو ما يهمني الآن .. ولا حتى صحتي

المتدهورة .. ما حزنت لأجله أحلامي التي ستبخر

بموتي من حمى بائسة !!

حملني الرجلان الغريبان الى سريرى مرة أخرى .. يبدو  
انهم كانوا مراقبين لي من بعيد .. فهيدوا انهم يعلمون عن  
صحتي الكثير ..

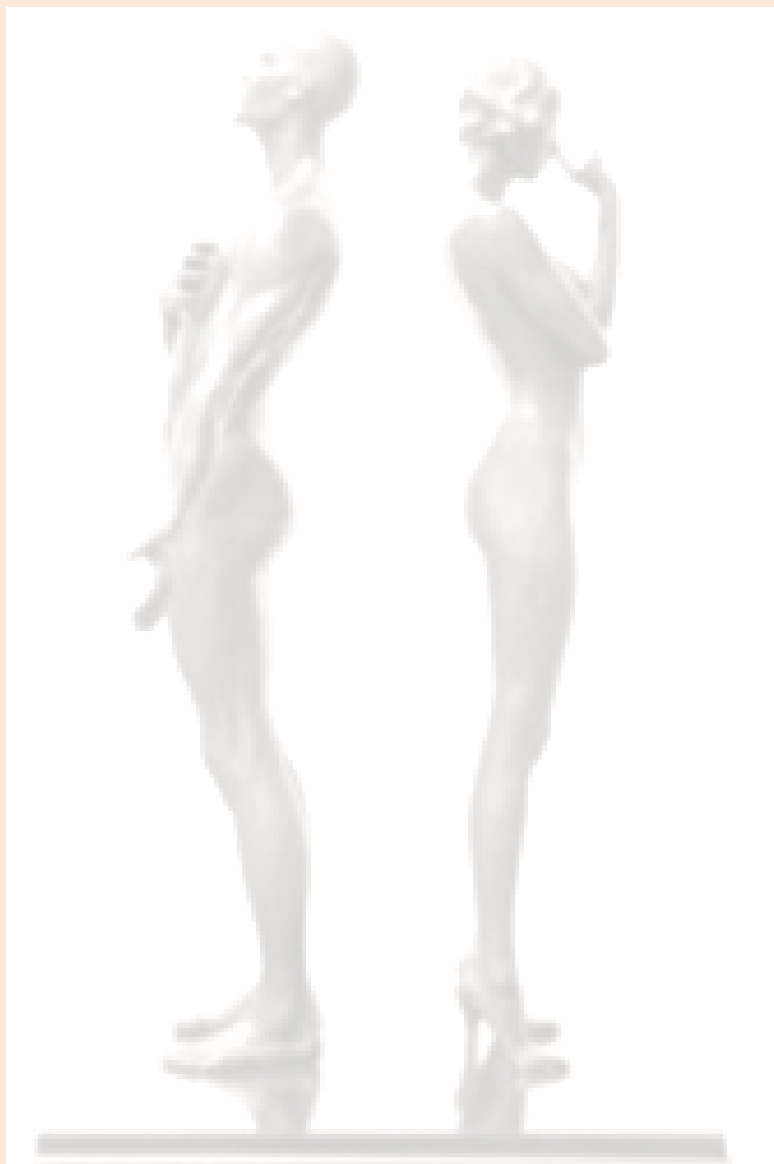
لم أفقد الوعي ثانية كما كانوا يتحدثون حولي .. تصنعت  
النوم أمامهم أريد أن أسمع ما يقال عني .. أريد ان  
اعرف حقيقة من حولي بغياي المزيف ..

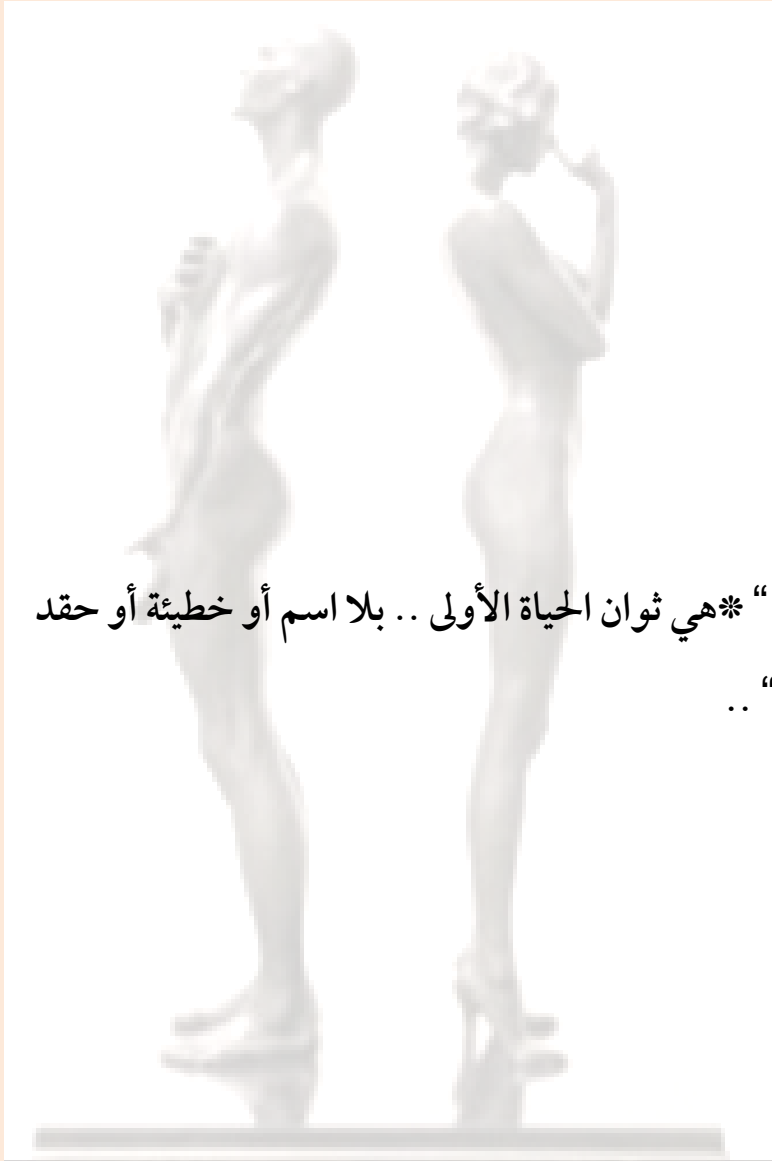
كنت أتمنى أن أسمع منهم ما يدعوني لكرههم أكثر ..  
ليدعم حلمي الأكبر .. سأذهب بعد صدمتي الى أنانس  
يستحقونني .. سأذهب ولا حسرة على هؤلاء .. يوما ما  
سيكونون ماضي الذي لا أريد تذكره .. كل ذلك كان  
أمنيات لم تتحقق !

فكانوا قلقين علي بغيابي أكثر من بقائي بينهم .. لكن  
أيضا هذا لا يعني طهرهم الكامل .. مازال حلمي يلوح  
بالافق ..

لا وقت لدي لنقاش قلبي فهو يريد المكوث مع ميريام ..  
كل وقتي لأتذكر التفاصيل القديمة المخزنة لدي .. أين  
اتجهت القافلة عند عودتها الى مصر .. كم هي المسيرة ..  
بدأ العقل يستجيب ويخرج ما اختزنه من معلومات  
مكتسبة منذ سنين مضت ..

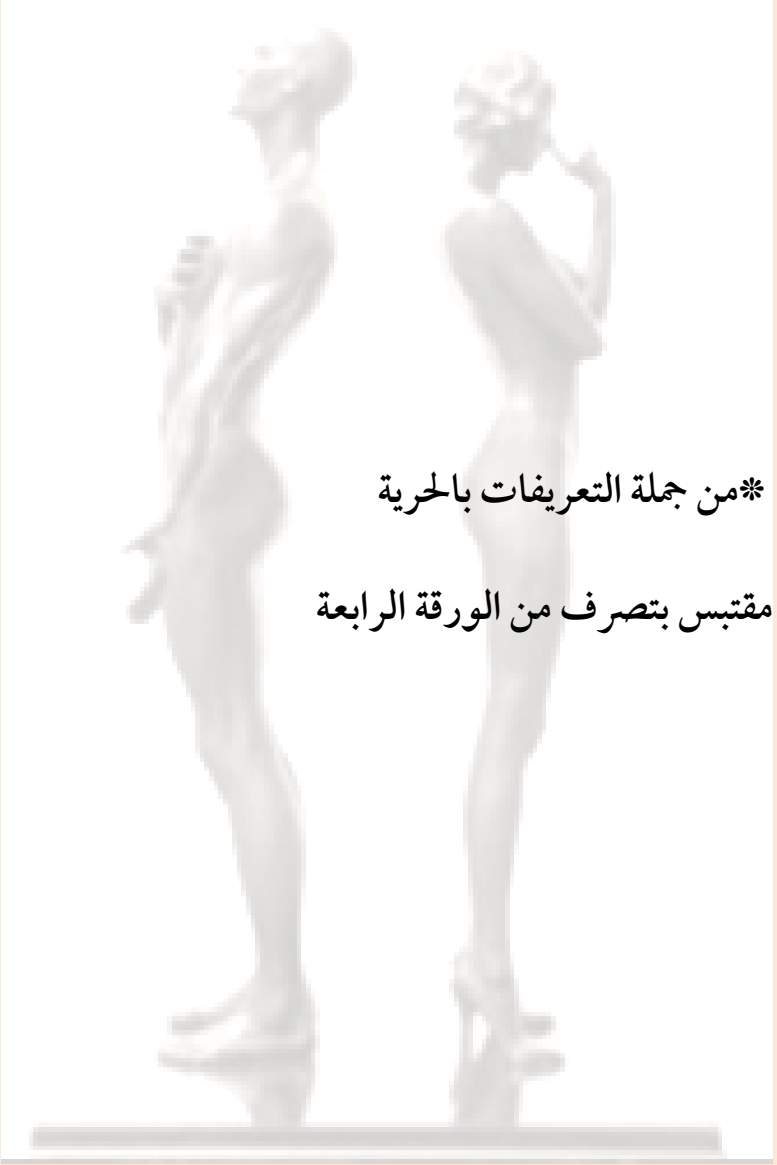
ما لدي من معارف و يقين و صبر سيوصلني الى بوابة  
مصر الكبرى .. التي لطالما تغنى بها أرباب القوافل ..  
حزمت أموري وعزيمتي وقليل من متاع ..  
سامحيني يأماه .. ستستيقضين الصباح ولن تجديني ..  
فقد هاجرت من الليلة الماضية ..





“\*هي ثوان الحياة الأولى .. بلا اسم أو خطيئة أو حقد

..“



\*من جملة التعريفات بالحرية

مقتبس بتصريف من الورقة الرابعة

## الفصل الحادي عشر

شعور مكرر .. وكأنها دار الزمن وعادت ليلة من الماضي

.. كأني بدوامة لا متناهية

..بغيض هو الشعور بعدم الوجود!  
نفس ذلك الدوار المحبط .. المقاومة مستمرة لرفع جفني  
المثقل بالهموم .. ذات الصورة المهتزة للسقف تعود ..  
هل لم أستيقظ منذ ليلة البارح .. أم ما كان هو الحلم !!  
أعرف هذه اللحظة جيدا .. فأنا استرد وعيي تدريجيا ..  
وسارى كل الصورة واضحة بعد لحظات قليلة ..  
هل أنا لا أزال على سريرى أستفيق منذ الأمس .. أم أنا  
لا أزال غارقا بهذياناتي !  
أنا بالوعي أم اللاوعي ؟  
كل لحظات الليلة الماضية .. والليالي المغيبة بوسطها ..  
وحتى شقاوة طفولتي صارت تأتيني تباعا أمام ناظري ..  
كل ما أريده هو أين انا .. أريد حقيقة جلية لا هلاوس  
يفسرها الآخرون بأهوائهم ..



ربما مت أنا منذ زمن وهذا هو شعور الموتى .. ولكن  
جسدي يتحرك .. اذا لست في عدادهم بعد !  
أردت قطع كل شكوكي بيقين مثبت .. هممت بالنهوض  
بحركة واحدة سريعة .. عليها تفيق عقلي المشوش كثيرا  
..  
رفعت رأسي لألتفت حولي فإذا بيد مرهقه تلامس تلکم  
الخرقة المبتلة على جبيني لتساعدني على النهوض بكل رقة  
.. تلك اليد التي سهرت الليلة الماضية على مزج هذه  
الأعشاب حولي .. وتبدیل هذه الخرقه المبللة باستمرار  
لتخفص من هيب جبيني ..  
جلست والعافية تتساقط علي حقا .. لم أشعر بهذا الشعور  
من قبل .. لا أعرف ما يحدث الآن .. طمئنتني هذه  
العجوز الطيبة بأني سأكون بخير ..

ناولتني حساء سميكا أخضر اللون .. لم يكن مستساغ  
الطعم أبدا .. ولكن ارتاح قلبي لابتسامتها الصادقة وهي  
تناولني هذا الدواء ..

ذكرت لي أنه دوائي ان اعتقدت ذلك .. وهو شفائي ان  
تناولته بحب وقلب طاهر ونقي ..

ناولتني كأسا به ماء معطر لم أذق مثله من قبل .. ماء قد  
غرست به روح حياة طفل قد تغلغلت بأعمالي ..

ارتشفت منه القليل وانا أنظر الى عينيها البريئة وهي  
تراقبني بفرح العافية .. ظهر ذلك على تعابير وجهها  
المنهك ..

كل تلك السنين الطويلة التي تركت آثارها بوجه  
العجوز الطيبة لم يمنعها من الابتسام الساحر .. ابتسامة  
شقت كل تلكم السنين المرسومة باتقان بملاحظتها ..

أكاد أجزم أني أرى تاريخ حياتها الطويلة بتجاعيد جبينها  
.. كانت سنينها الأخيرة متعبة ومرهقة حقا فشعرها  
الأبيض قد خف كثيرا..

ملاحظها تدل على فتنها بشبابها .. لكن جمالها لا يزال  
طاغيا في روحها الجميلة ..

قامت من جوارى وعينها معلقة بي لتؤكد أني لا أحتاج  
شيء .. لم أرى هذه النظرات القلقة والمحبة من قبل ..  
اخترقت كل الحواجز لتستقر بقلبي .. فنظرتها نابغة من  
قلبها بلا شك .. يبدو ان النظرات مثل الكلام تماما تصل  
الى مصدر نبوعها الآخر ..

قامت تتساحب خطواتها المثقلة التي أرهقها الزمن ..  
تكاد لا تقوى على المسير .. هممت بمساعدتها فألحت  
علي بالبقاء .. فانا احتاج الراحة الكاملة .. والحركة هي

ما يبقي روحها تنبض بالشباب كما صارحتني لاحقا ..  
قلبي كان ينفطر مع كل وكزة من وكزات مشيها قليل  
الاتزان .. ماهون علي رؤيتها بذلك التعب سعادتها وهي  
تتحرك .. كانت سعادتها جلية في ما كانت تتغنى به  
بصوت أجش .. لم أفهم ما كانت تنشده ولكني كنت  
سعيدا بسعادتها ..  
عادت بعد فترة وكانت اغنيها لا تنتهي .. كانت تكررهما  
بلاشك .. لا اظن ان هناك اغنية بهذا الطول !! ماذا  
سيقال بها ؟!  
وهي في طريقها الي كانت الرائحة الشهية تسبقها كثيرا ..  
ات ويدهيها طبق من طعام مسخن ..  
قمت من مكاني عجلا لا ساعدها بحمله .. لم انتبه لما كان  
امامي من أواني متناثرة .. تعثرت بها وسقطت أرضا ..

شحب وجهها واغروغرت عيناها بالدموع وهي تراني  
هكذا .. سمعت سقوط قلبها قبل ملامسة جسدي  
للأرض !!

توجهت نحوي مسرعة وكأن روحا أخرى دبت بها ..  
وضعت الطبق بجانبني .. وأخذتني بأحضانها الدافئة  
لتطمئن علي .. لم تستطع اخفاء دموع خوفها علي .. رغم  
انها حاولت البقاء قوية أمامي ..  
اخذت أتناول الطعام بنهم وهي فرحة تراقبني .. شعرت  
ان روحي قد عادت الي مرة أخرى .. يبدو اني لم أذق  
الطعام منذ فترة ..

نظرت اليها وفمي مليء بالأسئلة .. الحيرة غيمنت على  
كل عقلي .. احتاج أجوبة كثيرة .. لا بأس بقليل منها ..  
اريد مايسد رمق الفضول والحيرة أولا !!

فهمت كل شيء من نظرتي فقط .. طمئننتني بأنها ستجيب  
عن كل شيء .. فقط سألتني أن اخلد للراحة المطلقة ..  
وبالغد لنا لقاء ..  
لم أسهر قلما كعادي عند اهتمامي بامر ما .. بل نمت قرير  
العين بعد وعدها لي ..  
استيقضت باكرا على غير عادي .. استيقضت على هدوء  
تام .. حتى العصافير لم تستيقض بعد ..  
اتنني العجوز الطيبة بوقت استيقاظ الشمس .. توقعت  
ان اغط بالنوم أكثر .. ولكن ما ان سمعت حركتي حتى  
جاءتني بوجهها المشرق ..  
بعد أن تأكدت اني قد أستعدت عافيتي .. اصطحبتني الى  
الخارج .. كان منظر الشمس وهي تتصاعد خلايا ..  
وكانت الوانها هادئة وباعثة للسكينة .. من يملك

صباحات هكذا ويشقى !؟

جلسنا على صخرة قد وضعت بعناية وسط زروعاتها  
الصغيرة .. كانت رؤيتها تسر الناظر وأيضا منها قوتها في  
وسط هذه المنطقة الخالية ..

بيتها وحديقتها الصغيرة هي المنطقة الحية الوحيدة بهذه  
الارض الجرداء المحيطة ..

لم أتحدث .. فانا انتظر بداها بالحديث احتراماً لها ..  
ولو عدها لي أيضا ..

بدأت حديثها بعد تنهيدة كبيرة .. تنهيدة لم تكن للتذمر  
بل كانت لجمع ذكريات ربما ..

اخذت تردد أوناس بصوت منخفض مرات متوالية ..  
قبل ان تسترسل بالكلام .. لم أخبرها اطلاقاً باسمي ..  
كيف عرفت !!

قد زادت فضولي .. ولم أشاء مقاطعتها .. تذكرت كل  
اللحظات الماضية .. لم أفصح لها بحرف عن حياتي فضلا  
عن اسمي!!

قالت لي اني تأخرت كثيرا .. فقد كانت تنتظري منذ زمن  
.. كل ليلة كانت تذهب الى الى تلك الصخرة المستديرة  
وتعود خالية الوفاض

لم تكن تعلم كيف سآتي .. ولا متى .. ولكن قدومي كان  
علامة منتظرة لها منذ زمن ليس بالبعيد ولا بالقرب أيضا  
..

لم اشأ مقاطعتها .. لأسأها ماذا عنت بالعلامة .. وكانت  
العلامة من من ؟ حتما ستجيب بسردها ..  
اسرت لنفسها بكلمات لم أسمعها جيدا .. وحتى ما  
سمعته لم أفهمه أيضا ..



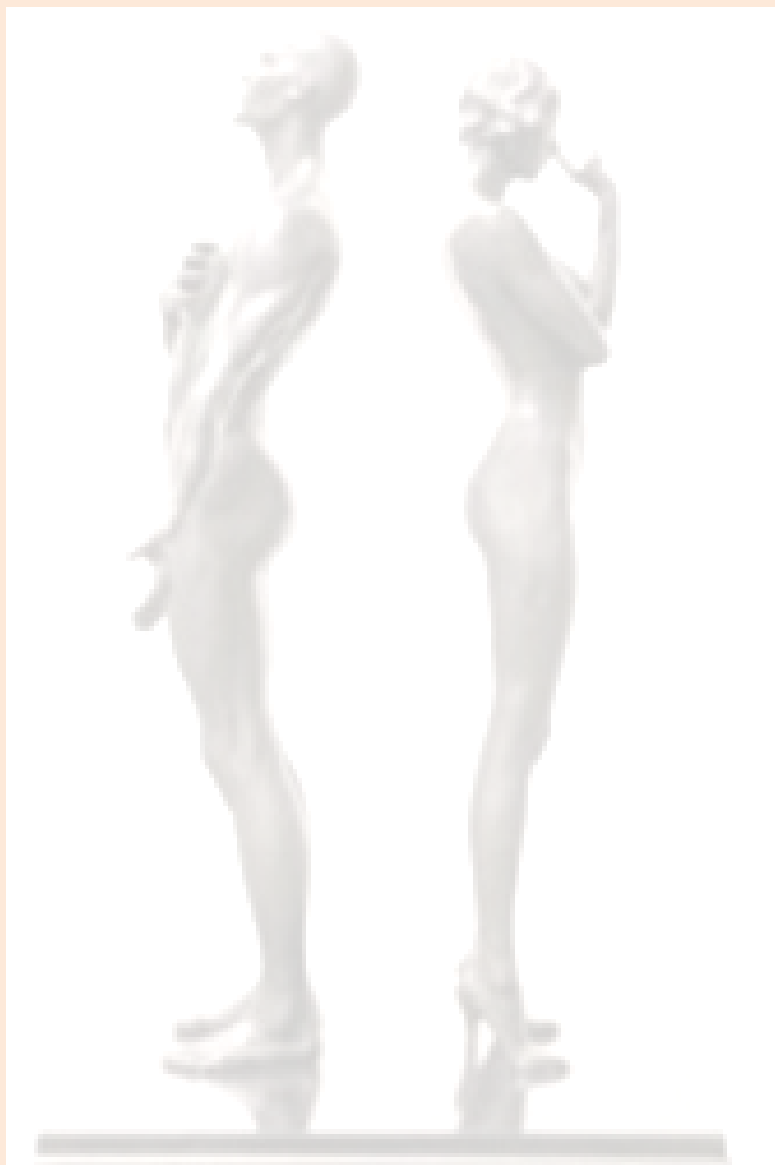
بعد ذلك اخذت تحكيني ليلة ما قبل البارحة .. وكيف  
كنت محظوظا حينما تركت بعض اغراضها سهوا عند  
الصخرة وقت الغروب .. في الوقت التي اعتادت  
انتظاري فيه ..

عادت مع اتانها بمنتصف الليلة عندما تذكرت ما فقدته  
.. وخشيت من أمطار صباحية متوقعة أيضا ..  
لا تعلم انها عادت لتراني ممددا على الارض مغشيا علي  
من الارهاق والحمى !

لم تعلم بأني أوناس ببداية الأمر .. بل حملتني بجهد  
جهيد الى منزلها بمساعدة ذلك الاتان المطيع ..  
عرفت حالتي وبدأت بمزج بعض الاعشاب المجربة ..  
وتيقنت اني سأشفى ان كان قلبي نقيا !  
عرفتني فيما بعد .. فكل ما وصفت به من قبل كان

صحيحاً ومنتقناً .. لم تتردد بانني لست أوناس فنظرة الي  
تؤكد انطباق كل الأوصاف كما ذكرت لي ..  
صارحتني بانني ملكت فؤادها عندما رأيتني .. كانت  
صادقة فقد رأيت عطفها وحنانها المنعدم النظير ..  
تذكرت في ابنها الذي فقدته بمرض لا يختلف كثيراً عن  
ما كنت فيه من حمى .. ربا كانت المسببات مختلفة ولكن  
أعراض الاحتراق واحدة .. الكثير من الأمراض تفر  
عن حمى !  
لم تستطع انقاذه .. قد مات بين يديها ..  
حتى بالملاحم لم اكن بعيد عن ملاحظته كما ذكرت لي ..  
وربما مصافة الشكل والمرض انبعثت تلك العاطفة ..  
موت ابنها كان منقذاً لحياتي .. فقد تعلمت انواع الأدوية  
المختلفة !

ذكرت ان لها ابنين لم ترزق سواهما .. كلاهما بعيدان ..  
فالأول هو من حكت لي عن مرضه المميت ..  
والآخر يسكن بمصر وهو كثير الترحال أيضا .. ياتي لها  
باوقات متفرقة ومتباعدة أيضا ..  
ذكرت لي انه اخبرها بالكثير عني في آخر زيارته لها ..  
هو كاهن مصري كأبيه أيضا .. ذكرت لي ان اسمه  
أمازيس !!



“\*هو الإحساس الشائر .. والاحتواء الغير منقوص“



\*من جملة التعريفات بالحنان

مقتبس بتصريف من الورقة السادسة



الفصل الثاني عشر



حياة جديدة تلتبسني الآن .. هي سعيدة الى حد كبير  
وتغزيها الحميمة ..

لم تمضي يومان على قدومي هنا .. يوم اذكركه جيدا وآخر  
لا يجدر بي ان يكون بمخيلتي .. رغم ذلك أشعر بانتهاء  
لا متناهي لهذا المكان الجميل .. أشعر ان ثمة أمور جيدة  
تسكن بالخفاء هنا ..

هذا المساء لم يمضي كسائر المساءات عابرا .. فبعد  
حديثي الصباحي مع العجوز الطيبة .. اصبح تفكيري  
مشتتا قليلا .. أكثر ما ندمت عليه هو احترامي المتزايد  
والغير مبرر أيضا .. فقد فقدت الكثير من الأشياء التي  
اثارت فضولي لأجل أن لا أقاطع حديثها .. حتى أني لم  
أسألها عن أي شيء اطلاقا .. لا أعرف لماذا؟



رغم ذلك اللجام الذي اعتراني .. اللا اني سعيد بكل ما  
حدث .. سعيد بكل التفاصيل .. دقيقتها قبل العظيم منها  
.. لم يكن أوناس المعتاد بذلك الصباح ..  
ظلت افكر في كل ما قالته .. اربط الخيوط ذات اللون  
الواحد .. وأدمج بين الحواف المتشابهه .. لم أصل لي ..  
فمكمن سري بيدها ..  
حتما ستفسر كل شيء ان شئت .. واللا فالأيام هي  
كفيلة بذلك ..  
لم يكن يمر ذكر صديقي أمازيس مرورا هينا علي .. ولم  
يتنزل علي حقيقة كالصاعقة .. ربما لأنه متواجد معي  
دائما في مناماتي؟! أو ربما انا في أحد المنامات الآن ولا  
أميز جيدا ..  
لم اشغل بالي بذلك الصديق الذي سيعاود زيارتي بلاشك

.. أعرف عنه الكثير .. وان غاب شيء عني سأسأله حينما

يعود ..

ما كان يشغل بالي هو أباه .. قالت لي العجوز أنه ساحر  
أيضا .. سيكو الحلقة الأمتع بلا شك .. بالصباح سيكون  
محور حديثي جاهزا ..

لم انم اللا بعد ان حفظت تفاصيل الحجره التي اقطن بها  
.. حتى ذلك الشرخ الدقيق بالسقف رسمته مرات عدة  
بمخيلتي ... حتى اني بدات اتصوره وهو يزداد وتكثر  
تفرعاته .. ومدى السوء الذي سيصل اليه !

رغم ذلك استيقضت مبكرا .. كان حماسي هو من  
أيقضني مبكرا .. تسابقت انا والشمس من سينهض أولا  
.. بدات تشرق متثاقلة كسولة وكنت انا الرابع .. فقد  
وقفت على قدمي وبدات احرك جسدي لا طرد ماتبقى

به من نعاس .. وامسح ما بوجهي من آثار النوم المتسلقة

..

جائتني بنفس ابتسامتها الصبورة .. وبيدها ما ساقطات  
منه هذا الصباح .. سيكون شهيا بلا شك .. فقد أعدته  
تلك اليد المحبة ..

بادرتها بسؤالي عن والد أمازيس .. لم أستطع ان اصبر ..  
فلن يمر الطعام من حلقي وبه غصة من حديث ..  
ضحكت بصوت منخفض وبوقار متجلي ثم صمتت ..  
بادرتني الحديث ووصفتني باني متأخر دوما .. ربما هي  
من صفاتي المرسومة لحياتي .. لم اعرف ما قصدت في بادئ  
الأمر .. ولكنها تداركت الامر واسترسلت ..  
قالت لي انها أخبرت بانني ساسأل هذا السؤال في صباح  
الأمس .. ولم أسأل !

لم تترك التعجبات تكتمل على وجهي حتى قالت لي أتمها  
لا تحسن اجابتي بكل شيء .. ولكن الأفضل أن أسأله  
هو عن نفسه !!

اكتملت التعجبات التي استوقفتها مؤقتا بحديثها .. ثم  
صمت .. سأرى ما هي فاعلة !

اصطحبتني الى الغرفة اللصيقة بي حيث يعيش هو هنا ..  
كيف لم ألحظ وجود هذه الحجرة من قبل .. ولم اسمع أي  
حركة حولي سوى حركة العجوز وهي تسحب أقدامها  
بالأرض المتهالكة ..

قبل أن تاذن لي بالدخول له طلبتني معاملته بلطف  
واحسان .. وذكرتني أيضا بأنه ضيرير البصر .. لم أعي ما  
قالته وقتها ولكن عرفت فيما بعد بأن الضيرير هو من  
عمي بصره .. له عينان مثلنا ولكنه لا يرى شيئا .. تماما

كما تغمض عينيك ولكنها لديه مفتوحتان بظلام دامس

..

دخلت عليه والارتباك يملكني .. دخلت اسحب

خطاي سحبا .. لم اقابل ضرير من قبل ولا اعرف كيف

سأحادثه !

ما ان انتصفت بحجرته حتى دار بوجهه نحوي ثم ابتسم

.. لم يكن ينظر الي بعينه بل كان يطالع السقف كثيرا ..

حياتي ودعائي للجلوس أمامه .. سألني عن ارتباكي فقد

سمع خطاي المتذبذبة !

جلست على وسادة مستديرة أمامه .. كانت خشنة

الملمس وغير مريحة للجالس فوقها .. كانت التقشف

سمة الغرفة السائد على على عكس انحاء البيت الأخرى

التي اعتنت بتفاصيلها العجوز كثيرا

دار صمت مدعق .. كسره بسؤاله عن اسباب تلفتي  
بماحتويه الحجرة .. واستيائي من اثارها .. وعن تدمري  
من المرتبة أيضا ..  
استغربت كثيرا .. فكيف ابصر ذلك .. بنفس اللحظات  
صارحني باستغرابي .. واني سأقول بنفسي كيف ابصر  
ذلك !!  
ثم استرسل .. وناداني بابنه .. فقرحت من ذلك ..  
قال لي ان العمى ليس بالبصر .. بل هو بالبصائر !  
شرح لي ان الكثير من الناس هم أصحاب قلوب عمياء  
.. وعقول مغيبة ضريرة .. لا يبصرون بها .. ولا يرون  
اللا الزيف بأعينهم ويتبعونها لتكون حياتهم زيفا بلا  
معنى !  
أكد لي ان ابصار من حولك لا يكفي .. بل يجب ان تشعر

٣٢٠ ..

فمعرفتي بانه ضيرير .. وصوت سحب اقدامي على  
الأرض .. وقف كلامي مع العجوز فجأة عن فتحي  
لباب الحجرة أكد له ارتباكي ..

صمتي الطويل .. صوت انفاسي المتحركة يمينة ويسرة ..  
تنهداتي الطفيفة مع علمه بتواضع الحجرة .. أظهر له  
تلفتي وتدمري !

حتى صوت خرفشة الوسادة الخشنة المتكررة عرف منها  
عدم ارتياحي !

كانت هذه احساسيس ظاهرية نجح بها بامتياز ولم يحتج  
بصره .. ذلك البصر الذي كنت اعتقده صاحب الدليل  
الأوحد للحياة ..

ماهرت به حقا هو احساسه الروحي العالي والمتدفق بمن  
حوله..

لم يرني ولكنه واساني عن حزني الدفين بين عيني رغم  
الفرح الظاهر على محياي ..  
اخذ يحادثني عن اشياء كثيرة كنت اکتتمها بنفسی .. لم  
اصارح بها أحدا من قبل .. احس بها من كلامي معه  
ومعرفته السطحية عني !  
كانت كلماته كبلسم لجروحي الدفينة .. لم ينبش جرحا  
اللا وملاً قلبي بكلمات كانت كفیلة بتعافیه ..  
آآه ما أروعهم من ثنائي !! كم أود لو أعيش اتبقى من  
عمری بينهم .. لن يكون انسان بسعادتی .. أمازیس  
لديك هؤلاء الأبوين وترحل عنهم !! هل وجدت من



هو أكثر استحقاقا منهم لتعيش معه .. اكثر رحمة ومحبة  
وشفقة ؟

انشرح صدري بمحادثة البصير .. نعم هو بصير بقلبه  
واحساسه .. هو خير من كثير يعرفون الابصار بمفهوم  
سطحي ..

بدأت القي ما بجعبتي من هموم اثقلت صدري بايام  
كثيرة مضت .. حكيت له عن الكثير .. بدا لي وكأنه  
يعلمها جميعا ولكنه يسمع مني احتراماً لي .. هل يعقل انه  
شعر بكل شيء !!

حكيت له حياة بائسة .. ماض تعيس .. حياة بلا معنى  
.. ايام متكررة .. حتى طفولة بلا معارف .. حكيت له  
كل شيء محبط .. حتى عن عدم فائدتي بشيء ..

حكيت له عن ياسي من كل شيء !!

لم يشا مقاطعتي .. وتركني ابوح عن كل شيء حتى اريح  
قلبي من سواد كان يثقل عليه .. قابل كل ذلك بابتسامة  
نقية .. وناداني بابنه أخرى .. فعاودني شعور الفرح أيضا  
.. كم هو جميل شعور الأبوة !

ذكر لي ان كل ما مضى ليس سوءا الا اذا اردناه .. كل ما  
مضى هي خبرات حياتية لنمضي بخطى اوسع .. وان  
المستقبل سيكون كذلك أيضا الا اذا اردنا ان نراه جميلا  
..

أكد لي ان الجمال ما نشعر به .. لا مانراه براقا فقط!

الحياة لا تبسم أبدا بل نحن من نبسم .. الحياة أيضا لا  
تعاقبنا بل نحن من نعاقب انفسنا بالألم والبكاء والضغينة

!

طلبت نصائحه بعد ان أكد لي ان ما امر به من يأس هو  
مرحلة طبيعية بإمكاننا تجاوزها للارتقاء عاليا او العلق  
بها بارادتنا نحن ..

لم يشأ أن يثقلني بنصائح حياتية مباشرة .. بل بدا بسرد  
مقتطفات من ماضيه ..

حكى لي لحظات اليأس الأولى بحياته وكيف انطلق منها  
الى قمم صعبة المنال .. حكى لي أول شكوة كانت لأمه ..  
شكوة كانت مغلفة ببرائة طفل لم بيعي من الدنيا الكثير  
..

حين بدأ يسألها عن كثير من ما يسمع ..

يسألها عن ليل ونهار .. عن زرقة أنهر وبحار .. عن جمال  
القمر ..

يسألها شكل الصحاري .. وعن طهر السماء .. فلم يرى  
منها أثر ..

يسألها عن نهوض الشمس .. وعن صديقه العصفور ..  
سيزوره صباحا أو بالسحر ؟

كلاهما مظلم مسود .. لماذا ينعتونهم ليلا ونهارا .. صباحا  
ومساء .. أخذ يبكي ويسألها عن الشروق وعن الغروب  
.. هل هم حقيقة تخفى .. أم ان الناس جميعهم مخادعون  
..

أخذ يسألها عن كل شيء سمعه .. سألها عن اوصاف  
وعن الوان .. عن جمال سائر الاكوان .. كان سؤاله  
الأوحد الأبرز ..

هل حقا هنالك بصر .. ؟ هل يمنع أصناف الخطر .. ؟  
يجنبني وقوع الحفر .. ؟ هل هناك مثلي ير كضون بلا ضرر  
؟

اجابته امه بكل ثقة ومحبة .. نعم هناك بصر ..  
أن تحب غيرك فقد أبصرته .. أن تشعر به .. فقد أبصرته  
..

قالت له ان الاحترام بصر .. كما ان الابتسامة .. المساعدة  
.. الطيبة .. الحزم .. المروءة .. وحتى الحياء أيضا كلها  
بصر ..

القلب والعقل هما من يبصر الأشياء .. العين هي جزء  
من الحواس التي تساعد بالابصار ..

الكثير من الناس فرحوا بنعمة العين .. فأدركوا الأبصار  
السطحي .. لكنهم خسروا ابصار القلب والعقل!  
أسرت له بأن تقع بحفر الطرقات الصغيرة .. خير من أن  
تسقط بحفر الحياة التي قد لا تقوم منها أبدا!!  
ذكرته بأنه بنعمة افتقدها الكثير .. نعمه البصيرة..







“\*هو ما يبقي أنفاسنا تستمر” ..



\*من جملة التعريفات بالأمل

مقتبس بتصرف من الورقة الثالثة





أشعر بانتمائي لهذا المكان .. وكاننا قضيت عمري بين

دفات هذا البيت العتيق .. لم

اعد اتخيل نفسي بمكان آخر اطلاقا ..

اتعلم باللحظة الواحد ما صرفت أياما لفهمه بايامي

الخالية .. مهارات وصفات كثيرة اكتسبتها من

العجوزين ..

أصبحت الآن اعرف كل شيء .. حتى ما لم أراه !!

أحتاج فقط الشعور به وابعاراه باحاساسي .. تماما كما

تعلمت من صديقي البصير ..

فعلا أصبحت أغمض عيني دائما وأسير .. رأيت الحياة

بمنظور آخر .. حتى ما كنت اعرفه من قبل شكلا ..

رأيت له شكلا آخر أكثر تشويقا وأجمل مكانة بطريقتي

الجديدة ..

الاسألة تزداد برأسي مع كل جديد اعلمه .. وكل دور

أتمصه ايضا ..

اصبح فضولي يدور نحوهما .. اريد أن اعرفهما اكثر ..

واثق بان كل منهما له قصة ستطول بي الأيام لتلقيها كاملة

..

بادرت بالتعريف باجزاء من ماضي لا يستحق الذكر ..

كان ذلك بلا طلب منهم .. فقط كانت بمثابة افتتاحية

لطيفة ليبادر احدهما بسر بعض من ماضيه ..

ذكرتني بانها تعرف الكثير من ماضي جيدا .. وتعرف

الكثير عن مستقبلي ايضا !!

ما ان جائت بحديثها عن المستقبل حتى تنزلت علي

صاعقة .. يبدو انها صادقة فحواث مضت تدل على ذلك

.. انتظارها لي عند الصخرة ومعرفتها باسمي وماذا

سأسألها !!

هذه المرة لن تمر كسابقاتها بسلام .. لن اتركها حتى

اعرف كل شيء ..

أخذت أنظر اليها بنظرة المريد لكل شيء .. عساها ان

تريحني وتتحدث بكل شيء دون سؤال .. فما أن أكون

بجانبها حتى ينعقد لساني عن ما كنت أنوي قوله ..

الآن أريد ان أعرف الى أين ساصل بحياتي .. ومن

سأكون في المستقبل .. هل ساكون ذا جدوى أم سيكون

استمرارا لحالتي اليائسة الآن .. وقبل ذلك كله .. كيف

عرفت بالمستقبل أصلا !!

أكدت لي أنني سأعرف الكثير قريبا .. هذا من ما عرفته

بمستقبلي ولم تفصح عنه ..

كانت كتومة جدا .. ودوما ما تكرر انه لا يجدر بنا معرفة  
مستقبلنا .. يجب ان نتعايش معه مهما كان .. فلا نستطيع  
تغييره .. ومها حاولنا فلن نستطيع الهرب من الأقدار ..  
فان التصدي للأقدار هي أقدار أخرى .. والهروب من  
القدر هو هروب لقدر آخر ..

لم أفهم جل ماقالته .. لكن كونت تصورا بمفاهيمي بعد  
أن سردت لي أمثلة قديمة للهاربين من الأقدار الى الأقدار  
.. فأحدهم عرف موته على يد ناقته فلم يمتطيها شهرا الى  
ان قتل دهسا منها اثناء نومه .. وآخر علم بسرقة  
مجوهراته بالسوق فخبأها بمنزله الذي احترق بما فيه بعد  
وصوله للسوق !

رغم الكثير الذي قالته اللانني أصريت على معرفة  
أقداري .. وكيف تعرف الأقدار ..

اخبرتني ان الاقدار لا تعرف كاملة .. ولكن بعض  
الاحداث الكبرى قد تعرف بطرق كثر .. سيخبرني بها  
زوجها ان أردت الاستزادة فهو أعلم بهذه الأمور..  
فما عرفته عني هو ما تلقته من ابنها وزوجها بعد تكرار  
منامات كثيرة .. والمنامات تفسر كثيرا من الأقدار ..  
لم ترد اخباري بشيء .. فلقد رأيت بوجهها تعكرا عند  
اصراري .. تيقنت ان شيئا من قدري سيكون مريعا ..  
اخبرتني فقط بأني سأسكن مصر وساكون ذا شأن هناك  
!!

صارحتني بان السوء قد لا يحدث .. وان حدث فلا  
نستطيع تغييره .. معرفة السوء هو مدعاة للتشائم فقط ..  
العيش على الأمل الجميل .. خير من العيش انتظارا  
لسوء قد لا يحدث .. وان لم يحدث فقد ساءت كل الأيام



التي قبلها

جمال الحياة في غموضها .. وعيشها بالتمني والاشواق  
والعمل ..

بعد ان عرفت اني ساعيش بمصر .. انتابتنى احباطات  
كثيرة .. عكست على ملاحي بالحال ..

لن أستطيع الذهاب .. فسأفشل كما فشلت مسبقا ..  
كيف لي ان أذهب الى مكان لا أعرفه .. ولا أعرف طريقه  
أيضا !!

حتى القوافل لا تمر من هنا كما قالت لي عند سؤالها  
بليلة سابقة .. بل كان حتى أمازيس عند زيارته لهم  
يزورهم وحيدا وبلا قافلة .. أو ياتي بقافلة ولكن ينفصل  
عنهم لزيارة هذا المنزل

ما أحبه كثيرا بهذه المرأة هو فهمها لي جيدا .. معرفتها بما  
سأقوله .. وما يجول بخاطري .. بمجرد النظر الي .. هي  
لملاحظة حقا .. وحساسة أيضا ..

مع بدأ قلقي أخذت تطمئنني كثيرا .. واخذت تهينني  
للسفر

شعرت أن شيئا غريبا يحدث .. لم أكن مرتاحا كثيرا  
لتصرفاتها .. أصبحت عجولة كثيرا .. وكأن هنالك  
خطب جليل قد خفي عني ..

علمتني أفضل أقوات السفر .. وأبرز اسلحته .. علمتني  
من العلوم ما أغازل به هذه الصحاري المقفرة ..  
علمتني ما احتاجه من علم النجوم ..

زال عجبي عن مسير القوافل الكثر بعد تعلمي .. زال  
عجبي في سلوككم وسط الصحاري .. وعبورهم كل

تلك الأراضي .. يعرف أصحاب محطات المسير مواعيد

حضورها الدقيقة .. فلا يتأخرون ولا يتوهون !!

ان حدث وان تأخروا فذلك انذار بان شرا قد حدث بها

.. لا مبرر غير ذلك ..

عرفت الآن أنهم يسلكون طرقهم وهم يتبعون نجوما قد

ملأت السماء بتجمعات مختلفة .. توجههم وتقودهم الى

حيث يريدون ..

اتذكر جيدا بطفولتي كنت أعلم كثيرا عن هذا العلم !!

فقد كنت اتبع نفس المبادئ .. ولكنهم استخدموها

جيدا في حياتهم .. اما انا فكنت اصنفها مع جملة أصناف

اللهو ..

اتذكر جيدا عندما كنت أفترش الارض الحافية وحدي

واحلق في السماء .. اتذكر أيضا كم حاولت ان سقط

أحدہ النجوم المعلقة عالیا ولم أفلح .. رميتها مرات عدة  
وباحجار بمختلف الأحجام لم تكن تصل .. او كانت  
ملتصقة جيدا ..

كنت بكل تلك الليالي ابدأ بعد النجوم العالية .. لم أفلح  
يوما بحصرها جميعا قد حفظتها جيدا .. حفظت  
ترتيباتها ومواقعها .. حتى أحجامها المختلفه ..

كنت أرسم باصبعي الكثير من الأشكال المحببة لي  
مستخدما مواقع تلكم النقط البيضاء في تكوينها .. كنت  
دائما ما اتخيل مجموعاتهم بهئية مختلفة .. فعند التركيز  
بمجموعة واحدة حتما ستراهم قد كونوا رسمة جميلة ..

أتذكر اني قد أكتشفت وجه ميريام بمجموعة نجوم  
كانت تحتل أقصى اليمين لحائط المنزل ..

لن أزعم ان هذا ما تعلمته من العجوز تماما .. ولكن كان

بنفس المباديء التي اكتشفتها صغيرا ..  
فهم كونوا مجموعات النجوم وأطلقوا عليها تسميات  
بأشكالها المتخيلة .. كانت بمراجع مختلفة .. شرحت لي  
الكثير الذي لم أفهمه حقيقة .. لكن ما كان يهمني هو  
تمييزها ومواقعها .. حيث اليها سألجأ في رحلاتي الليلية  
..  
شرحت لي كل شيء عن الطريق .. عقباته ومحدداته ..  
كل القرى والاماكن التي يمكن المرور بها والتزود منها  
بما قد احتاج .. حتى الوقت المتوقع لمسيري .. كانت  
دقيقة وواثقة بكلامها وكأنها توصف لي الطريق بين  
حجرتها وتلك الحديقة الخارجية ..  
يبدو انها كثيرة الذهاب الى هناك .. أو أن ابنها كان  
مخلصا في وصفه الدائم لرحلاته ..

طلب الضرير لقائي بتلك الليلة .. لم يطلبني للقاء من  
قبل .. فانا من كنت اتطفل على أوقاته .. وأقطع خلواته  
الغريبة التي لا أعلم عنها شيئا سوى غرابتها..

كان قد طلبني بعد ان علم باني صرت أسأل كثيرا عن  
مستقبل لست مهيتا لسماعه .. ولست جديرا بمعرفته  
أيضا ..

كان لقائي معه سريقا ومقتضبا .. لم يتحدث كثيرا  
كعاداته .. ولكن ابتسامته كانت حاضرة .. يبدو انها عادة  
جميلة لا يمكن الاستغناء عنها حتى في أحنك الظروف ..  
اعطاني لفافة جلدية قد كتب بها أشياء لم أعلمها الا  
لاحقا .. كانت محكمة الاغلاق .. وحذرنى من فتحها  
قبل موعدها ..

أعاد مرارا تحذيراته .. فخطر وخيم قد يحوم مع فتحها ..

أكد لي أن ما بالورقة كله يخصني .. وبها بعض أقداري  
السابقة واللاحقة .. ليست أكيدة ولكنها ذات احتمال  
كبير .. وبتوقعات لم تخب مسبقا ..  
أكد لي ان فتحها لن يغير شيئاً مما كتب .. بل كل شيء  
سيحدث .. ولكن فتحها هو توالي لعنات على خارق  
الأسرار ..

أشار لي ان أمازيس هو من سيخبرني بموعد فتحها ان  
أردت فتحها .. مع انه تمنى لي الاحتفاظ بها مغلقة مدى  
الدهر ..

كلما حاولت ان أسأله كان يغلق كل أبواب الاستزادة في  
هذا الموضوع ..

ماخرجت به منه بتلك الليلة فقط .. هي تلك اللقافة ..

أيضا ما ذكره لي قبل خروجي من حجرته باننا سنلتقي  
عما قريب .. وان أقدارنا متشابهه!!!







“\*هو أن ترى الدنيا كما هي“ ..



\*من جملة التعريفات بالتفائل

مقتبس بتصرف من الورقة السابعة





اللحظات متسارعة هنا .. والوقت يمضي بأحداث لا  
يكاد يستوعبها عقلي جميعا .. كثير من الأشياء أراها ولا  
أتحدث عنها .. لا أجيد فهمها ولا وصفها أيضا ..  
بدأت أظن ان الكثير من ما أراه هو من تهيؤاتي التي عرف  
عنها ملازمتي في فترات سابقة ..  
حتى احلامي أصبحت خبيثة جدا .. فما ان صرت أضع  
تلك اللقافة الملعونة تحت وسادتي حتى لم أعد اهنأ بنوم او  
بتفكير بشيء سواها ..  
هممت بفتحها مرات عدة .. ولكن صوت تحذيرات  
ذلك الاعمى تملأ أذناي .. قدر خوفاي من فتحها بقدر  
رعيي من وجودها معي وأيضا بقدري رعيي من لعناتها  
التي ستصب حولي ..  
رابطت عن بابه كثيرا وتحت قدميه أكثر راجيا اياه ان

يريجني منها .. فلم يصبني هذا الغم بحياتي من قبل ان

امسك هذه اللقافة ..

كعادته لم يجيني .. بل زاد بهذه المرة بان التفكير بها عميقا

ربما يكون بها أثر الفتح .. فيجدر بي نسيانها تماما ..

كيف انساها وهي متعلقة بحياتي !! او أن حياتي متعلقة

بها !! ان صدق ذلك الأعمى .. وأظنه صادقا

قاومت فتحها لكن لم أقاوم التفكير ..

قبل نومي بتلك الليلة النحسة .. أبصر قلبي شرورا

قادمة .. لم أعرف ماهي ولكن قلبي لم يطمئن بتلك الليلة

اطلاقا ..

فعلا لم يخب بصري واحساسي .. فاستيقضت على منام

مريع .. صحوت وأسأل العرق تتصبب من جبيني !

عيناى شاختة .. جسدى مقشعر .. انفاسى كانت  
متسارعة وكأنى بذلت من الجهد الكثر..  
لم يكن كابوسا معتادا بل كان الأفضع .. قد هز قلبى هذا  
.. حتى مع الأحداث التى تلت المنام ..  
رأيت ذلك الاعمى وقد أصبح بصير العين .. وخلفه  
الكثير من الناس الذين يقدرونه .. وكانهم أتباعه أو ابنائه  
..  
رأيتة ممسكا تلك الصخرة الكبيرة التى اعتد على  
الجلوس بها فى صباحاتى السابقة .. رأيتة يرفعها بشكل  
خفيف .. ثم رمى بها على العجوزة المبتسمة وقد أرهاها  
قتيلة فى الحديقة .. لم يساعدها احد من من تحلقوا حوله  
.. ولم أرى بواذر الندم على وجهه .. بل رأيت منه  
ضحكة قد كساها الخبث عندما رأى تعجبى !!

الكثير حدث بعد ذلك في المنام ولكني لم أشاهده .. فقد  
قمت مفزوعا لم أستطع البقاء هكذا ..  
ذهبت راكضا الى حجرة الاعمى وجدته نائما ومغلقا بابه  
باحكام على غير العادة .. اخذت بعد ذلك أسحب قدمي  
سحبا نحو الحديقة .. لم اتصور ما رأيته امامي ..  
فالصخرة قد ازيمحت من مكانها الى الجهة المقابلة ..  
اخفضت بصري اسفل من مكان الصخرة السابق ..  
رايت الصاعقة الكبرى ..  
رأيت العجوز ممددة على الأرض جثة هامدة !!  
كان المنظر مهولا ومخيفا .. لم أعلم ما يجدر بي فعله ..  
اقتربت منها اكثر .. فتيقنت انها قد ماتت .. فانا أعرف  
هذه الحالة جيدا .. لا مجال لغير ذلك .. فهي لا تتحرك ..  
ولا تنظر الي .. ولا تسمع لرجائاتي لها بالنهوض ..



ضممت رأسها الى صدري .. وبلبل رأسها الابيض دفة

دموعي المتساقطة ..

قبل أيام هي من بكتني خوفا علي .. وانقذتني قبل وبعد

ذلك .. قبل ايام انا من كنت اتلقى تلك الدموع ..

الآن لا أستطيع فعل شيء سوى ذرف الدموع .. هل

ستشعري وبحبي لها .. وبكل هذه المشاعر التي انفاضت

عليها .. حتمى ليست هي وليدة اللحظة .. ولكنها

متركمة ومخبأة ..

تبا لماذا نكتم مشاعرنا النبيلة نحو الآخرين .. ندخرها

الى اليوم الذي لا يحتاجونها فيه !

أحسست بعجزتي .. فقد سهرت ليالي من الخوف والقلق

الى ان راتني صحيحا .. ضحت بكثير من صحتها

لتخدمني .. كتمت كثيرا من شقائها لتظهر تلك البتسامة

الساحرة لي ..

وأنا..؟! لا أملك سوى هذه الدموع .. وقد تأخرت

أيضا ..

جسدها قد برد كثيرا .. لم يعد دافئا كما كان من قبل ..

حتى وجهها أراه شاحبا .. أدخلتها الى الداخل ومددتها

على لحافي وغطيت جسدها النحيل بلحاف آخر أشد

سمكا وأكثر دفئا ..

اخدت انظر اليها وأتذكر كل اللحظات القليلة التي

عشتها معها .. تذكرت الايام السعيدة التي صنعتها لي ..

الأمل الذي أسكنته بداخلي .. الثقة التي اعادتها لي ..

اخدت اقارنها بكل من احببت .. الان أريد ان أعرف سر

خطفها لكل هذه المكانة عندي بأيام قلائل؟!!

لم أجد سببا واحدا أستطيع ان أعلق املي به .. بل كانت

اجابات كثيرة ..

فقد احببتها لجمال روحها .. لصدقها .. لحنانها .. لقلبها  
الطاهر ... ولا بتسامتها التي اعادتني للحياة أيضا ..  
سأفتقدك كثيرا ..

ذهبت الى الأعمى .. لأخبره بما حصل هذا الصباح ..  
أكره ان أكون نذيرا للشؤم .. وحمالا لسيء الأخبار ..  
ولكن الأقدار وضعتني بهذا الخيار الذي لا مفر منه ..  
دخلت عليه صامتا .. لا أعلم من اين أبدأ .. أراحني من  
كل هذا العناء .. فيبدو انه يعلم !!

امرني ان اكفك دموعي .. وكأنه يراني !!  
ذكر لي ان دموع القلب هي الأصدق والأدوم .. أما  
دموع العين فهي لاظهار الحزن للآخرين ..

صدمت عندما امرني بالهجرة الآن !!

قال لي ان ذلك قد كتب بالرقوق التي املكها .. كتب ان

اهاجر بعد موتها ..

اشتطت غضبا .. بامكاني أن أحذرهما فأكون قد أنقذتها

من الموت كما انقذتني مسبقا ..

اجابني بما هو ليس مقنع لي ..

انها الاقدار .. ولن اغير شيئا منها .. والأقدار نفسها من

تامر بالهجرة بعد رحيل العجوز الطيبة..

لا يفترض الرحيل المفرد .. لا بد من رحيل الجميع ..

سبقتنا بالرحيل .. ولا اعلم عن هذا الأعمى ربما قدره ان

يموت هنا بهذه الليلة ايضا .. فاصراره عجيب على

الخروج ..

لن أفكر في ما سيفعله ..

انها العلامة المنتظرة .. لا بد ان ارحل بهذه الليلة..





“\*هو نقاء يغسل الأبدان من الخطايا“

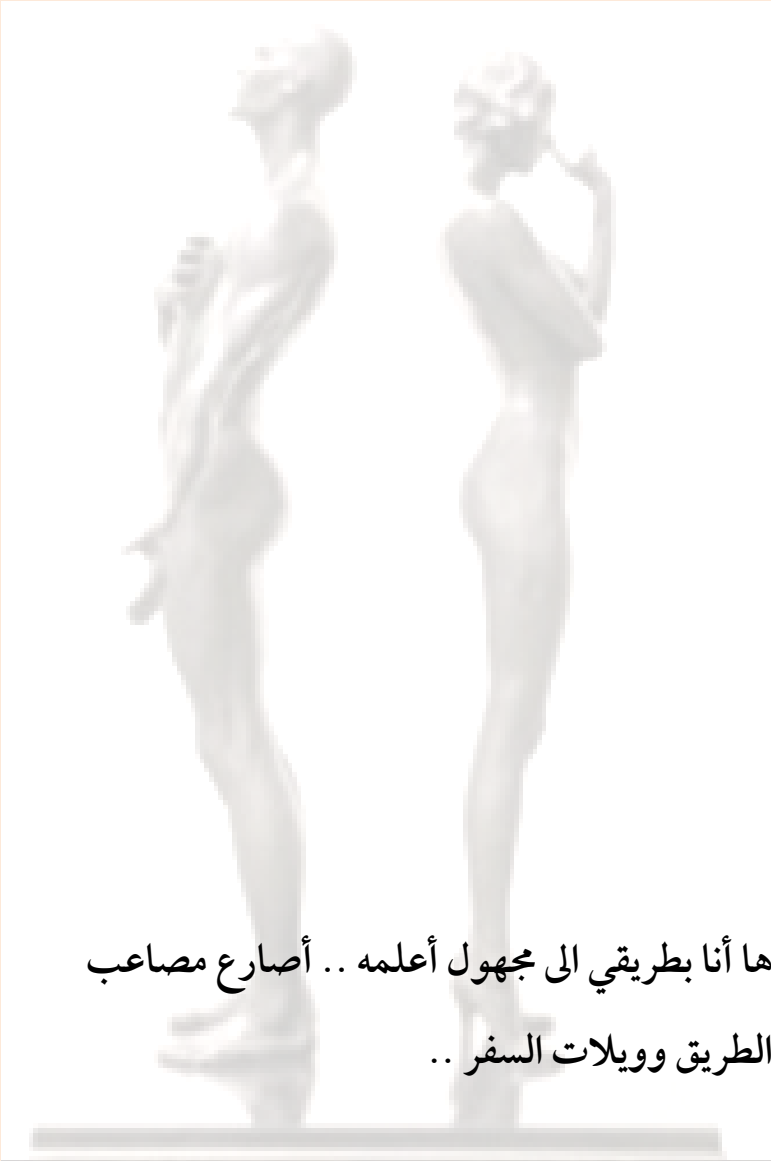
\*من جملة التعريفات بالدموع

مقتبس بتصريف من الورقة الرابعة



الفصل الخامس عشر





ها أنا بطريقي الى مجهول أعلمه .. أصارع مصاعب  
الطريق وويلات السفر ..

أعبر هذه الأراضي الجرداء وحدي .. لا معين لي سوى  
أملي بأيام أكثر اشراقا من لحظات بؤسي هذه ..  
كل آمالي قد اشتعلت من وعود الصغر .. مصر هي  
الاشراقة !!  
آملها كذلك .. واللا سوف أرحل بعدها الى مجهول آخر  
.. سأرى الناس الى أين يرحلون وسأرحل ..  
أو سأعبر مكانا لم يعبر من قبل .. وأكون السباق بنعيمه  
أو جحيمه ..  
لا أهتم كثيرا .. فقد كتب علي الشقاء ومواجهة المجهول  
!  
كنت أردد أغنيات العجوز الراحلة بطريقي .. لم أحفظها  
ولكن كنت أنشد ما أحفظ وأكملها بهمهمات ليتسق  
اللحن ..

لم تكن الأغنيات مؤنسة لي .. بل زادت من حزني عند  
ذكرى للعجوز الطيبة ..

تذكر من تحب هو خير من نسيانه..

كيف أنساها وأنا أسير هذه الليالي ونصائحها تدور في  
رأسي بعد أن اسملكت قلبي ..

كيف أنساها وأنا أسير هنا في هذه الظلمات .. اتبع  
مجموعات نجومها ..

أسير وفقا لهواها .. فقد استدبرتُ نجوما واستقبلتُ  
أخرى كما قد علمتني .. وددت لو كانت معي فتراني على  
خطها الذي رسمت ..

كان الطريق شاقا كما أخبرتني .. وقفت في القرى التي  
ذكرتها لي .. ابتعدت كثيرا عن طريقي عندما رأيت تلکم  
الشجرتان الملتصقتان كما حذرتني .. فهي مناطق لغزاة

القوافل وقاطعي الطرق ..

لو جائي احدهم ماذا ياترى سيغنم مني .. فأغلى ما  
أملك كرامتي .. لن يستطيع سلبها مخلوق مني .. وأثقل  
حلمي هو هذا الحزن المتراكم .. عل أحدهم لو أتى ان  
يشاركني القليل منه .. حتما لو جاء سأجود له بالكثير ..  
سأعطيه مايكفيه لأشهر قادمه هو وقومه ان اراد .. لن  
ابخل عليه ..

اعترف أن ما بي عجل بوصولي سريعا .. فلم أكن  
التفلت كثيرا ولم أتوقف عند كثير من ما يستحق التأمل  
والتفكير به كثيرا ..

أيام مضت وأنا أسير متتبعا نجما قد علق في سواد السماء  
.. أيام مضت والشمس تكرر عاداتها بلا كلل .. فتطلع  
من يساري عندما توقظني من نومتي بلهيبها .. توقظني

بفظة لتذكرني بموعد المسير .. أخذت تحاول مؤانستي  
بطريقي الطويلة فترتفع وتغير من أماكنها لتغير أحجام  
وجهاً ظلي .. قد حاولت لكنني كنت فضا أكثر من  
أشعتها الصباحية المحرقة ..

بعد كل يوم شاق تمهم بالمغيب بعد ان أرهقت انا  
والشمس من المسير والتحرك .. تغرب مكونة ذلك  
الشفق مذكراً أياي بموعد راحتي وطعامي .. فترة  
قصيرة وتودعني مسلمة دور مؤانستي للقمر .. في  
الحقيقة هو ليس نشيطاً كالشمس .. ولكنه مع النجوم  
يكون لوحة فتانة بحانك الليل ..

بمنتصف الدرب كأني استيقضت على أنغام وحدتي ..  
كانت تعزف ألحانا غير مكتملة على مسمعي ..  
اصبحت أفكر بنفسي أكثر .. وحيدا .. بخط لا عودة ..

لا يجب ان أشعر باليأس فطريق العودة كطريق الاكمال ..  
لا حل أوسط .. علي الاختيار بين الماضي قدما الى حياة قد  
تكون أجمل .. أو العودة الى ماضي مضمون التعاسة ..  
الاختيار لم يكن صعبا .. فتلك الـ “ قد “ قد تستحق ..  
بقدر خلواتي السابقة .. ومعيشتي وحيدا بمعظم أيام  
عمري .. اللا أنني كنت أشعر أن حولي من يهتم بي ..  
حولي من اذا احتجته اتاني .. حولي من اذا قررت العودة  
استقبلني بنفس راضية وحضن رحب .. اللا انني الان  
اشعر بالوحدة الحقيقية ..

حاولت أن أبتسم للأحجار حولي فرأيتها صماء .. ربما  
كانت تفضل ابنائها الأحجار ولكن كانت معي مقفلة ..  
كررت ذلك مع الأشجار وتلك الرمال .. وكل ما حولي  
.. لم تفلح .. بل كأني أستقرات ردودهم تأكد غربتي

ووحدتي ..

بل حتى الشمس التي كنت اعتقد انها تكانت تؤانسني

.. عندما امعنت النظر بها رأيتها تتأفف مني بسمومها

فعلا وحدثني أشعرتني بخلو جسدي .. جسد خالي

محمل بالهموم .. متسلح بكرامة زائفه!!

عندما كنت اتوقف عند بعض البيوتات بطريقي لأتزود

منهم ببعض الزاد أشعر بالوحدة أيضا

حتى عند مكوثي بخيمة ذلك البدوي ثلاث أيام

بلياليهن السامرة .. شعرت بوحدة .. الوحدة هي وحدة

النفس !!

ها أنا اقتربت كثيرا بوصف علامات العجوز .. فقد

بدات تكثر القرى المتقاربة .. لا مسافات طويلة بينها ..

مسيري بعدها لم يطل حتى دخلت بالمناطق الزراعية

الكثيفة .. هي بمد البصر .. زروعات كثير واناكس اكثر

..

اخذت أحدق حولي غير مصدق .. هي العلامة الثانية ..

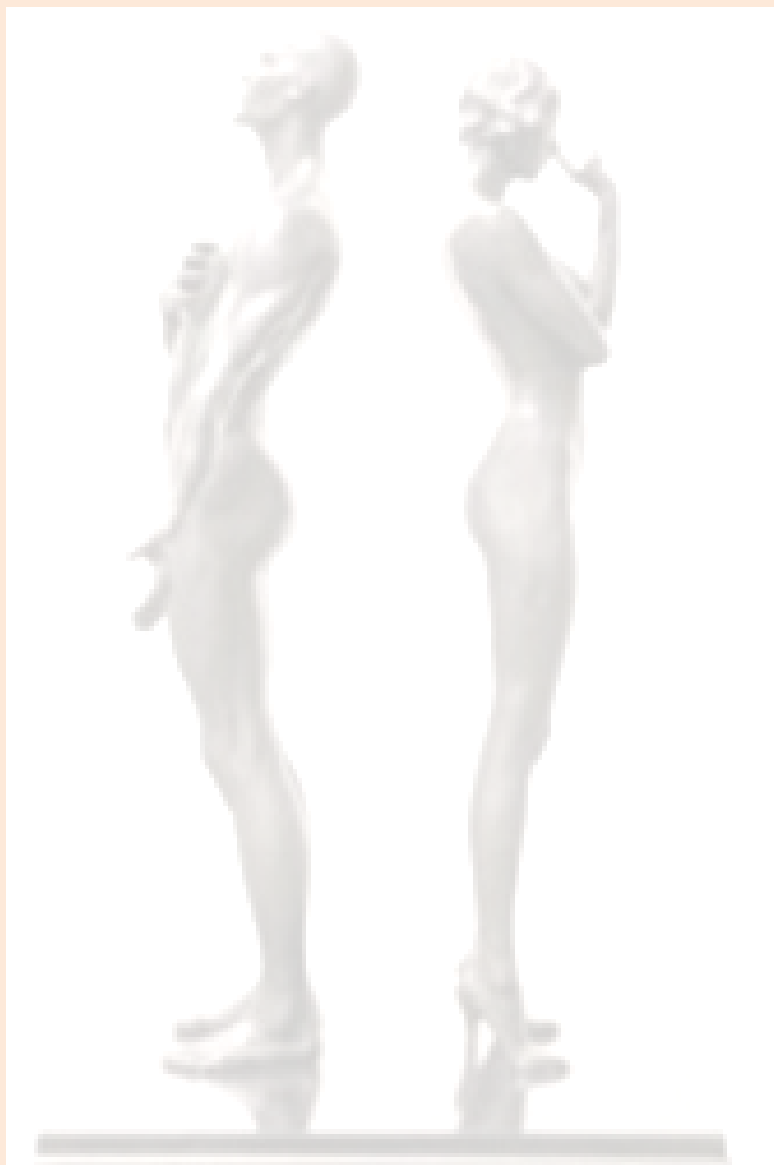
بعد ذلك العلامة الثالثة كانت بذلك المبني العظيم

المرتفع .. وتلك البوابة الضخمة !!

لقد وصلت .. انها مصر بلا شك ..







“\*هو استمرار جرح لا منقطع”..



\*من جملة التعريفات بالحزن

مقتبس بتصريف من الورقة الثانية



الفصل السادس عشر



عرفت الآن الحياة التي كان يوصفها أصحاب القوافل ..  
لم يكونوا مبالغين أبدا .. بل كانوا محققين بحق  
أوصافهم ..

كان خيالي واسعا من قبل .. كنت اتصوره يسع السماء ..  
ولكن الآن اكتشفت انه لم يتعد حجم غرفتي الصغيرة  
السابقة حجما ..

لم أكن اتصور جزءا من هذه الحياة هنا .. هنا كل شيء  
مختلف .. اناس لا يحصون .. اسواق بامتداد الطرقات ..  
منازل قد اختلفت أشكالها عن غرفنا المتلاصقة بالقرية ..  
مباني ذات أشكال غريبة ومبهرة اخبرني من هنا بأنها  
معابد ..

كنت بقريتي اراقبهم فردا فردا .. ارصد حركاتهم وحتى  
أنفاسهم لو أردت ذلك .. هنا لا أستطيع تمييز الوجوه

من كثرتها !

حقا الدهشة لم تفارق وجهي منذ أن قدمت هنا .. بكل

لحظة ألمح الجديد والغريب عني !!

عربات تجرها دواب لنقل بعض القوم .. ذكروا لي انهم

الاغنياء وعلية القوم .. أيضا أولائك الذين الذين

يسيرون على الاقدام وخلفهم من يحجب عنهم أشعة

الشمس بوسائل مختلفة هم من العلية ..

الملفت أيضا ليس أعداد الناس فقط .. بل اختلاف

أشكالهم وأعراقهم أيضا .. جمعهم روابط التجارة

والأرض والقراة والعبودية ..

كل ما رأيته في القافلة سابقا عجائب ومن غرائب .. أراه

الآن أمامي بأعداد كثيرة .. وباشكال مختلفة واكثر تنوعا

.. بل حتى اني ظللت أراقب بعض ما يصنعونه منها ..

خلال جولتي البسيطة في الأسواق .. رأيت كثيرا من  
المهن والحرف .. فأحدهم كانت الأخشاب هي صنعته  
.. يقطعها وينشرها وهو خبير بنقشها أيضا .. رأيت  
العجب أمامه مما ادعى انه من صنع يده .. لم أكن يوما  
أتصور أن تسخر الأشجار لمثل ذلك ..  
آخر كان يعبث بالمعادن والنار .. قد ألان الحديد بين يديه  
وشكله كيفما أراد .. فرأيت امامه الجميل الحلي .. والكثير  
من العدد المخصصة للحروب كما قال لي عند سؤالي له ..  
جاره كان يصنع الأواني من الفخار .. كنت اقدر الفخار  
كثيرا الى أن رأيته يصنع .. فهو مجرد طين مسخن !!  
الكثير من الصناعات هنا بمواد وأعمال اختلفت عن بعضهم  
البعض .. عزمت على المرور عليهم جميعا الى أن لمحت  
في الاخير الأعجوبة الأجل .. لم أكن مصدقا عندما



رأيتها بالقافلة الأولى .. أتجهت نحو ذلك الصانع بلا  
تردد .. رأيت امامه الكثير من القوارير التي صنعها ..  
أشكال وألوان مختلفة .. يالها من رائعة !  
لم اعلم كيف يصنعها .. فحتى عند مراقبتي له اما فرنه  
المتقد بالنار الحارقة لم أفهم ما يعمله .. لكنني ارى أمامي  
مالا يتصوره العقل .. كل ما يستخدمه صلب .. كيف  
يخرج هذه القوارير الشفافة .. !!  
كان يصبها بقوالب مختلفة .. ويمزج تشكيلها بالخشب  
لتكوين الحلي ..

مضى نهاري وانا أراقب الكثير هنا .. لم ينكر احد علي  
نظراتي المريبة .. يبدو انهم اعتادوا على الغرباء هنا ..  
مع اقتراب الشمس من الغروب رتب علي كتفي أحدهم  
.. فزعت .. ولكن عند نظري اليه زال الفزع .. انه

صديقي أمازيس ..

لم استغرب كيف وجدني وسط كل هذه الجموع .. بل  
انني اتصور انه امهلني هذا النهار لأستكشف بنفسي أولا  
.. ثم يأتي ليعرفني عن ما جهلت ..

دار بيننا حديث ودي قصير .. لم أتطرق أبدا عن ما  
حدث .. كنت أوجد الطرق للبدأ في اخباره بالموضوع  
ولكن كان ما يغلقها سريعا .. وكأنه يعلم ما حدث ولا  
يريد التذكر ..

أخذني الى صديق له يلقبونه بالمتلفت .. بعد ان استاذني  
بابقاء اللفافة الجلدية وامتعتي معه .. فلن احتاجها ..  
سموه متلفتا لكثرة ارتيابه وغرابه بعض طبعه .. فكان  
كثيرا ما يتلفت اثناء سيره بشكل ملفت ..

أخبرني أمازيس أن صديقه سيكون بانتظاري بيته الذي

يقبع بين الاشجار في تلك الاراض الزراعية القريبة ..  
أوصلني الى منزل المتلفت ورحل بعد ان اطمان على  
وصولي ومكاني المجهز .. وعدني بانه سياتي قريبا .. وعلي  
ان أثمر بأمر المتلفت في كل ما يجبرني به ..  
لم أحظى بليلية حميمية وترحيب حار كما ظننت .. بل  
كان وجهه عابسا طوال الوقت .. لن احكم على الليلة  
الاولى فأنا لم أقضي معه اللا لحظات بعدها غادرت الى  
فراشي لأخلد للنوم ..  
استيقضت بصباح اليوم التالي على رائحة الأشجار  
المميزة .. فرائحة الشجر المثمر بالمناطق الزراعية تعلق  
بالذهن ولا تنسى ..  
انتظرت صاحب الدار كثيرا ولم ياتي .. يبدو ان له عملا  
صباحيا قد ذهب له .. او أنه أراد مني اكتشاف ما حولي

بلا مساعدة ومن من احد .. أو ربما هو لم يهتم لأمر

فحسب

أنا مأمور بطاعته اذا أمر .. ولكنه لم يأمر شيئاً ولم أره ..

اذا سأفقد ما حولي ..

كل خبرتي بالمزروعات كانت بتلك الشجيرات القليلة

بقريتي التي كانت تكفيء لمئوتتنا التي يزودنا بها جارنا

صاحب الثمر ..

اما هنا فكل شيء مختلف .. ثمار كختلفة وكثيرة

ومزارعين اكثر ..

البعض انشغل بالحصد في الجهة اليسر بمقربة من ذلك

النهر العظيم .. يسمونه هنا آتروعا ..

بعد حصدهم يتجهون جميعهم بانتظام بسلاهم المليئة  
بالثمر الى جهة غير معلومة لدي .. قالوا لي أن هنالك من  
يهتم بها ..

هنا بالقرب مني أرض كبيرة تحرث .. كنت أعرف  
الحرث على مسافة صغيرة بواسطة اداة واحده .. هي  
عصاة خشبية ثبت على أطرافها معدن كأسنان المشط ..  
كان جارنا يمشط الأرض بها تماما كما كان يمشط شعره  
المنسدل ..

هنا الوضع مختلف فكما أشار لي من بجانبني أن تلك  
الأبقار هي من تحرث !  
غيرت موضعي لأرى عن قرب هذا العجب .. فعلا كم  
هم أذكياء .. فبنفس فكرة حراثة جاري الصغيرة صنعوا

أكبر لتساعد بتمشيظ مساحات أوسع .. قد ثبتوا قطعة خشبية بين بقرتين ليسيروا بخطى منتظمة .. وموصل بهذه القطعة الخشبية باداة الحراثة وأسنان المشط الكبيرة من خلفهم .. فكما لهم صناع مهرة لهم اناس أصحاب عقول مستنيرة أيضا ..

من بجانبى تبدو عليه ملامح الطيبة .. وبشوشا عند اجابتي رغم ان الارهاق قد بدا عليه .. هو بجانبى بوقت راحته ان لم يحب تقديري

لن افراط بفرصة كهذه .. أخذت أساله عن ما حولي .. هناك في المنطقة الخضراء بعد هذه المنطقة التي تحرث .. رأيت مساحة كبيرة تخلو من الزرع .. اتخذت المساحة شكلا دائريا وقد احيطت برصيف من الحجارة والجص ..

بمنتصف الدائرة قد ثبت عمود خشبي .. تدور حوله  
أبقار مثبتته بحبل طرفه موصول بذلك العمود .. ويقوم  
أحدهم بسيارتها من اليمين الى اليسار ..  
سألته عن طريقة الحرث الغربية هذه .. ولم أرى مشطا  
بالارض ليحرثها لتجهز بعد ذلك لمرحلة البذر ..  
أجابني بأن هذه الدائرة ليست للحرث .. بل هي مرحلة  
من مراحل تجهيز الحبوب تدعى بالدياسة .. تكون  
الدياسة لفصل الحبوب عن السيقان والسنابل بعد  
الحصاد .. تجفف بأشعة الشمس الحارقة وتوضع بعد  
ذلك في هذه الدائرة لتهرس بأقدام البقر الحبوب وتنفصل  
لتنقى وتجمع بعد ذلك ..  
كانت هناك دوائر أخرى للدياسة بجانبها ولكنها كانت  
بلا عمود منتصف لها ولا أبقار تجولها .. أخبرني بعد ذلك

أنها ليست للدياسة بل ان كل الدوائر هي مراحل مختلفة  
.. فما أشرت له من دائرة كانت لفصل الحبوب عن  
القشور وتكون بعد الدياسة ..

هنا يستغلون الرياح وهبوبها في الفصل .. فترفع  
الحبوب والقشور والأغصان الصغيرة المتبيسة ثم ترك  
لتساقط أرضا فيتطاير منها القشور والحبوب الثقيلة هي  
ما تذروه الرياح لذلك سمو هذه المرحلة بالتذرية ..  
قد شرح لي مراحل كثيرة قبل الدياسة .. كانت مشوقة  
وممتعة .. الى ان ينتهو بتخزين الحبوب بعد تذريتها ..  
كانو يضعونها بمخازن طينية كبيرة .. اتخذت شكلا  
بيضاويا تملأ من الأعلى .. وكان هناك غطاء لها لتحميها  
من الأمطار ..

اخذ يحدثني عن المهن المختلفة هنا بعد اسالتي المتكررة



له .. أوضح لي تعددها ومنها مهن تتوارث واخرى  
تكتسب بالمهارة والتعليم .. اشار لي الى البعيد وأن هناك  
من يشتغل برعي الاغنام وفي الجهة الأخرى من هم  
يعملون في مناحل خصصوها بين الأشجار لصنع العسل  
.. حتى بالقرب منا نبهني الى ما كنت عنه غافلا ..  
فهؤلاء يبنون سورا هنا .. أشار لي ان أناسا قد تخصصوا  
بصنع الطوب من طين ومواد مختلفة يعرفونها جيدا  
صانعين منها هذه المكعبات الصلبة للبناء .. وهؤلاء  
الذين يرصونها هم مهرة بالبناء ..  
رأيت أداة خشبية غريبة معهم أثناء بنائهم .. علمت فيما  
بعد انها تستخدم لاستقامة البناء والبدن عن ميلانه المتوقع  
بالمناطق الرخوة .. كانت الأداة أقرب الى الشكل المثلث  
الخشبي وقد علق بمنتصفه حبل انهى طرفه بجرس

حديدي .. توضع بين الطوبتين فاذا استوت وانتصف  
الحبل ولم يصدر الجرس صوتا وضعو الطوبة الثالثة بينهم  
باطمئنان ..

سالته عن تلكم الخيمة المترفة المنصوبة بالمنتصف من كل  
المزارع وما يفعل الناس حولها .. حذرني من الذهاب  
فهي لجمع الخراج من المزارعين كما قال لي .. ما الخراج  
؟!

أخذ يحدثني أيضا عن طقوس الزراع في الصيف باوقات  
انتظار هيجانات نهر آتروعا السنوية .. تلك الهيجانات  
التي تهديهم الحياة

والمياه لأراضيهم التي زرعوها طوال العام .. ينتظرون  
بركته لتخصيب أراضيهم ..

حدثني كثيرا عن تلك الطقوس المقدسة والاحتفالات  
المقامة وفاء لآتروعا الذي وهب أراضيهم الخصب  
والحياة .. ذكر لي ان الفرحات تعم كل مصر وليس  
الزراع فقط .. فسأجد النحوت المقدسة لفيضانات  
آتروعا بكل أماكن الأحتفالات بمصر .. بمعابد  
وساحات وأماكن متفرقة ..

زادني حديثه شوقا للقرب من آتروعهم هذا .. ذهبت  
اليه ووجدت حياة أخرى .. فقوم قد أشتغلوا بصناعة  
المراكب النهرية .. قد انهمكو بصنعها من اعواد أخشاب  
لم أرى مثلها من قبل .. أخشاب مرنة بلمس ناعم نسبيا  
.. كانوا يجمعونها باحكام وقد أستخدموا انواعا من  
القش ايضا لها ..

منظرها كان بديعا وهي تجول بالنهر .. فقد كان قوم

يشتغلون بالصيد بهذه المراكب أيضا..

عدت الى المنزل قبل غروب الشمس .. جاء المتلفت

بعدي وحادثني بلا مقدمات..

قال لي لن أعرف علوم السحر ان لم أتعلم القراءة

والكتابة !!

لم أعي ماقاله .. فانا لم أطلب منه شيئا ..

كان واثقا من حديثه ورغبتني .. وعدني انه سيعلمني

القراءة والكتابة كما أرغب !!






“\*هو أساس للعلم والإيذاء معاً”..

\*من جملة التعريفات بالفضول

مقتبس بتصريف من الورقة الخامسة

الفصل السابع عشر



وصفني المتلفت بأني نبيه فطن ولن أخيب الظنون..



شعرت انها أيام طويلة .. ولكن اكد لي بانني الاسرع في  
من عرفهم طول حياته في تعلم القراءة .. والكتابة أيضا  
..

أمضيت اياما قلائل حسب وصفه في فهم اللغة .. وتعلم  
قراءة أحرفها ومزوجات معانيها ..

هي قلائل عندما قرنها بالفترات الاعتيادية للمتعلمين ..  
واللا فهي حياة طويلة لي ..

لم اکتفي بما يعلمني بالأيام الماضية .. بل كان كل يومي  
يمضي بالتعليم الذاتي .. فکنت أمر بانحاء مصر وأرى

جميع ما نقش في كل مكان .. من مقابر ومعابد وساحات  
.. رغم اختلافها كثيرا عن ما كان يعلمني اياه .. لكنني

حاولت فهمها ورسمها بمخيلتي على أقل تقدير ..

نجحت في فهم القليل جدا ..

عرفت فيما بعد ان اللغة التي كنت أتعلمها ليست هي ما  
ينقش في الأنحاء المختلفة .. ولكني وعدت منه بتعلمها  
في حينها وعندما نفرغ من تعلم البسيط تدرجا الى  
الاصعب ..  
كان يعلمني لغة بسيطة ومنتشرة في أنحاء كثيرة .. كانت  
تدعى باللغة الشعبية ..

كان يدون بها نصوص الدين .. وتخط بها الرسائل  
وتسطر بها الوثائق القانونية والصفحات التجارية  
أخذ يعلمني القراءة من ألواح خشبية كانت لديه قد  
نقش عليها نصوص خصصت لتدريب الكتبة ومن  
سمح لهم بتعلم القراءة لأسباب مختلفة ..  
أيضا أخذ يطلعني على كتابات أخرى قد نقشت على

أحجار ومعادن وأخرى سطرت على الجلود وأيضا على  
الكتان الذي يوجد هنا بكثرة .. قد أراني أيضا تلك  
اللفائف التي كان يدون عليها بفرشاة من البوص .. كان  
يستخدم البوص بالحبر الأسود عليها ..  
قد اخبرني ان تلك اللفائف تصنع هنا بمصر وهي من  
نبات البردي الطويل المغمور بالماء .. كانوا يقطعون  
السيقان الى شرائح بعرض الكف وباطوال مختلفة .. ثم  
توضع على بعض بشكل طولي وتغمر بمياه آتروعا .. ثم  
يستخدمونها بعد تجفيفها تحت الشمس الحارقة وصقلها  
وتسوية أطرافها ..  
بدات أتعلم الكتابة على ذات اللفائف تلك أيضا ..  
وأحيانا نستخدم الجلود لو فرتمها عنده وسهولة الكتابة  
عليها ..

بعد أن اتقنت تلك الكتابة الشعبية وقراءتها بتمكن انتقل

بي الى مرحلة اخرى ..

أخذ يعلمني لغة أصعب .. هي الاساس التي اشتقت

منها الكتابة الشعبية .. هي أعقد بالقواعد ومحصورة بين

اعداد قليلة من الناس .. لكن أكد لي أنه يجب علي تعلمها

باتقان فهي ما سأعتمد عليها كثيرا بأيامى القادمة ..

يستخدم البردي أيضا بهذه الكتابة بشكل أكبر .. وأيضا

يستخدم البوص أو اعواد الغاب الرفيعة والمدببة السن

مع الأحبار الأسود والأحمر أيضا ..

اخبرني بأنها تدعى بالكتابة الكهنوتية .. لذلك فأنا

سأحتاجها كثيرا فمعظم النصوص الدينية وكتب الكهنة

منذ عصور قد كتبت بهذه اللغة .. الحديثة منها قد دونت

والقديم قد نقل وحفظ بلقائف محفوظة ..

كان تعلمها أكثر تشويقا واثارة .. فتعقيداتنا وبعض  
الرموز باطرافها تثير الفضول .. حتى قواعدنا العامة  
تجذب الانظار .. فما ان تطالع مخطوطة حتى يلفتك  
تناسق الالوان المتقن بين الحمار والسواد .. فكانت تبدأ  
الأسطر والفقرات بالحبر الأحمر وبالحسابات وكتابة  
علامات الترقيم أيضا .. بل تعلمت امورا غريبة أيضا ..  
فعندما تكتب أسماء مخلوقات شريرة تخط بالحبر الأحمر  
أيضا .. باقي المخطوطة سيكون موشحا بالسواد بلا شك  
..

تعلمت منه قواعد الكتابة القديمة منها والحديثة ..  
فالمخطوطات القديمة كانت تكتب بسطور عمودية كما  
بدأت هذه اللغة بعد اشتقاقها من نوع آخر تعلمته بعد  
فترة وسأتي على ذكره ..

تعلمت القراءة العمودية القديمة .. والأفقية الحديثة .. لم  
تكن صعبة في فهمها فهي تماما كالشعبية التي تعلمتها من  
قبل تبدأ أسطرها من اليمين الى اليسار ..

الآن أصبح لي سلاح لا يقهر .. أصبحت أقرأ وهنا  
الكثير من اللفائف والألواح المنقوشة التي عقدت النية  
على قراءتها .. حتما ستحوي الكثير مما ينبغي علي معرفته  
..

ولكن قبل ذلك كله كان مايشغل كل تفكيري هو ما  
تركته مع أمازيس .. نعم تلك اللفافة حتما سأخذها  
وأفتحها لأقرأ ما بها .. طيلة أيامي الماضية كان الفضول  
يقتلني .. كان فضولا ممزوجا بخوف مريب ..

هممت فتحها مرات عدة .. ما كان يمنعني هو الخوف  
من ما ساقراه عن مستقبلي الذي لن أستطيع تغييره أكثر

من خوفي من اللعنات التي ستطاردني كما زعم عند  
تسليمي اياها ..

هل حتما بتلك الرقعة الصغيره سطرت كل حياتي !!  
لكنني الآن عزمت على قراءتها ومعرفة ما بها .. طلبت من  
المتلفت أن يدلني على مكان أمازيس لأذهب اليه ..  
اجابني أنه سيأتي الى هنا قريبا جدا .. ولا ينبغي لي أن  
أذهب اللا بعد أن أتعلم القراءة والكتابة جيدا .. وأتمكن  
منها ..

أكدت له اني قد تعلمت جيدا .. واني سأكون عند حسن  
ظنه بلاشك بأي امتحان يطلبه .. فقد تعلمت كل شيء  
ولا أحتاج اللا الممارسة

قال لي ضاحكا بأني لم أتعلم كل شيء !!  
فهناك نوع سأتعلمه من المهم أن أتعلم القراءة به .. ولكن

لن أتعلم كتابته فلن أحتاج لأن أخطه كما ذكر لي ..  
بدأ بتعليمي على اللغة الجديدة .. كانت بلا شك أكثر  
اللغات اثارة .. وكانت هي ما كنت أريد تعلمها منذ فترة  
.. فقد رأيتها بأماكن كثيرة ولم أفهم ما كتب بها رغم كل  
محاولاتي المستميتة .. قريبا سأشبع كثيرا من فضولي ..  
كانت تسمى بالنقش المقدس .. وهي الأقدم والأساس  
الذي استخلص منه الكتابة الكهنوتية ثم استخلصت من  
الكهنوتية تلك الكتابة الشعبية التي تعلمتها منذ زمن ..  
النقش المقدس هو ما كنت أراه منتشرًا بكل أنحاء مصر  
.. على المعابد والمقابر وبالساحات أيضا ..  
لم تكن حروفها كما تعلمت من الخطوط السابقة .. بل  
كانت رسومات ذات دلالات مختلفة .. وكل الصور كانت  
تنطق بالحروف الأولية لكل رسمة كانت تنقش ..



النقوش والرسومات هي مستوحاة من هذه البيئة حولنا .. ومن الموجودات الشائعة بيننا من الحيوانات والزرع وكل ما هو حولنا .. فقد نقش الثعبان والعرش والبيت والبومة والحدأة .. وكان ينقش أيضا أعضاء الجسم المختلفة .. فكانوا يستعملون النقش للدلالة على الفم والعين والأذرع أيضا ..

كانت تنقش على الجدران بدقة متناهية وبألوان زاهية .. كانت لتوثيق الأحداث والأسماء وأيضا من فنون الزخرفة لاضفاء لمسات براقه للمكان .. كما أيضا حدثني أنهم كانوا ينقشون الأحداث ويعقدون عمليات الحساب من جمع وطرح على ألواح حجرية وخشبية .. كانوا يوثقون أسماءهم ووظائفهم بنقشها لكي يبعثوا بحياة أخرى ولا يفنوا .. فمن لم يوثق اسمه فإنه قابل

للضياع بالمستقبل وذلك يعني الفناء الكامل .. هذا ما  
ذكر لي المتلفت ولم أفهم ما قاله .. أيضا لم أكن مهتما كثيرا  
بما يقول فلم أستزد منه ..

تجولت في الأنحاء كسائر الليالي .. وكعادة اكتسبتها  
طيلة أيام مكوثي هنا .. كنت أراقب فقط وأستنبط  
الأحاديث من مخيلتي وشفاه من حولي .. وحركات  
أجسادهم كانت تحكي الكثير والكثير ..

بالأمس كانت جولتي قد اختلفت كثيرا عن سابقتها ..  
كانت بنفس الأمكنة التي أزورها كل نهار وبنفس أعداد  
الخطوات اليومية .. وتلك القطعة الخشبية التي ثبتت  
باحكام أمام ذلك الباب المصفر .. تلك القطعة اللعينة  
التي تدمي اصغر الأصابع بقدمي اليسرى كل يوم ..  
اعرف مكانها جيدا .. بالرغم من ذلك هي جزء من

يومياتي المكررة .. ما جعل هذه الجولة مثيرة عن سابقاتها  
حديثي لذلك الشاب الأسمر .. ذلك الشاب النحيل  
الذي اراه يشبهني كثيرا في تكرار أيامه .. فكل جولاتي لم  
تتغير وكنت أراقبه وهو يحمل المظلة لسيدة السمين ذو  
الرداء البراق .. يمر في نفس الأماكن .. يتوقف تحديدا  
بذات النقطة بلا تغيير يذكر .. كان ذلك السمين دقيقا في  
تحركاته وتنقلاته فلم يتأخر يوما أو يغير من مسيره ..  
ياحياته الممله !

الأمس كان مختلفا لي ولذلك الشاب أيضا .. فكلانا  
كسرنا ما اعتدنا عليه .. لم أعلم كيف ابتداء الحديث .. أو  
من ابتداه في الأصل ؟!

الأهم أننا تجاذبنا أطراف الحديث كثيرا .. كان متحدثا  
لبقا .. يصمت عندما أتحدث ومصغيا لكل كلمة وأشارة

أصدرها .. شعرت برهبة شديدة من اصغائه .. ولكن  
ربما أعتاد ذلك من سيده .. فقد جاوز الاحترام الى الريبة  
لي..

بلاشك كان حديثه مثيرا .. لم أرغب أن يصمت لحظة ..  
فكانت خبرات الحياة متأصلة في جسده النحيل .. المليء  
بالندبات والجروح الظاهرة التي أجابني عن وجودها  
لاحقا..

فهمت اجزاء من أحاديثه .. وشعرت بأهمية الأجزاء  
الأخرى .. وبالطبع كعادة أكتسبتها منذ الصغر أن أحفر  
كل ما أشعر به في جدران ذاكرتي الى أن ياتي اليوم الذي  
سأفهمها به .. سيأتي اليوم الذي سأفهم كلامك  
ياصديقي النحيل .. فلا تقلق . فقط أكمل ما بداته

باسهاب .. ولا تنظر الى نظراتي المرتابة من أحاديث لم  
تعيها بعد !

حدثني عن ما أحتواه جسده المرهق من علامات ..  
كشف لي أيضا بعد الحاح عن أجزاء من ظهره الممزق من  
أثر السياط .. بعضها لازالت دفوته ظاهرة باحمرار على  
جسده .. ويبتسم مع كل ذلك !!

ليس وحده من شوهدت جسده تلك الجراح الغائرة .. بل  
كان مثله الكثير الكثير كما فهمت منه ..  
حدثني عن الألام وأراهاقها للبشر .. عن الألام  
وتحطيمها الأجساد والنفوس أيضا ..

حدثني عن تلك السيوط وألمها الزائل لا محاله .. عن  
تقطع الجلود التي ستلتئم يوما وعن تقطع النفس التي لن  
تلتأم أبدا بعد تمزيقها ..

حكى لي أن الألم ما تشعر به روحك لا ما يشعره الجسد .. العذاب هو عذاب الروح لا عذاب الجسد .. فالروح المطمئنة السعيدة تدفع آلام الجسد .. اما الجسد الصحيح القوي لا حول له في ما يحل على الروح من ويلات !! فكم من أصحاب ثروات أحاطتهم الألام ولم يجدوا ثمننا لدفعها .. أحاطتهم آلام الشك وآلام الوجود .. آلام الحسد وآلام اللذة والرغبة .. الكثير من آلام الروح المتغلغلة بنفوسهم .. حرمت أجفانهم من النوم وقلوبهم من الطمأنينة وعقولهم من التحرر .. لم يعرفوا معنى حب أو سعادة أو رضى .. أنفسهم معذبة لأنهم يفقدون ما نملك .. يريدوننا مثلهم معذبين .. تشق السلطة وجنائهم بضحكات مصطنعة وملئية بسعادة غلفها الوهم .. يعتقدون أنهم سلاطين

علينا بل هم سلاطين أجسادنا فقط .. يحاولون اطفاء  
غضبهم بالضرب والتنكيل والأوامر لكن سرعان ما يزيد  
اشتعال الآمهم بصبر أرواحنا .. وان فارقت أجساد  
بعضنا الحياة .. فروحه ما زالت تتنعم وتعذب ذلك  
المتسلط في مناماته ويقضته ..

اعترف لي أن أرواحهم قد تمزقت أطرافها كثيرا بالآم  
متفرقة .. بفقدان صبر وكرامة .. بيأس في أيام مضت ..  
بلحظات ضعف قد سلمت الأرواح للجلاد ..

ولكن ما يخفف الآمهم كثيرا هو الايمان بالقوة والنصر  
والتمكين القريب .. ايمانهم بالتغيير .. ايمانهم برياح خير  
قادمة لا محاله ..

تقوى أرواحهم أكثر بالأخوة والصدقة .. بالعفوية  
والسعادة .. تقوى أرواحهم بالحب ..

حدثني الكثير الكثير .. مما لا أذكره الآن ولكن سأذكره

يوما حينها سأفهمه ..

لا أنسى أيضا ابستامته الساخره ووصفه بان ذلك

المغرور سيندم أكثر .. وسيأتي عذاب جسده يوما

كعذاب روحه الآن..

عندما سألته أيقصد سيده السمين المتخاذل .. أجابني بأنه

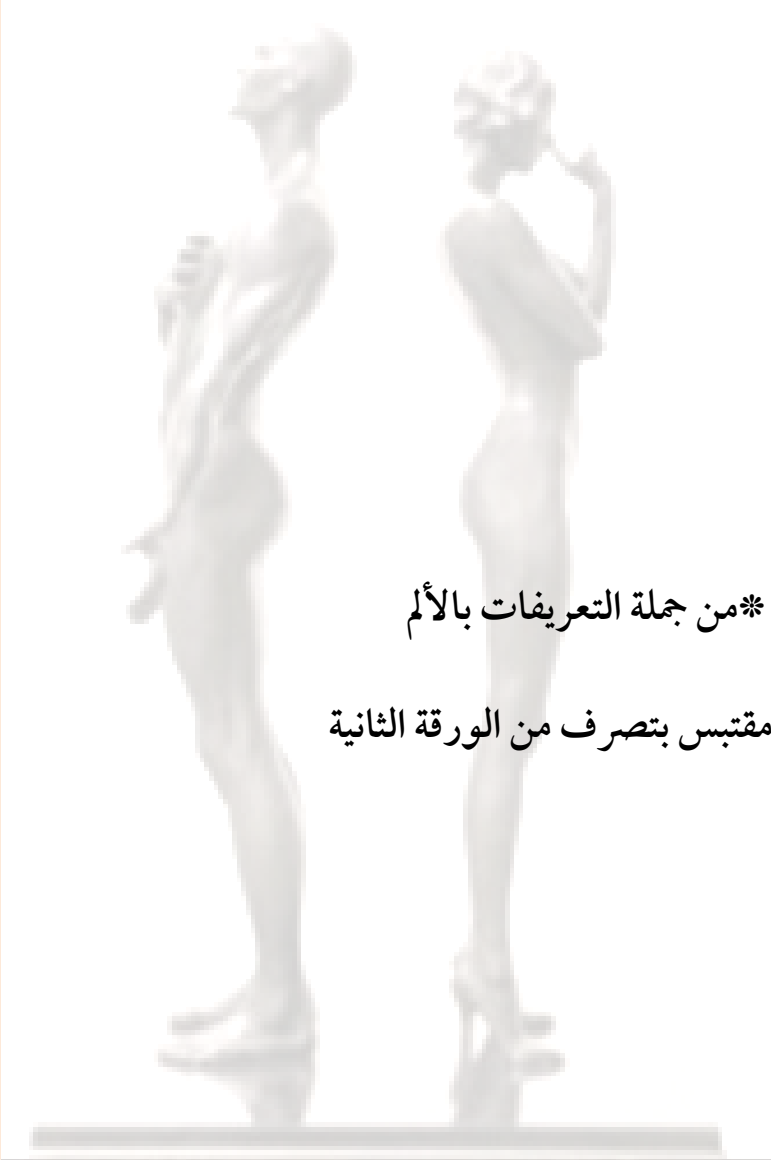
يقصد المغرور الأكبر!!







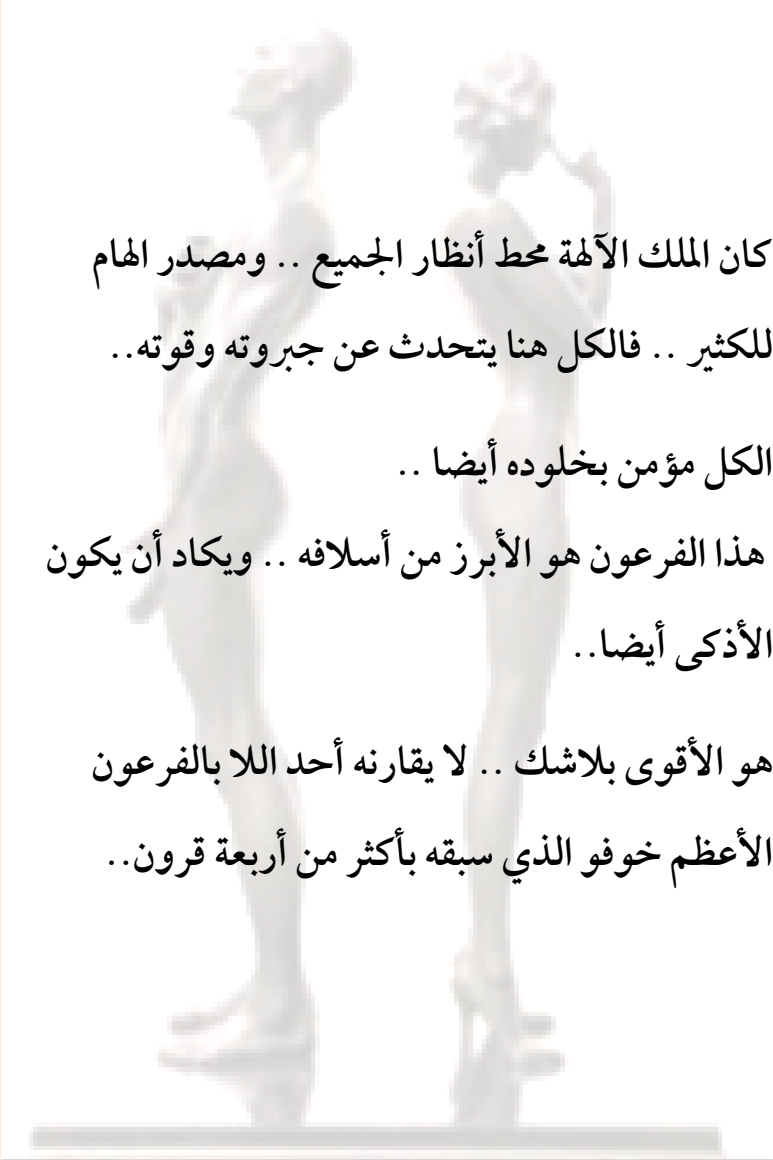
“\*هو أعمق بكثير من دماء سالت” ..



\*من جملة التعريفات بالألم

مقتبس بتصرف من الورقة الثانية





كان الملك الآلهة محط أنظار الجميع .. ومصدر الهام  
للكثير .. فالكل هنا يتحدث عن جبروته وقوته..  
الكل مؤمن بخلوده أيضا ..  
هذا الفرعون هو الأبرز من أسلافه .. ويكاد أن يكون  
الأذكى أيضا..  
هو الأقوى بلاشك .. لا يقارنه أحد اللا بالفرعون  
الأعظم خوfo الذي سبقه بأكثر من أربعة قرون..

خوفو ذلك الفرعون الذي استوطن منف وخلق منها  
عاصمة لحضارته وشيد بها المعجزات العمرانية .. كان له  
من القوة والعتاد ما لم يكن لغيره..

قدسيته طاغية .. جبروته نافذ .. وبركته عمت الأرجاء  
.. لم يأتي من بعده فرعون بعظمته اللا رمسينا هذا ..  
لكل عظيم مكان فالأرض الواحدة لا تقوى على احتمال  
وجودهم في بقعة واحدة .. وان فرقهم الزمان يبضع  
قرون..

فكما كان ذلك الخوفو يستوطن منف المقدسة .. وشيد بها  
رموزه الدينية العظيمة الباقية .. فقد اتخذ هذا الرميس  
العظيم من الجنوب وجهة له .. ففي الجنوب من منف  
وعلى ضفة نهر أتروعا كانت الكرنك التي أتخذها

عاصمة ومستقراله ولحضارته التي ستخلد للأبد ..  
القوة الدينية اتخذها بمجمع للمعابد هنالك .. انشأها  
باتقان لتنبض بالقداسة فهي لا تقل أبدا عن قوة اهرامات  
منف الدينية ..

اقام التوسعات الكبيرة بالمجمع .. فهو يقدم طريقه  
الأسهل للخلود ..

كل ما يشغله كغيره من العظماء هو خداع الموت .. فقد  
ملاً الدنيا بتماثيله ..

فحتى عندما وسع معبد طيبة وأنشا تلك الباحة العملاقة  
.. نشر بها المنحوتات التي تبقي اسمه وشكله خالدين ..

باحته الجديدة بطيبة هي ملخص للجمال والعظمة .. فكما  
ملاًها بصوره وبالزخارف والنقوشات ذات الدلائل

المختلفة .. أيضا بنى تلك المسلات المقدسة ..

تلك المسلات العملاقة التي نحتها من قطعة واحدة من  
حجر الصوان الزهري كمعجزة برهنت قوته وحضارته  
المتسعة .. قد بناها لبرهنة العظمة ولدلائها الدينية التي  
كانت تشير الى قوة السماء تماما كما هي الاهرامات  
القديمة ..

كانت الحجارة والبرونز هما ابرز المواد التي شكلت بها  
تماثيل هذا الرمسيس .. هذه التماثيل التي نشرها بكل  
الأبقاع كانت خدعته الكبرى للموت ..

فشره لشكله واسمه هكذا يثري رغبته .. وأيضا يضمن  
له وجود ما يكفي من الصور التي تمثله على الأرض  
وبذلك ضمان له ولحمايته في عوالم الخلود ..  
هذا الفرعون هو ضالة أهل مصر .. الكل هنا فخور



وواثق به وبقدراته .. كيف لا يثقون به وهو من أعاد  
اقتصادهم المهتك بفيضانات متعددة لأثر وعما كانت  
عكس ما تمنوه في صلواتهم له .. فتارة يزداد المنسوب  
كثيرا فيغرق الزورع والحراث .. وينقص بمرات عديدة  
متوالية ادمت القحط والجفاف لفترات ليست بالقليلة ..  
فقد كان ببركته منقذا لهم ..

فقد فتح باب التجارة الآمنة بخطوط انشائها شرق مصر  
التي كانت تحت ايدي الكنعانيين .. سيطر عليهم وأنشأ  
خطوطه وأنعش الأقتصاد كثيرا ..

ايضا كان منقذا لكرامتهم بعد ان محيت لأكثر من قرن  
بعد احتلال الملوك الرعاة أو الهيكسوس لشمال مصر ..

استعداد كرامة كانت لحضارة سابقة لهم قد اهينت على أيدي رعاة الهيكسوس الهمج ..

كل هذه الحوادث كانت هديا كونية ودروسا لرؤساء  
.. فقد قرر ان يزيح ستارا كان يتلحف به أسلافه .. كانوا

بعيدين عن الناس وغارقين في قداستهم .. لا يجدهم  
العامة وقت حاجتهم .. فكانت الأنصاب هي وجهتهم  
بعد بعد فرعونهم عنهم ..

أما هذا العظيم فهو يمثل نموذج الفرعون الحديث ..  
فكان هذا الرؤساء منذ أن اعتلى العرش عقب والده  
الملك سيتي قريبا من العامة كثيرا .. فهو يتواصل معهم  
باستمرار ومواعيد منتظمة ..

يطل عليهم بحلله المذهبه التي تكسو جسده وبمظهره  
الأنيق والتاج الفرعوني الضخم الذي يكاد يخفي شعره

الذي كسته الحمرة بكل ارجائه ..

خروجه يكسوه الكثير من الهيبة بالمراسم التي تسبق  
ظهوره .. دوما هو موجود فلم تكن الأنصاب تحظى  
بشعبية كذي قبل .. فحتها هو بهيبته والبيئة التي تحيطه له  
الأثر الكبير على الناس .. وحتى الأوآله الأخرى قد  
أصابها هذا التأثير الفرعوني ..

لهذا الرمسيس الثاني العديد من الزوجات على رأسهم  
محبوبته الجميلة نيفارتيتي .. نعم هي السيدة الأولى بامتياز  
وأما الباقيات فهم برتبة زجة ثانوية .. هو الآن قد بدأ في  
الشرع ببناء هديته الأعظم لمحبوبته منذ سنوات مضت  
.. انها معبده الأكبر ..

فكان رمسيس كأسلافه يعظم دور المرأة كثيرا .. فقد جعلت الحضارة الفرعونية المرأة بطلة للأساطير .. وأسندت الفراعنة مهام عدة لها كإله العدل أمهوت .. وايزيس كانت آلهة الجمال في حضارتهم .. لم يكن كثير الأزواج فقط .. فأبناؤه قد أجتازوا الشانون حتى الآن ..

رغم ذلك فقد كان متفرغا لشعبه .. محيطا لهم ببركته .. لم يكن هذا فقط هو ما يميز هذا الفرعون .. فقد أتقن فنون الحرب والسياسة وأجاد الدعاية بامتياز .. فقد أقدم على خطوات لم تكن مسبوقة .. حارب الحيثيون بالشمال بضر اوة وشراسة غير مسبوقة .. اراد جلب الأموال وتوسعة النفوذ وفتح أبواب تجارية جديدة ليعم

الأزدهار ..

فعلا احتل قادش في معركة بطولية ستروى للتاريخ كما

أراد رمسيس ..

قادش تلك المدينة الشامية الاستراتيجية هي مطمع

الجميع ومعبر الربط لقوافل الشمال .. من يملكها قد

امتلك اموال الشام ..

صحيح ان الحشيين استعادوها ولكن لم يهتئوا بها .. فقد

اصبحت السيطرة بالتناوب .. والكر والفر مستمر

بالمعارك .. لا خاسر ولا رابح لمدة تحطت الخمسة عشر

سنة .. بعدها كتبت المعاهدة على السلام والهدنة بينهم ..

لم يجعلها رمسيس خسارة له بل وظفها في صفوفه كعادته

في الدهاء .. فقد سطر هذه المعاهدة على جدران معبد

الكرنك .. لتكون على مرأى الجميع .. ولكي يستعرض  
مهاراته السياسية والدبلوماسية .. فلم يخسر أبدا  
مكانته رغم خسارته أعدادا كبيرة من جيشه المنتقى بل  
على العكس تماما كان يربح ثقة شعبه أكثر من خسارته  
لجندته ..

بعد المعاهدة تفرغ لبناء هديته لمحجوبته نيفرتيتي .. تفرغ  
لبناء معبده الأضخم ..

في الخمسة عشر سنة من المعارك المتواصلة كانت أسلحته  
في كل الاتجاهات .. ففي الخارج كان يضرب بجيوشه  
ليرضخ تلك الأراضي له .. ويفرض هيئته وتأكيد  
وجوده على الساحات القتالية .. وفي الداخل كان سلاح  
الدعاية هو الأقوى .. فقد كان ذكيا جدا واستخدم  
الصور المختلفه لتلميع صورته عند شعبه .. وقد نجح

بامتياز ..

فقد كانت كل تفاصيل المعارك والمعاهدات تنقش على  
المعاهد .. فمعبد الكرنك نحت عليه ذكرى والده ستي  
ونصره البارز على الحيشين واحتلال قادش الاستراتيجية  
في معركة قادش الكبرى ..

كل ذكرى لأي معركة بطولية كانت تنقش على أحجار  
لتنشر في المعابد بكل أرجاء المملكة ..

فحتى المعارك التي خسر بها كان بالنقوش يستعرض  
بطولاته ليجعل صورته قوية وراسخة في أعين وقلوب  
الجميع .. فكان يستعرض انه في صفوف المعركة وحيدا  
يواجه الجيوش وينتصر !!

حتى صارت صورة رمسيس هي تجسيد مطلق للنصر !!  
كل ذلك علمته من مخالطتي لبعض الناس ورؤيتي لما هو

حولي وأيضا لقرائتي اليومية للنقوشات الجدارية أينما  
كانت .. والجزء الأكبر هو من معلمي هنا ..  
هؤلاء الكهنة هم من أخبرني بأكثر الأخبار .. فمنذ أشهر  
مضت كونت معهم علاقة كبيرة رغم تحفظهم  
وغموضهم الشديد ..  
كان لا بد ان اجد الطريق الى قلوبهم .. وفعلا وجتها ..  
فلا يكفي أن تمضي كل هذه الفترات اتلقى منهم علوم  
السحر فقط ..  
يوما ما سأكون مثلهم .. وبقوتهم .. وجبروتهم .. كما  
زعموالي ..  
تعلمت الكثير والكثير .. ورأيت العجب والأعجب ..  
كنت سريع التلقي والبديهة .. اعرف ذلك فقد أخبرني  
بذلك المتلفت من قبل .. كان الرهان يشتد بينهم ان كنت



سأحظى بثقة المعلم الأكبر كما قال لهم أمازيس واثقا من  
ذكائي ..

كانوا لا يملكون الكثير من الأجوبة لأسألتي المتكاثرة ..  
فلم تتوقف لدي عادتي الصغر بل تنامى بي .. فكل  
سؤال لم يحل يتولد منه عشرات الأسئلة .. ولا تتوقف  
اللا بالاجابة ..

كانوا يرجئون أسألتي لحضور المعلم الأكبر !! انتظرته  
مرارا ولم يأتي .. بزعمهم سيأتي بيوم ما هنا ..  
مشتاق لرؤيته ونهل الكثير منه .. ففضولي لا يسعه  
الكون .. ربما هو أيضا لا يملك مفتاح أجوبتي جميعا ..  
الانسان ماهو اللا كومة تساؤلات !!

صرحت لأحد معلمي ذات يوم انني اجيد القراءة  
والكتابة باتقان .. وأطمع ان أكون كاتباً لفرعون .. كان

ذلك انعكاسا داخليا للفضول الذي يعتريني بشأن غرفة  
الآلهة في المعبد وما فيها التي لا يدخلها الا الملك  
والكاتب ..

لكنه أجبني بأن الكاتب لا بد أن يكون من أقارب الملك  
.. ولكن همس في أذني بأن المعلم الأكبر يعرف أكثر من ما  
يعرف رمسيس ذاته .. بل ان الفرعون يستشير المعلم  
بأمور كثيرة تصعب عليه ..

كل يوم أزدا شوقا للقاءه ..

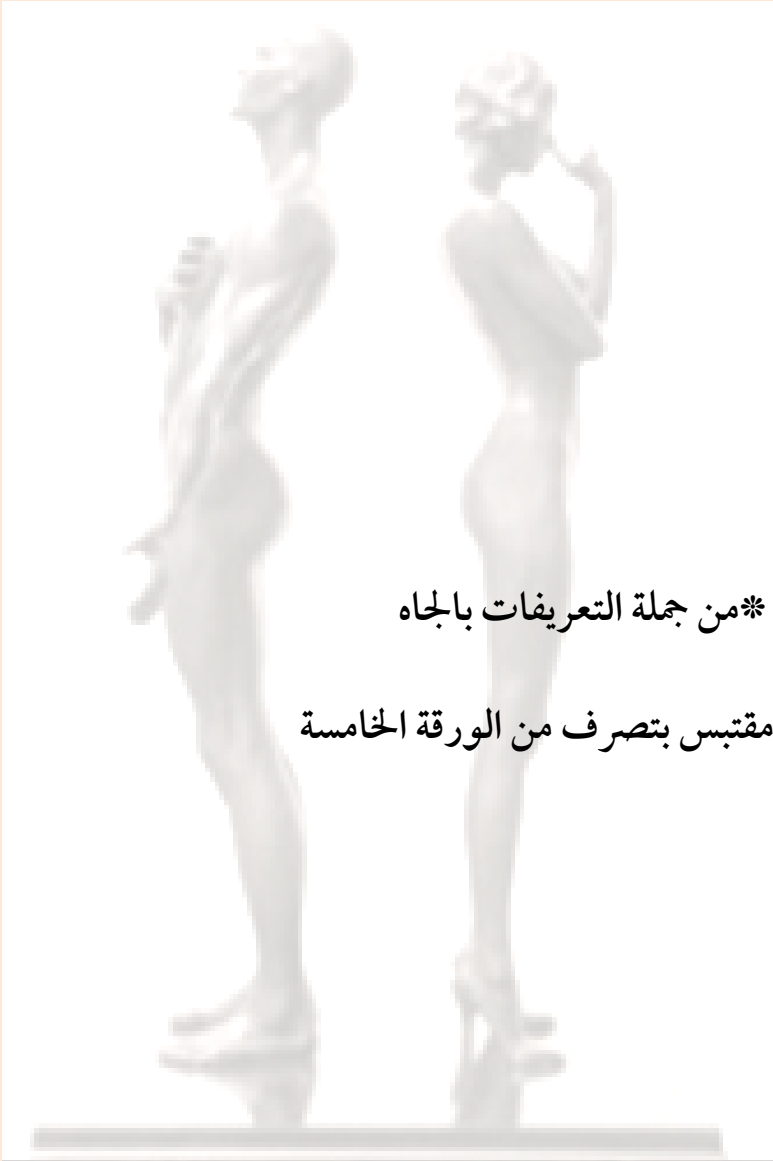
تفقدت أغراضي بالليل .. وفتحت صندوق أمازيس  
المغلق .. لم أفتحه منذ أن تخرجت من مدرسة المتلفت ..  
كما توقعت تماما وكما صورت لي مخيلتي محتوياته ..  
العديد من الأقمشة التي لم تخلق لباسا بعد .. ولفافتي !!  
انا مرهق هذه الليلة كثيرا .. حتما لن أفتحتها ..







“\*هو تضحية بصحة ومال .. لسد نقص” ..

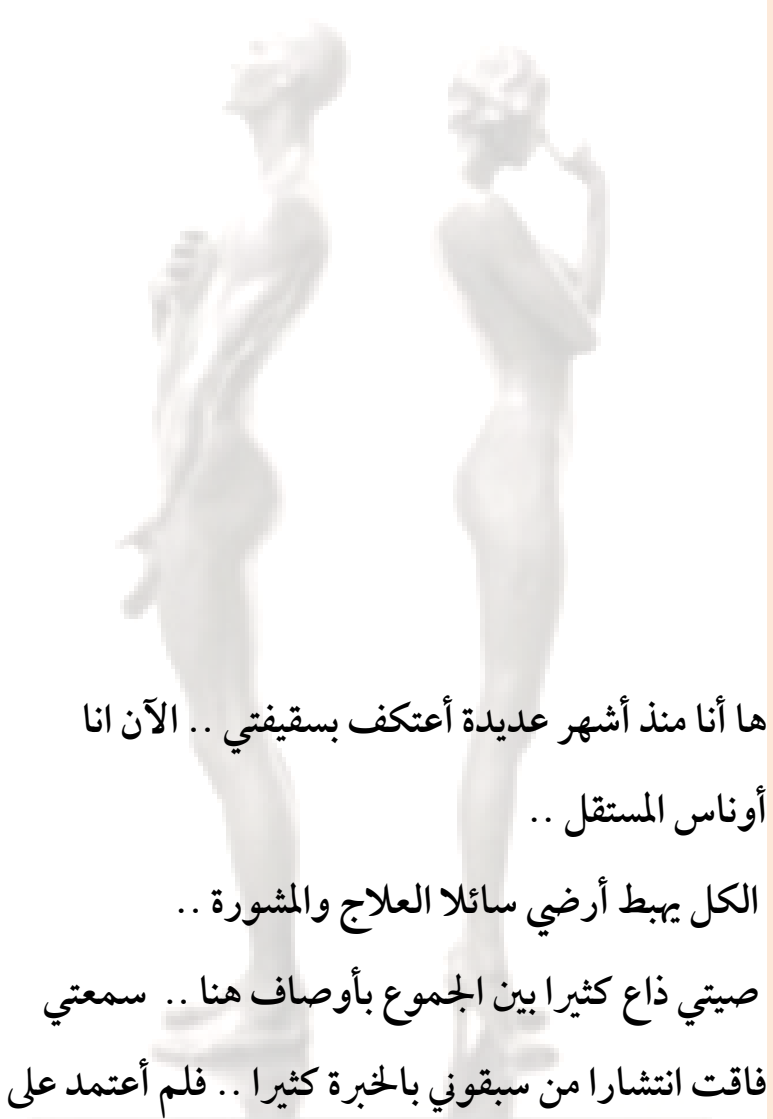


\*من جملة التعريفات بالجاء

مقتبس بتصريف من الورقة الخامسة



الفصل التاسع عشر



ها أنا منذ أشهر عديدة أعتكف بسقيفتي .. الآن انا  
أوناس المستقل ..  
الكل يهبط أرضي سائلا العلاج والمشورة ..  
صيتي ذاع كثيرا بين الجموع بأوصاف هنا .. سمعتي  
فاقت انتشارا من سبقوني بالخبرة كثيرا .. فلم أعتمد على



قدراتي الروحانية فقط فقد صرفت الكثير من وقتي في  
قراءة مخطوطات مختلفة..

كانت علوم العلاج هي ما استهوتني كثيرا .. فقد علمت  
أساليب المداواة بالأحجار والأعشاب وبعض وريقات  
الشجر الطيب ..

كبيرة هي الأرقام التي تتدفق على سقيفتي مقارنة مع  
الكثير من الكهان الذين أعلمهم..

قد خصصت يومان متتاليان لأراهم بها .. اما باقي الأيام  
فهي ملكي .. لحياتي وتساؤلاتي!

انها الحياة .. وآه منها من حياة .. كل ما نهلت منها كثيرا  
.. أزداد شوقك لما تخفيه أكثر!

أحيانا تجبئ عنا الحياة هالة دخانية نرتاع منها .. بينما هي

ليست الا غبارا لأطفال كانوا يلعبون..

من الهالات ماهو مضحك داخلها .. ومنها ماهو مليء

بالبراءة..

ليست الأشياء كما تبدوا دائما..

من يرى قداستنا و علمنا بكل شيء .. لا يتمالك سوى

اليقين المطلق بنا .. فهو مجبور على تتبع القطعان باختياره

السخيف ..

هو سلم نفسه لهم .. اتبع أذنه لا عقله .. وثق في ما يتناقل

وما يفرض .. لم يكلف نفسه عناء الاستماع جيدا فضلا

عن التفكير !!

علمنا هنا مضحك كثيرا .. الناس مؤمنون بنا كثيرا ..

يريدون الأوهام من غيرهم .. لا يتقبلونها من ذواتهم ..  
صحيح أن لنا ما يميزنا من ألعاب ووسائل خداعات  
سخيفة .. واستنطاقنا لقليل من الأرواح .. لكن لا نملك  
تغيير اقدار الناس كما يتمنون .. لو كان بمقدرتنا لكنا  
أولى بها ..  
معظم المرتادين يتسائلون عن مستقبلاتهم .. تبا لهم ..  
فنحن سحرة لا مشعوذين ..  
صحيح عالمنا سخيف .. لكننا صادقين ولا نكذب  
ونحتال على البشر كالمشعوذين ..  
نحن لدينا علومنا التي سهرنا الليالي الطويلة لاستقائها  
واتقانها ..  
هو سخيف لأنه عكس ما يتخيل الناس .. فهم مؤمنون  
أن الجن ألعبوبة بأيدينا نسخرهم كما نريد !!

بل هو العكس تماما .. فنحن الألعوبة بأيديهم .. وحتى  
الخدمات التي تقدم منهم تكون بعوض ومقابل ..  
فالمصالح المشتركة بيننا هي ما تبقي سيطرتنا في حالات  
قليلة ..

زعم الكهان الآخرين أن المعلم الأكبر يعلم المستقبل ..  
ويخبر الغيبات .. لذلك انا ما زلت بانتظاره من فترة  
طويلة .. لن أصدق كل أحاديثهم .. بل سأنتظره  
وسأعرف بنفسي ..

بعلمي لا أستطيع فعل كما يقال ويحكى من أساطير  
حول المعلم .. ولكن كلي يقين وايمان بأنهم لو صدقوا  
فلن يكون الوحيد .. فسأستطيع بلا شك فعل كل  
الخوارق التي يمتلكها ..

فقط سأنتظر وأنتظر وأنتظر ..

هناك قواعد صارمة نلتزم بها نحن السحرة فيما بيننا ..  
وتعهدات بعدم افشاء الأسرار الكهنوتية وقواعد  
مانمتهنه ..

انا ملتزم بها رغم أنها لا تهمني كثيرا .. فأنا أفعل ما  
أريده وما يريده عقلي فقط ..

هنا في سقيفتي أمارس السحر والطب وأهدي دروس  
الحياة لمن أراد .. وأستسقي من مرتاديني الكثير ..  
مرور الكثير من البشر أمامك .. تحت نظرك وتصرفك  
أيضا .. هي فرص لن تتكرر في التعرف على أصناف  
مختلفه من الخلائق ..

أحبني جميع من مروا بسقيفتي .. فلم يخرج أحدهم اللا  
ونال مراده ..

فمن أحتاج العلاج مارست عليه مهاراتي العديدة ..

ومن أراد الوهم أعطيته الكثير والكثير منه ..  
ومن أراد عقله فاني حتما سأغذيه بما لدي من خبرات  
حياتية .. و البعض أراد مفاتيح الحياة فقط ليكتشفها  
فانني لا أتردد كثيرا في تزويده بمفاتيح الحياة الثلاثة ..  
تدرجيا بما يتناسب معه ..

معظم الناس يفني عمره في المفتاح الأول .. مفتاح اللهاذا  
..

عمره لم يذهب سدى .. فلماذا .. هي مفتاح الكون الأول  
..

لم يصدفني أحد الى الآن احتاج المفتاحين الآخرين ..

فالاول به من العمق ما يشمل هذه الحياة مرتين !!

كل أيام حياتي مرهقة .. ولكن اليومان الأسبوعية هذه

هي الأشد ارهاقا ومتعة ..

التعامل مع عقول مختلفة متعب كثيرا .. عكس اختلاف  
الأجساد فهو ممتع كثيرا ..

فكما يمر عليك ذلك الغليظ الخلق والملامح .. حتما  
ستكون موعود بأسراب من الحسنات .. رؤيتهم فقط  
تزيل إرهاقات سنين متراكمة .. فضلا عن الحديث  
معهم ..

الطفل والسمين والعجائز وكل الأشكال والألوان تملأ  
يومي ..

لا أطيل الحديث عادة مع كل الزائرين .. لأن الوقت  
مملوك للكثير من المنتظرين تحت لهيب الشمس المصرية  
الحارقة .. لا أحب سرقة أوقاتهم ..

لم يكسر هذه القاعدة إلا ذلك الشاب الذي الذي  
استرعى أهتمامي من الوهلة الأولى .. رأيت فيه الكثير

وأحبيته أيضا .. لا أعلم لماذا ..  
زالت كل علامات الدهشة من تصرفي نحوه والأسئلة  
حولته بعد جلستي الأولى معه .. بدأ يحكي لي ..  
أنه أنا بلا شك !!  
أخذ يسرد علي قصته وكأنها كنت أسرد قصتي للعجوز  
أو زوجها الأعمى الذين كانا بطريقي لمصر !!  
ربما كانت الاختلافات قليلة بين قصتي .. ولكن المعظم  
كان متكررا .. وكأنها كان هو نسختي الأخرى بالأرض  
الأخرى ..  
تركت كل ذلك وتوجهت أخاطب عقله بالتلقين .. لم  
يتقبل .. بل كان يسألني لماذا ؟  
أنه أوناس آخر بلا شك !! فقد جائني هنا ليشبع فضوله  
ويتسائل !!



بكل تأكيد لم أملك أجوبة تساؤلاته .. فقد أمطرني  
بالكثير مما لا أعرف وبعض ما أعرف ولا يجب أن أقوله  
من أسرار اقد تعاهدناها ..  
أيضا ليس كل ما يعرف يقال ..  
عرضت عليه ملازمتي بصمت ليومين بدلا من أسألته  
.. أن حدثته فلي ذلك .. وان لم أحدثه له المراقبة  
والاستنتاج فقط ..  
قبل ذلك بلا تردد .. ياله من شاب ذكي ..  
أردت أن أعلمه الكثير .. لا أن أجيب على تساؤلاته ..  
أخبرته بأن لا يثق بجوارحه أبدا قبل عقله في معاملة  
الناس .. فالجوارح تعشق الظاهر .. عجولة الحكم  
متسرة في النتائج .. اتباعها دوما ما يوقعنا في الشراك  
المنصوبة لنا بغياء ..

لم أرد أن ألقنه دروسا كلامية .. بل أردت أن أريه ذلك  
واقعا مجسدا بعد ان دخل علينا الكبرياء متمثلا بصورة  
رجل .. رجل يقف الجميع له احتراما واجلالا ..  
اسمعه ما أراد ليذهب فقط .. بلا أي أدنى اهتمام ..  
فلم يأتي اللامعرفته ان الناس تكتض هنا .. انصرف  
سعيدا ..

استغرب الشاب كثيرا .. فكان يتوقع مني تعامللا آخر ..  
وعندما بدأت كان مؤمنا بفشل النتيجة .. لم يستطع  
المقاومة فسألني ان كنت اعرف الرجل سلفا .. أجبته  
بالنفي .. أردف ذلك بسؤاله عن رؤيتي للرجل ..  
أجبته بانه كان انسانا سطحيا على عكس ما يراه الناس  
.. وأعطيته ما أراد من كلام .. تماما كما تعامل الطفل ..  
وضحت له أن خفافه الجميلة كان تعيقه عن الحركة

ومؤلمة له .. وأيضا ما كان يرتديه من اقمشة ثقيلة وفارهة  
كانت تثقل أنفاسه وراحته .. وقد رأيت تعرقه عندما  
دخل هنا .. فقد كان مهتما بالناس أكثر من صحته  
وراحته ..

فهذا ما رآه عقلي وصدق .. فلو رأيته بجوارحي لكنت  
وثقت في منظر الأردنية الفارهة أو رائحة العطر النفائثة او  
حتى كلامه المنمق!!

بعد هذا الموقف تنبه كثيرا .. وأصبح يراقب كل شيء  
عن كثب .. انا مؤمن بأنه تعلم الكثير ..  
كانت يومان لم تخلو من مواقف كثيره الجميل منها  
والمكرر وحتى البعض لا تخلو من الطرافة ..  
لا أنسى باليوم الثاني عندما دخل ذلك السمين علينا .. لم  
يكن مريضا أو صاحب خرافات .. بل كان طالبا

لنصيحة ..

قد سألني سؤالاً مباشراً لا جواب له عندي .. سألني

كيف يصبح ذكياً ؟

لم أرد أن يخرج من هنا بدون أن يتعلم وينال مراده .. هو

وضيفي أيضاً ..

بلا أي مقدمات سألته أن يعطيني القطع الذهبية التي

رأيتها تملأ جيبه .. فأعطانيها واقفلت الباب بوجهه

مباشرة .. ولم أفتح له ..

قد خسر قطعه الذهبية ولكن أتمنى أن يعي الدرس جيداً

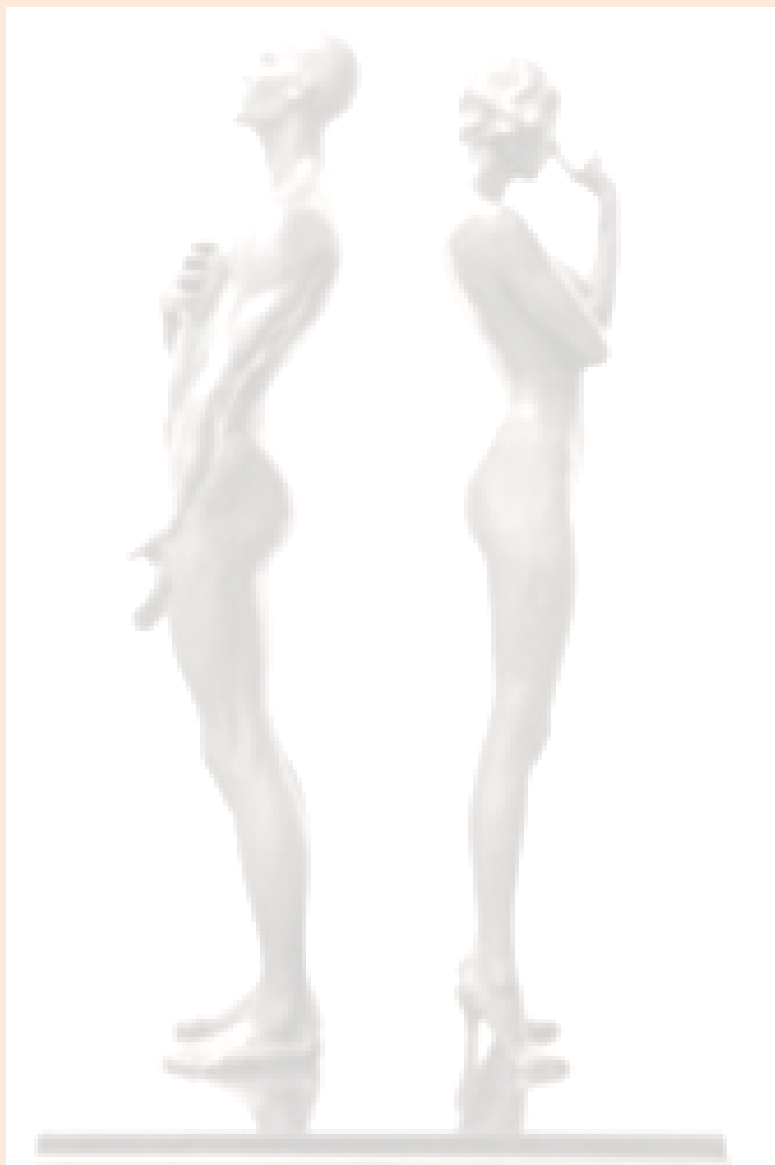
بحياته .. كان يجب ان يسأل لما .. قبل أن يعيني أيها !!

الأيام التالية لم تخلو من الغرابة أيضاً .. فقد مر علي ثلاث

شبا آخرين باوقات مختلفة .. كل واحد منهم يحمل جزءاً

مختلفاً من حياتي !!

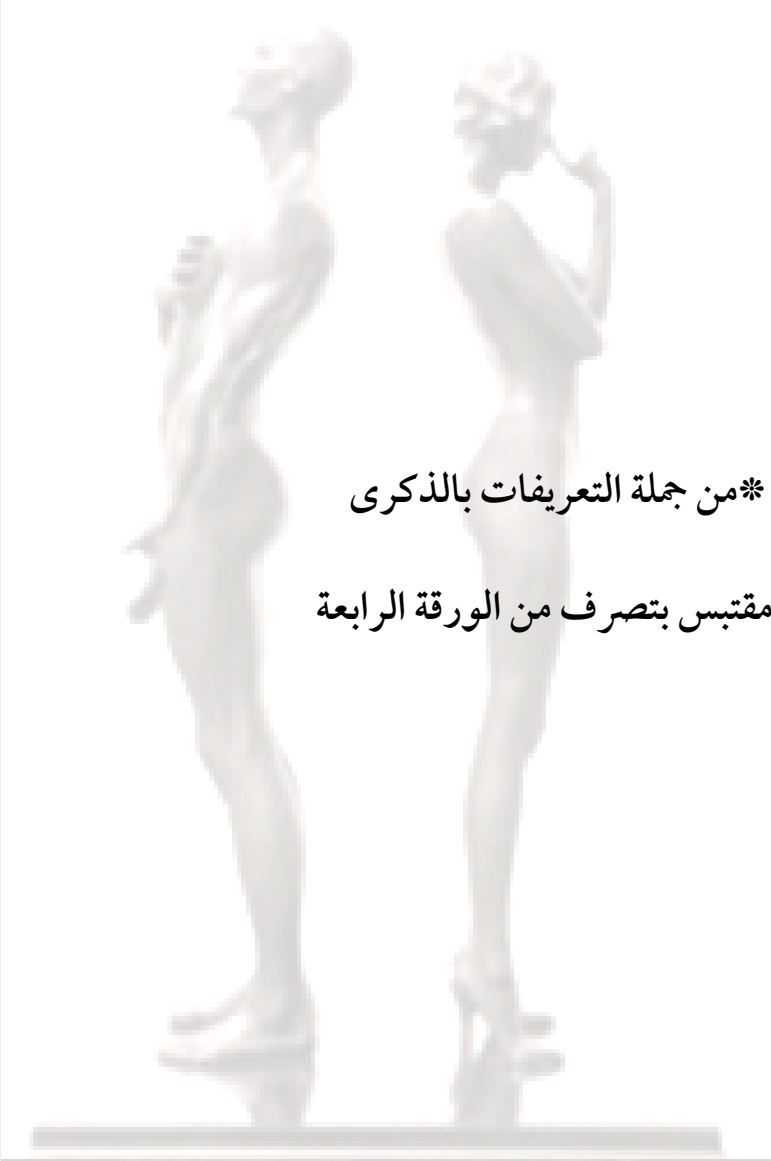
هي ليست مصادفة بكل تأكيد !!  
ربما هي اشارة لشيء ما .. بل من المؤكد أنها اشارة ..  
لابد أن أعرف .. سأبحث وأبحث ..  
هذا الصباح دخلت فتاة علت السمرة الجميلة محياها ..  
قبل أن تدخل قد ذرفت عيناى كثيرا ..  
منذ أن فاحت رائحة عطر الآسمن منها توقف قلبي  
لبرهة .. وبعدها عاود النبض سرىعا وكأنها كان فى سباق  
مع زمان لم يأتى ..  
عيناى ذرفت كثيرا .. وأشرطة ذكريات قد تعاقبت على  
ناظرى بتلك اللحظة ..  
ياااااه انه الآسمن .. نعم انه الآسمن .. كم كانت ميريام  
تحبه كثيرا ..









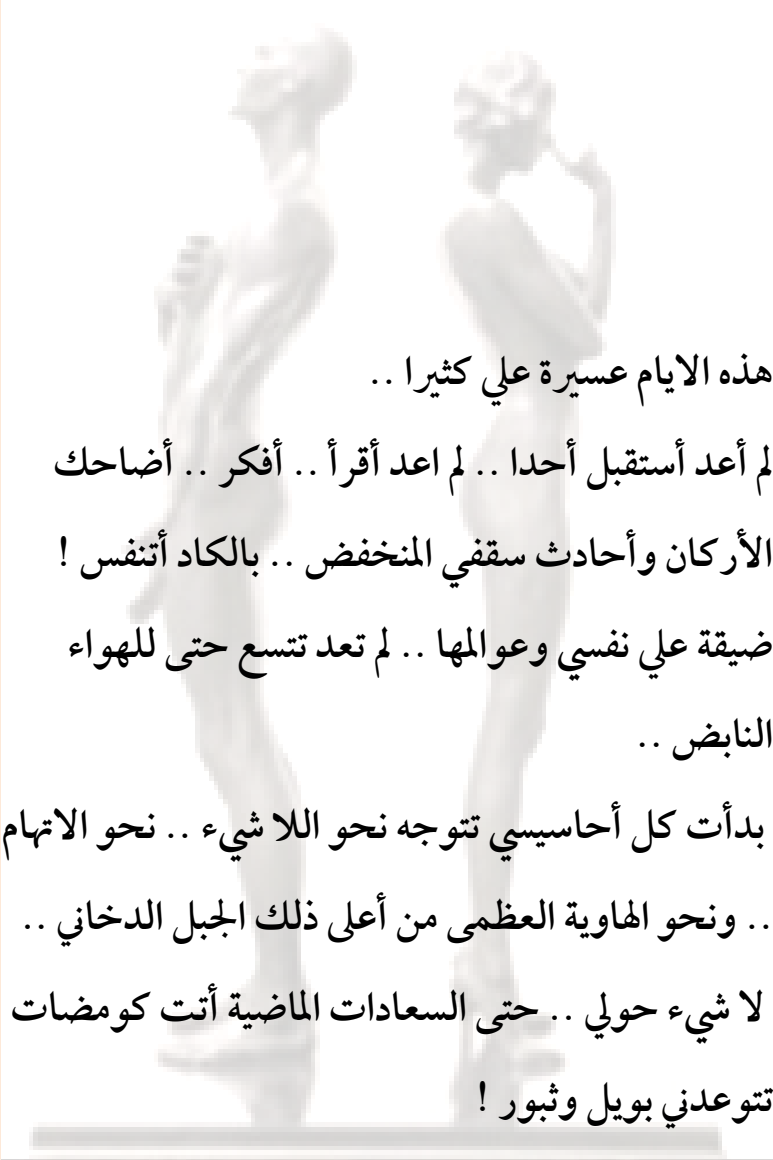


\*من جملة التعريفات بالذكرى

مقتبس بتصريف من الورقة الرابعة

## الفصل العشرون





هذه الايام عسيرة علي كثيرا ..  
لم أعد أستقبل أحدا .. لم اعد أقرأ .. أفكر .. أضاحك  
الأركان وأحداث سقفي المنخفض .. بالكاد أنفَس !  
ضيقة علي نفسي وعوالمها .. لم تعد تتسع حتى للهواء  
النابض ..

بدأت كل أحاسيسي تتوجه نحو اللا شيء .. نحو الاتهام  
.. ونحو الهاوية العظمى من أعلى ذلك الجبل الدخاني ..  
لا شيء حولي .. حتى السعادات الماضية أنت كومضات  
تتوعدني بويل وثور !

دواخلي فراغ لا منتهي .. يصعب تصديقه ..  
اصبحت أجري بأجزاء من ثيابي تفضح أكثر من ما  
جرت عليه عادتي بالستر .. ركضت كثيرا في خيالاتي ..  
وقذفت نفسي بحجارة الزمن الصماء !  
صوت عميق داخلي يصرخ بصمت !  
يؤنّبني .. يحقرني .. وحتى الشتائم القاسية لم تكن بعيدة  
عن مسامعي ..  
قد صدق .. فاني لا شيء !  
انا لا أستحق كل ما لدي .. أنا مجرد مخلوق اناني قد  
غمرته الحياة بحظوظها .. من أنا .. وكيف انا هنا ؟  
آه قد تملك الأنا جميع ذرات جسدي المتعالي من قبل ..  
وها انا الآن عاري منها تماما .. أقبع في أقبية المهانة .. آه  
فقط

أنا أستحق ذلك .. وكل هذه الأحاسيس التي تصفني  
تارة نحو اليمين وفي أغلب أحوالها نحو الشمال ..  
كل من كانوا حولي في سابق أيامي أمطرتهم بالخذلان ..  
وها أنا أغرق نفسي بخذلانها أيضا ..  
كل حياواتي الماضية مرت علي بأشرطة متناسقة .. قد  
لون أطرافها بؤس رمادي ..  
الماضي كان يأتيني بدفعات تلو الأخرى أمام ناظري ..  
كل من خذلته جائني في هذه اللحظات .. ومن لم  
يدركني يقضا ملقا في سكرة الألم .. لحقني في منامي  
بكوابيس كان الموت لطيفا بدرجات عشرة معه ..  
ميريام تركتها لمن ؟ فكرت بنفسي فقط ورحلت صامتا  
.. لم أفكر بها قط !!  
كانت تأتيني بأروع الحلل وعطرها الأسميني الثائر ..

تأتيني لتبتسم لي فقط .. زادت آلامي أكثر وأكثر .. ليثها  
عابتني .. وبختني .. ليثها حقيقة تتمثل لتصفعني  
وتذهب بروحي معها من حيث أتت ..  
كل من تركتهم .. من خذلتهم .. من استغللت  
وجودهم .. أو حتى من علموني .. تركتهم فجأة وان  
كانوا بحاجتي .. تركتهم وأنا اسحب ذيول الخذلان  
ورائي .. لم ألتفت يوما لأراها .. متيقن أني لو التفتت  
لرأيتها بعيني .. هي ليست أوهاما عقلية .. أنا متأكد أن  
الخدلان نتن مادي يحس وله لون كريبه ورائحة قذرة !!  
لم تكن الرحمة بقلبي حتى لذلك الأعمى .. تركته وحيدا  
في صحاري لا يعلم دروبها حتى قاطعي الطرق !  
تركته بليلة ظلماء .. كنت أعرف وحدته وانعدام بصره ..  
وتنحيه عن الملذات الحياتية وحياة الحاضرة .. لم يعد يوما

شيئا لنفسه بل كان غارقا في عوالمه المثيرة ..  
حتمى قد لحق بعجوزه الهالكة .. كلي يقين بذلك .. فلا  
مصير آخر مطروح للنقاش !  
آخ من هذه الاحاسيس تمزق دواخلي الى قطع كثيرة  
متناثرة .. قد تغطي الكون ان فرشت باتقان ..  
اتذكر مينا عندما كان يقول لي ثلاثا ان أفقدها فقدت  
نفسي بعدها .. ثقة البشر والوعود والقلب !  
أخشى أني فقدتهم جميعا ..  
الآن فقط أريد أن أعيش لغيري .. أريد أن أعوض عن  
كل سيئات الماضي .. لن أستطيع تحمل كل هذه الآلام ..  
أريد أن أكون غيمة تطفو وتملأ الأرجاء .. تحترق  
بزمهير السماء لتحفظ غيرها ظليلا ..  
أريد أن أكون غيمة تبكي .. لتفرح الأرض ..

أريد أن أعيش أنا أيضا .. وأن أفرح مرة أخرى فربما  
أستحق القليل ..  
آه كم اشتقت الى الابتسام .. وتبادل الضحكات ..  
حتى وان أحاطني كل هذه الهالات المعتمة ..  
أريد أن أكون قمرا اعتاد على الابتسام برغم كل  
حصارات الظلام ..  
أريد أن أكون قمرا محبا .. اعطى السعادة لكل من رآه ..  
أهدى الحب لك من قضي ليله تحت الحانه .. أريد ان  
أفرق السعادة بين كل الخلائق السيارة ..  
آلامي تزداد .. وقلبي يتمزق أكثر وأكثر ..  
أشرطة الحياة ما زالت مستمرة ..  
أنا لست بخير!!





“\*هو الصوت الأعمق .. يستيقظ بعد نوم الشرور“

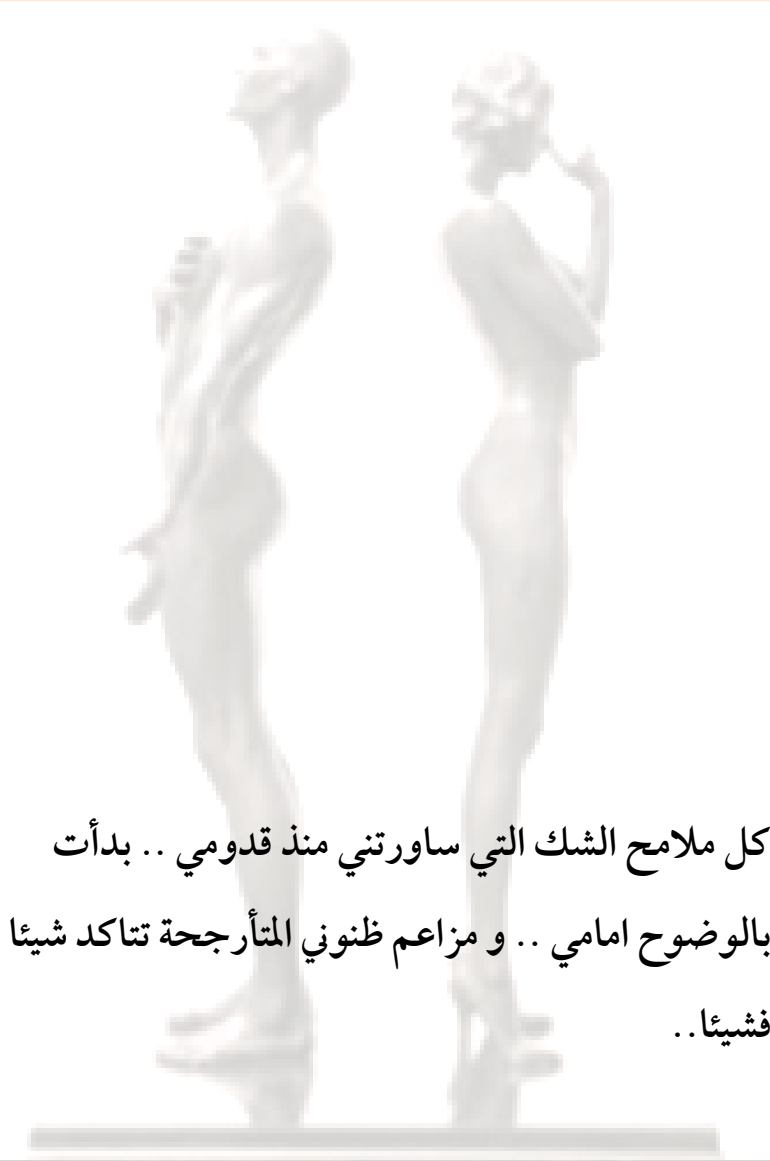


\*من جملة التعريفات بالضمير

مقتبس بتصريف من الورقة الرابعة



## الفصل الحادي والعشرون



كل ملامح الشك التي ساورتني منذ قدومي .. بدأت  
بالوضوح امامي .. و مزاعم ظنوني المتأرجحة تتأكد شيئاً  
فشيئاً..

الأقنعة بدأت بالتساقط من أمامي .. أصبحت أرى  
وجوها لم أرها من قبل ..  
رغم توقعي وتكهنات الاستباقية .. اللا انني أعترف باني  
صدمت وغشيني ذهول لم ترسم حدوده الأخيرة بعد ..  
أصبحت أرى بني الانسان هنا كما هم .. بلا أي أدوار  
وكلت لهم في هذه المسرحية الكبرى ..  
لا أنكر أنهم قد أجادوها .. فالجميع بارع هنا .. حتى أنا  
كنت ومازلت بدور بطولي في هذا العرض الشيق ..  
وجوه الاخلاص تدفن ورائها حقد دفين .. وأقنعة  
ملأتها القداسة ماهي الا وجوه ثعلبية قد ملأها المكر بلا  
دهاء ..  
حتى من كان عظيما قويا ترك خلف قناعه ذلك المغفل  
ذو العقل الطفولي .. لا ببرائته بل بعدم نضوجه ..

أستقرأت الوجوه وأستنطقت الألسنة .. لم يعد هنالك  
مجال لشك بقلبي ..

ياااه قد عشت كل هذه الفترة وأرى تعظيم الناس لذلك  
الفرعون الذي نصب نفيه الهاً للجميع .. واصدقه !!  
ساورنتي شكوك .. ولكن لم أتوقع انهم يكرهوه  
ويحتقروه .. هم فقط يخشونه ..

عاشوا اعمارهم بأوجه متصنعه وضحكات مستعاره  
وطاعة عمياء ظاهرية ..

عاشوا اعمارهم خوفا من بطش شديد .. عاشوا اعمارهم  
بعدا عن ويل وثور قد رأته أمهات أعينهم بوضوح ..

اما نحن فلسنا سوى أجزاء مترابطة من منظوماته  
الدعائية .. كان يريدنا أقوياء ومقدسین بهالات أكثر من  
أقدارنا الحقيقة .. لأنه يعي جيدا أن قوته من قوتنا ..

فنحن من نفعل المستحيلات للناس من علاج متقن  
وابهار صوري وسحر بلاغي .. والفضل له كإله متفضل  
علينا بعطاياه الجزلة ..

ايضا فكل الكهنة هم أعلى الناس علما وثقافة وأسدهم  
رأيا .. فكان لا يستغني كثيرا عن مشوراتنا التي عززت  
من مكانه كثيرا ..

كانت العطايا الجزلة والهدايا التي يغرقنا بها هي مانصبوا  
اليه فقط ..

نعم نسعى أن نكون من مقربيه كثيرا .. ليس لشيء  
سوى ان العطايا ستزداد بلا حساب ..

خارج كل هذه المنظومة فئة أخرى هي من ذاقت  
ومازالت تذوق الويلات .. وهم مجبرون على الطاعة ..  
يعيشون على أمل التمكين والنصر والعزة كما حكى لي

أحدهم ذات يوم في السوق وهو يسير مع سيده السمين

..

علمت ان الرمسيس كان يخشى من تكاثرهم .. لا اعلم

لماذا؟!؟

أخذ يستعبد العبرانيين ويذلهم .. ويسخرهم في الأعمال

المهلكة والشاقة ..

يكفي تسخيره لهم لبناء فيثوم ورعمسيس .. تلك

المدينتين التي حوت الكثير والكثير مما ستحكي عنه

أجيال لاحقة ..

سمعت من كثير أن هذا الفرعون قد نكل بالعبرانيين

أشد التنكيل .. فلم يبق سبيلا من جميع أنواع سبل

المهانة والذل الا مارسه عليهم .. ذبح من أبنائهم الكثير

.. وحتى نسائهم فقد أستحيا ماشاء منهم !!



ما يهمني انا وأخوتي السحرة هو الرهان على جواد رابع  
بلا محالة .. لأنه لا صحيح وأصح هنا ..

بل من سيبقي المكانة ويجزل العطاء .. سنكون تحت  
جناحيه بلا شك .. وسنمد له أذرع الطاعة ..  
اهدافي تختلف قليلا .. ولكني أجتمع معهم في بحور  
كثيرة ..

كل ذلك كان يقينا .. ولكن اطمئننا قلبي كان بلقاء  
الأمس الجميل ..

فاجأني بصباحي الباكر .. بزيارة لم تكن على بال أو خاطر  
.. آخر انسان في هذه الدنيا كنت اتوقع حضوره لسقيفتي  
بهذا الوقت ..

دخل علي برفقه من كبار الكهان .. ما أن رأيت صديقي

الأعمى حتى فز قلبي فرحا لرؤيته .. نهضت بلا شعور  
لارتمي بين أحضانه .. لم أفعلاها من قبل .. أو لم أتذكر  
على الأقل .. ولكن كان تصرفي تلقائيا .. وأسعدني أيضا  
..

كانت صعقة الموقف تملأ المكان .. فانا أتسائل مالذي  
جاء به هنا .. والكهان يتسائلون عن معرفتي الحميمة  
بالمعلم الأكبر !!

حينها ساق لي القدر أعظم الهدايا .. فلدي الكثير الكثير  
لكبيرنا ..

قضينا طوال الليل سويا بلا منغصات وازعاج من أي  
أحد ..

تسامرنا بليقة قمرية جميلة .. قد وصف لي جمالها خير مما  
لو وصفته وأنا محسوب على المبصرين ..

انها حتما بصيرته النقية ..

وصف احساس القمر وبزوغه .. وصف لي عناقه

بسحابات رقيقة .. ابتعدوا كثيرا عن الأرض .. عن

رجس البشر ودنائاتهم ..

وصف لي شعور النسبات الباردة وهي تلفح الجميع بكل

حب .. حتى ذوو الأجساد العارية الذين اعتقدوها لعنة

تحل بهم .. هم واهمون!

شرح لي المحسوس من اللاشيء .. و مانعته شيء

محسوس وهو عكس ذلك تماما

آه كم اشعر أن ما حولنا من الأحجار سعيدة بأحاديثه ..

فربما هو الوحيد منا من يفهمها ويشعر بها ..

حتما كانت تريد استمرار احاديثه بلا توقف كجميع من حولنا .. فحتى الشجيرات رأيتها تتمايل طربا لكلماته ومن يرغب بايقاف الهاماته؟! ولكني فعلت .. اعتقدت انها فرصة وحيدة للاجابة على بعض تساؤلاتي .. ربما تكون فرصتي الأخيرة للقاءه ..

سألته عن ما اذا سنلتقي بمرات أخرى .. أجبني بابتسامة ساخرة وهو يعلم ما يدور بخلدني جيدا .. أجبني بأن الأقدار تجبأ الكثير .. ولا أحد يعلمها .. فقط نعيش لنتبعتها بخطانا المتثاقلة ..

لكن حتما سنلتقي بيوم ما .. ردها مرات عدة بثقة بالغة ..

صمت قليلا لسمع تعليقي وسؤالي له الذي ربما كان يعرفه مسبقا .. أو أنني كتاب مفتوح له لا يخبئ شيئا ..

ذكرت له ان الكثير هنا مؤمنون بأنه يعلم الكثير من

المغيبات !

ابتسم لي مرة أخرى وذكر لي استحالة ذلك على بني البشر

.. ولكنه كان دوما يتبع العلامات التي ترسل له .. كان

يفكر بكل شيء .. فليس هناك منطق ولا منطق .. كلها

صحيحة تحتاج الى اثبات وربط ..

كل البشر يتلقون علامات تدلهم على حياتهم وبعض من

المغيبات عنهم .. لكنهم لم يفهموها .. ولم يريدو فهمها

..

هناك الكثير من السخفاء يسطحون الأمور كعقولهم ..

فذلك مجرد حدث متكرر .. وهذا مجرد حلم لا أكثر ..

وقس على ذلك !

علامات .. علامات .. علامات ..

لست اهملها ولكني لا أفهم جلها .. تتبعت الكثير  
فدلّنتني على طريقي .. في هجرتي وسلوكي لهذه الدرب  
الجديدة...

بتلك اللحظات .. مرت علي الكثير من المواقف السابقة  
... بدأت بفهمها الآن .. هي مترابطة كثيرا .. هي  
علامات بلاشك ..

قطعت كل أفكارني عندما خطرت ببالي تلك اللفافة  
فجأة ..

نهضت بجأة وذهبت راکضا لا حضارها .. أهذه

اللفائف حقا تحوي غيبات حياتي ومستقبلي!؟

لن ابالي باللعنات التي ستصيبني عند فتحها .. هل حقا

هنالك ويلات ستحيطني ان فتحتها !!

أخذت فتحها بحذر كي لا تتأثر .. فقد نالت منها

شمس مصر كثيرا ..

“ سنلتقي على حق .. وبحق سنتقتاد الى ذات المصير ..  
هي السعة ... ” وضع يده مباشرة على اللقافة ليقفني ..  
امرني بالتوقف .. والمضي في حياتي خير من التطلع في  
المغيبات ..

فمعرفة المصير لن يغير شيئا .. بل سيقود سوء أو سوء  
..

ليس بقدرنا العبث بالاقدار .. التعايش مع أوضاعنا ..  
هو ليس خيارا .. هو طريق يجب السلوك فيه ..  
ما أحل الحياة على الأمل ..

ذكر لي أيضا انه صنع خرافات اللعنات التي ستطول  
فاتح الرسالة متأدب لي .. اعترف لي انها كانت فكرة سخيفة  
.. لكنه أراد لي المضي في هذه الحياة لمعرفة الكثير والكثير

.. فلو عرف المصير لتوقف الانسان عن كل شيء ..  
ويفني عمره على أبواب الانتظار ..  
ذكر لي ان علامات المغيبات والمصائر كانت مشتركة بيننا  
.. فقد رأني كثيرا في مناماته .. قبل معرفته بكثير ..  
حديث أمازيس العابر عني مصادفة امام أبيه كان له وقع  
كبير .. كان يربط كثيرا من المنامات ببعضها ..  
كتب اللغافة الأولى ولم يعرفني بعد .. قابلته للمرة الأولى  
وتيقن من كل شيء .. أخذ بضعا من لفافته القديمة التي  
حوت على كثير من خبراته الحياتية وارفقها بلفافة المصير  
ليهديني اياها قبل رحيلي ..  
فهمت كل حروفه .. وعيتها جيدا فقد وقعت بقلبي  
مباشرة .. وربطت كثيرا من علامات سابقة أتتني .. هي  
منطقية الآن ..



طالت السهرة كثيرا .. وهو يحدثني عن مواقف كثيرة ..

وقصص أكثر ..

يبدو انه مولع بتفسير الرؤى .. فكانت أكثر ما يحكي

حولها .. وأغلب علاماته تأتي منها أيضا ..

شدني كثيرا حكايته القديمة مع الرسميس عندما

استدعاه فزعا ..

تلك الليلة غيرت الكثير من الحياة الحالية .. وتفسيره

جلب البؤس على خلائق كثيرة !!

حكى لي عن حلم الفرعون الذي أرقه ليال عدة .. أخذ

بالتكرار عليه .. لم يهدأ الا باستدعاء المعلم الأكبر ..

فهو أعلم الخلائق هنا ..

اخبره الفرعون عن حلمه الذي حوا تلك النار الضخمة

التي ابتلعت كل شيء ..

نار موقدة قد أقبلت من طلائع الشام حوت كل مصر  
فأحرقتها وبيتها وحتى أهلها .. لم تذر شيئا ..  
لكنها كانت رؤفة على العبرانيين .. فقد أحرقت كل  
المصريين واستثنت بني اسرائيل ..  
ارقه هذا الكابوس كثيرا !!  
لم يخشى ابدا من مواجهة الرسيس بالتأويل .. حتما لو  
كان غيره لافتعل المشاغل ليهرب من التأويل خشية  
سخط الفرعون ..  
ذكر له أنه سيولد غلام بمصر .. من بني اسرائيل ..  
سيسلب منه الملك .. ويهوي سلطانه ويخرجه هو وقومه  
من اراضيهم ويبدل دينهم أيضا !!  
لم يكن العبرانيون بقوم أشداء .. بل هم تحت جبروته  
وملكه المطلق ..

فعلا كان الخبر صاعقا .. فكان الأعداء الأشداء كثر من  
حوله .. ولكن أن تكون تهايته هؤلاء الضعاف هنا !!  
أقسم بعزته وجبروته أنه لن يولد هذا المولود بأرض  
مصر ..  
اتخذ ذلك القرار الجائر فورا .. حتى لم يستشر وزراءه  
الموكلين بكل الأمور !!  
أمر حراسه بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل !!

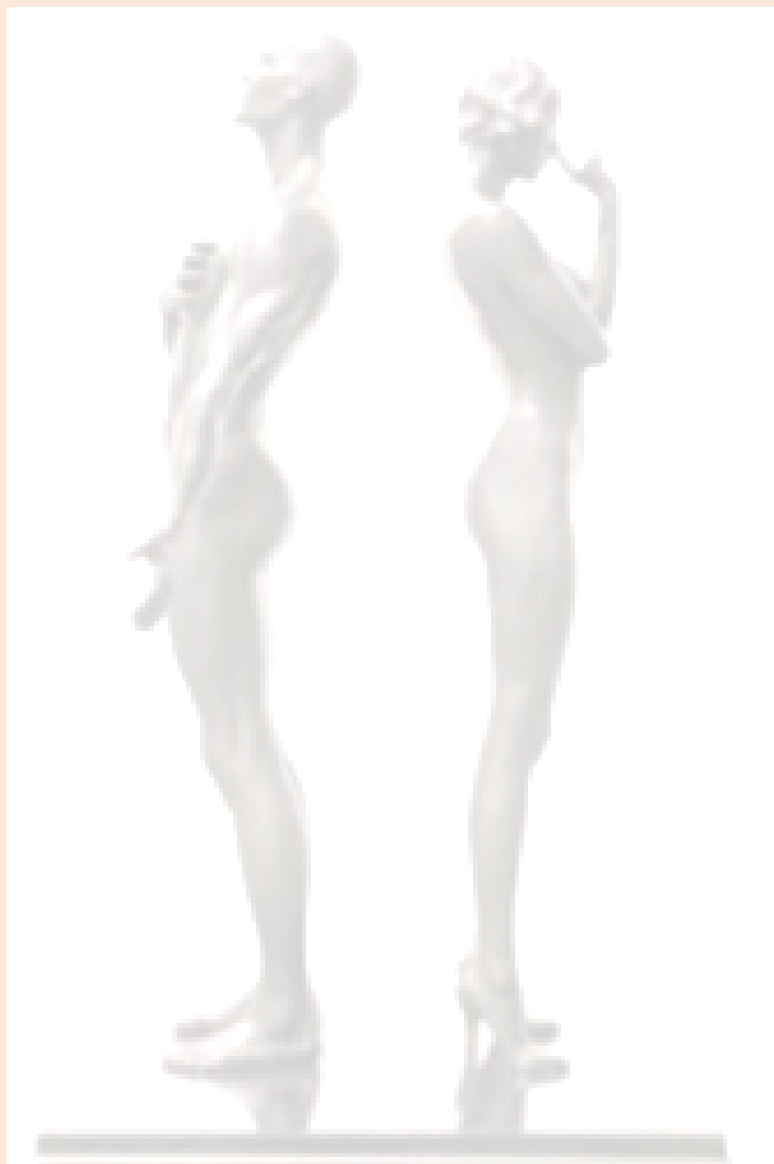
“\*هو أزدل ما مارسته البشرية .. وابتدات بنفسها به ..

“

\*من جملة التعريفات بالظلم

مقتبس بتصريف من الورقة الرابعة

الفصل الثاني والعشرون



جميلة هي بساطة الحياة .. تتبع خطاها .. فهمها للعيش

بها ..

حيواتنا مليئة بأحداث لم نقف عليها .. لو فهمناها

لأصبح المستقبل أفضل .. فنحن نعشق تكرار الأخطاء ..

والأشياء الجميلة أيضا .. لا نسعى للبحث عن الأجل

الذي تخفيه ثنايا الكون .. بل نفضل تكرار المضمون ..

هذه الايام قضيتها اتأمل تلك الأوراق .. قد عشت حياة

ابدية بين حروفها ..

حتما فقد كتبها معلمي الأكبر بقلبه .. فقد وصلت قلبي

بلا تكلف !

لم أرى حرفا قد زاغ .. أو وضع ليملاً فراغا كانت الورقة

أولى به لتنفس به عن غيظها ببقعة سوداء أو حمراء .. أو

كما شئت فيحق لها العيش مثلنا ..

غصت في ذكرياتي كثيرا مع كلماته .. وفهمت مجاهيل  
سابقة لم أكن لأعيها لو لم أقرأ هذه الكلمات ..  
كان وصفه جميلا راقيا .. حوى بمواقفه كثيرا من  
محطات حياتي كما لو كان يتبعني منذ طفولتي حقا !!  
بعض الأوصاف لم تمر علي .. ولكن ربما سامر عليها  
بمقبل الأيام .. أم ربما هي فقط من خبراته هو فقط ..  
سطر في هذه الأوراق بعضا من ما فيه .. كتب عن  
الانسانية ومفاهيمها .. ببساطة وعمق ..  
كتب عن ما تحويه أجساد بني البشر من ما لن نراه وان  
قطعنا جسده أربا متناثرة ..  
اعتادت نفسي على القراءة السريعة والاستيعاب الشامل  
.. هي موهبتي الأعظم ..  
لكن مع هذه الأوراق ... هي ليست كثيرة على الاطلاق



.. قد نسيت نفسي ومواهيبي .. بل أصبحت اقف اياما

على كل مفهوم وتعريفه ..

“التأرجح بين بساطات الزمن“

ياااااه .. وقفت كثيرا مع هذه الكلمات .. وغصت كثيرا

في أيام طفولتي الرائعة .. فعلا هي رائعة بعفويتها .. لو

استمرت حتما ستكون كل الحياة جميلة ..

حتما ستكون نصيحتي لمن لم تلوث الدنيا أقدارهم .. بأن

يستمر وبعفويتهم الى لحظات الموت التي سيعشقونها

حتما كحياتهم الجميلة ..

فعلا كل خطواتي كانت كذلك .. وحتى فهمي لمن حولي

من بشر ومواقف .. فعلا عقدت تفكير اتنا فازدادت

حياتنا عقدا ..

ساسهر ليالي طويلة في كل ماكتب .. فكل حرف يجرنى

لسنوات مضت ومضى معها سائر الذكريات بجميلها  
وقبيحها ..

تذكرت تلك الفتاة السمراء الفاتنة وأنا أقرأ حروفه ..  
آآه ليتها كانت حقيقة لا وهم .. لكنت الآن أنعم بالحياة  
في أحضانها بدلا من حياة التعب والشقاء هنا ..  
لو كنت معها لسهرت الليالي أعيش بين قبلاتها وعطرها  
الثائر .. كان يكفيني النظر الى مكنون عينيها فقط ..  
لم أمل من قراءة ما سطره المعلم واصفا ما بي في سطور  
عدة ..

“ تلاقي الأرواح على شاطيء نهر الخلود ”  
لم أستطع اكمال السطور الأخرى .. فلا أقوى المزيد ..  
هل سأعيش يوما في حقيقة جميلة كتلك .. أم انها كتبت  
علي شقاوة ووهما في مراهقتي ..

حلقت كثيرا متمنيا بضع لحظات في العودة .. أو ان  
تكتب لي بصورة أخرى عندما قرأت :  
“ ثوان الحياة الأولى .. بلا اسم او خطيئة أو حقد .. “  
هو ما أريده الآن .. اريد هذه اللحظة فقط ..  
بعدها اسطيع العيش بعفوية وبقلب نابض بحب ونقاء  
..  
حوت الوريقات على كل الشعور .. وصفت لي حتى  
بعض حالات السوء .. يبدو انني لست الوحيد ممن  
عانى .. ربما كانت تجربة حياتية لكل الخلائق ..  
“ الصوت الأعمق .. يستيقظ بعد نوم الشرور .. “  
كم كان شعورا بغيضا .. لا اريد التحدث عنه فتزداد  
حالي سوءا ..  
ولكن المعلم تحدث عنها في حاشيته .. بانها حالة طبيعية

لأي انسان سوي .. ذو قلب محب طاهر .. يقوده تأنيب  
ضميره الى الأفضل دوما..

كانت كثيرة هذه المفاهيم .. قرأتها ووعيتها ..  
لكن معلمي بالليلة الماضية أخبرني بشيء ليس مكتوب  
بهذه اللغات ..

قال لي انه الأهم من بين كل شيء .. فان لم تراعه .. فلا  
فائدة من كل شيء..

كرر وكرر كثيرا ..

الصدق .. الصدق .. الصدق ..

الصدق مع الذات أولا .. والصدق مع الآخرين .. حتى  
الجمادات امرني بالصدق معها لتصدق معنا ..

امرني باتباع الحق أينما كان .. فان الكبر هو كذب على

النفس ..

امرني بايفاء العهود والوعود .. فالصدق مع الناس هو

يدفع عجلة الحياة .. والكذب هو سبب للهلاك

والحروب والدمار ..

قضى نصف تلك الليلة في وصف الصدق وتجسيده ..

فالدنيا بأجمعها كونت منه ..

أكثر بوصفه حتى خيل لي ان البشر خلقوا منها ..

فالأشرار خلقوا من كذب والأنقياء خلقت أرواحهم من

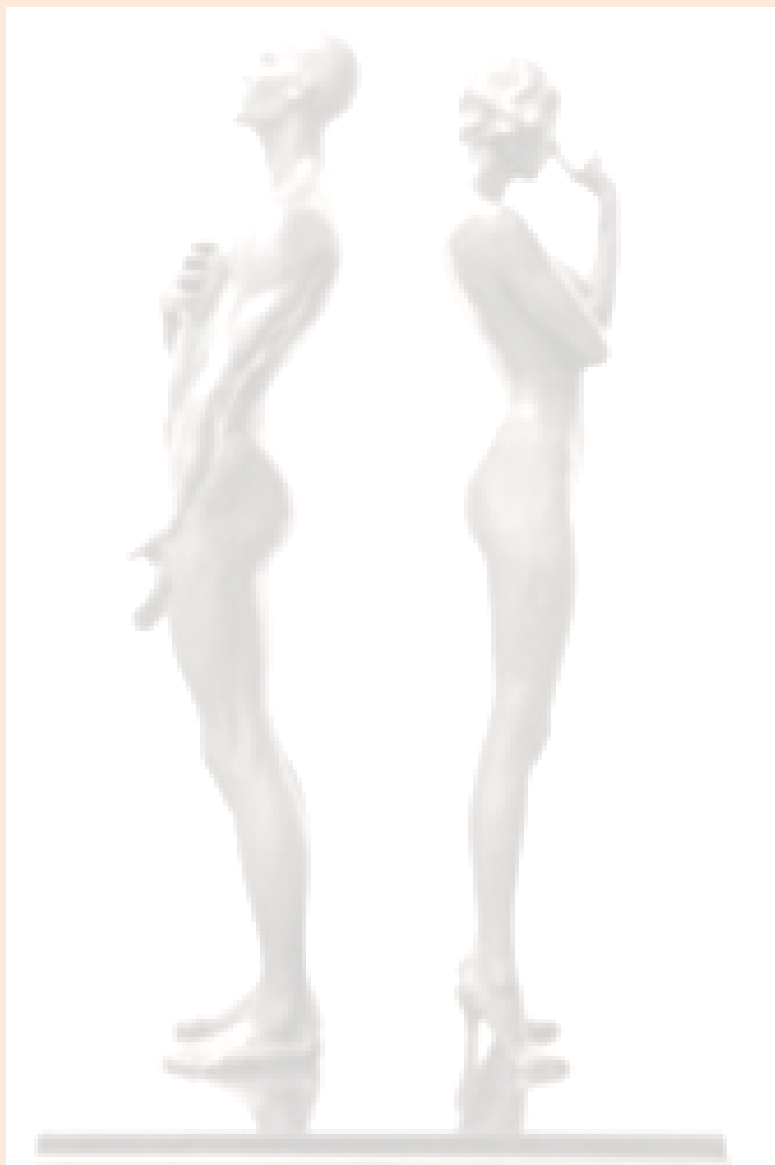
الصدق !!

ربما ذلك حقيقة .. فمن يدري ؟!؟

في الليلة العشرون من هذه الحياة الاستثنائية بوسط

اللفافات استيقظت فزعا من قدوم رسل الفرعون لي ..

أخبروني انه يردي لخطب جلل !!





“\*هو أساس الحياة .. ودافع لعجلتها“ ..



\*من جملة التعريفات بالصدق  
مقتبس من أحاديث المعلم الأكبر





الفصل الثالث والعشرون

ها نحن مجموعون اليوم في ضحى يوم الزينة ..  
جموع غفيرة قد حضرت هنا .. هو يوم عيد للجميع ..  
لا عجب في وجود كل هذه البشر ..  
فضول الناس كان سببا أقوى للوجود .. فقد استخدموا  
لغة المبارزة والتحدي لجلب الناس من كل الأصعدة ..  
ليحشروا هنا ..  
لم أكن سعيدا بهذا اليوم .. فلم أرى أي منطق يدعو  
لاجتماع كبار سحرة مصر وانزالهم لمبارزة ساحر لم يعرف  
حتى اسمه ..  
انها اهانة لمقاماتنا حقا .. فمن هو هذا العبراني الذي  
سيتحدى جبروت الآلهة وذكائنا وقوتنا !!  
لا شك من أمر مريب وراء ذلك الساحر ..

فجميعنا رأى ذلك واضحا وجليا في وجه الرمسيس ..  
كان الخوف يتدفق من أحاديثه وعينيه رغم كل أقنعة  
العظمة والكبرياء ..

احسنا بذلك جميع الكهنة .. استغللنا ذلك الموقف  
جيذا .. فلن تفوتنا فرص الأضطهاد النادرة الحدوث ..  
سنتتصر نحن بلا شك .. ولكننا سألناه عن المقابل أن  
انتصرنا ..

كان جوابه مؤكدا كل شكوكنا حول ذعره .. لو كان  
موقفا عابرا لاكتفى باوامره الصارمة بالتنفيذ فقط ..  
ولكنه أراد استمالتنا لجانبه كثيرا ..

عرض علينا أموالا وعطايا وكسوات فرعونية باذخة ..  
لم يكتفي بذلك .. بل عرض علينا مناصب عليا  
ومكانات رفيعة مقربة منه ..

مابال حماقة الساقطة على هذا الملك .. أم أنه يشك في  
قدراتنا !! لم يجرأ أحد من قبل في التفكير بذلك ..  
غريب أمره حقا .. فهو استدعى من قبلنا كل السحار ..  
كبارا أم صغارا .. ذوي خبرات طويلة أم مجرد مبتدئين  
.. عدددهم بالآلاف !!  
لكنه استقر علينا نحن الصفوة .. والفئة الأعلى ..  
حدثنا وزراءه عن ذلك الساحر الذي سنباريه علانية ..  
لم يخبرونا من هو ؟ لماذا ؟ وكثير من تفاصيل كانت ترهق  
رؤسنا .. ولكنهم أخبرونا بالقليل بالذي ظنوه كافيا لنا  
.. بكل الأحوال التفكير بالعطايا والهبات اجمل من  
التفكير بامور أخرى ..  
أخبرونا انه ساحر عبراني يدعى موسى .. وان سحره قد  
حول يده السمراء الى بيضاء .. وحول عصاته الى حية

تسعى ..

كانوا يصفون ذلك بكل عظمة وانبهار لا تستطيع

أعينهم اخفائه ..

بكل شك لم نبادهم تلك المشاعر .. بل كادت ضحكاتنا

المكتومة أن تظهر لهم .. هذا هو ميداننا ونحن أعلم بكل

تلك الخدع السخيفة التي تنطلي على الجهال ..

اظهرنا القلق .. واجدنا التمثيل .. فبذلك تزيد العطايا

لازالة رهبتنا المتصنعة وتحفيزنا لمنح عظمة الفوز

الفرعونية .. كم نحن مخادعون حقا ..

كم هي خدع سهلة للسحار في مرحلة التعلم !!

استعدنا منذ ليلة البارحة وقد نقعنا عصيا وحبالا في

معدن سائل .. ستضطرب في الغد امامهم .. ستراقص

أمام الجموع بهذه الخدعة البسيطة ..

سيفاجأ الحمقى غدا بتمايلها معتقدين ان حياة دبت بها

.. و سنسحر أذانهم أيضا بأحاديثنا البليغة وطقوسنا

المرهبة .. فان الأذان ترى ما لا تراه العيون .. ترى

اللاموجود وتصدقه أيضا ..

خدعة اليد هي غشاوة خفيفة قد حكناها بنفس الليلة ..

وستغطي بها الأكفاف بخفة وابهار .. ستعمد الترهيب

السمعي وعظمة الفرعون في التصديق ..

نحن الآن بوسط الساحة .. الصفوة الأربعون من

الكهان ..

امامنا ذلك الساحر الآدم اللون .. متوكتا على عصاه

الهزيلة بيمناه .. كانت كعصيان الرعاة لا بالطويلة ولا

بالقصيرة ولا شيء مميز بها .. سمرته قد مالت الى السواد

أكثر .. عظيم البنية عريض المنكبين .. القوة جليلة على

بدنه الجسيم ..

بجواره مساعد له .. حكوا لي انه أخاه ويدعى هارون ..

سمعت من أحاديث الحاضرين عن بلاغته وفصاحته

مقارنة بموسى صاحب الحبسات في كلامه ..

قبل أن نبدأ في المباراة أتانا موسى ليحدثنا .. تكلم معنا

عن أشياء لم نسمعها من قبل .. ذكر لنا انه رسول من

رب العالمين .. وانه هنا ليظهر الحق على الباطل .. ويزيل

الظلم وينصر المضطهدين من ظلم الفرعون ..

حذرنا بعد ذلك من اخفاء الحق .. فالويل لنا من الاله

الأوحد والعذاب الشديد ان اخفيناه ونحن نعلمه ..

حقيقة كان وقع كلامه شديدا على قلوبنا .. فالصدق

والثقة والحجة مرتسمة في كلامه ..

بدأنا نتشاور أمرنا بينما نحن الأربعة .. كانت الآراء  
مضطربة ومتشابكة .. تذكرنا العطايا والهبات التي  
ستكون .. إضافة الى ان فرعون هو الأقوى الآن .. فهو  
الرهان الرابع .. اثرنا المضي في التحدي ..  
في أيام خلت سبق وان تعاهدت مع المعلم الأكبر على  
عدم اخفاء حق جلي .. ان مستمر بعهدي فلن أخدع  
نفسي أبدا .. ولكن لنرى براهين موسى أولا .. فلربما هو  
الضالة المنشودة ونبي مرسل كما زعم .. وربما هو ساحر  
طالب للمجد والشهرة بالتسلق على أظهرنا  
نحن اعلم الناس بالسحر .. فسنعلم أسحر ماجاء به أم  
هي معجزات من ربه كما زعم ..  
بدأت مواجهه .. قد وكل كبير السحرة ومعلمنا  
بالتحدث



سأل موسى ان كان يريد البدء أم نكون أول الملقين  
للعصي .. أجبنا بكل ثقة بان نكون أول الملقين ..  
بعزة فرعون وعظمته وأحاديثنا المتصاعدة ألقينا حبالنا  
وعصينا .. لم تخبنا وكان يومم النقع كافي .. اخذت  
تراقص عصينا في الساحة .. وتمتز برية ..  
صنق الجميع بعد انبهارهم .. اكاد أرى كل الوجوه  
ابيضت والعيون تفتحت الى ان تحطت جباههم .. الجميع  
غير مصدق .. لم يتوقف التصفيق أبدا للحظات ليست  
بالقصيرة ..

الآن جاء دور موسى .. لم أرى معه ما يخالط به تلك  
العصى .. لم أستطع تقدير خدعته قبل بداها ..  
سمى باسم ربه والقى عصاه .. فاذا هي ثعبان مبین !!  
اخذ ثعبانه بالسعي نحو حيايانا التي كانت تراقص في

حملها .. اخذ ثعبانه العظيم بالتفاف حيايانا الواحدة تلو

الأخرى !!

ما ان انتهى حتى أخذ الحية فعادت الى نفس تلك العصى  
القديمة البالية..

هي ليست سحرا بلا شك .. فأنا أعلم بالسحر الكثير ..

هذا هو خارق فوق طاقات البشر بلا شك !!

الآن الكل في صدمة وذهول .. ابتداءا من السحرة الى كل  
الحاضرين ..

كل السحرة علموا ان ذلك هو الحق المبين .. اليقين المبين  
لا يحتاج الى شك ..

جميع السحرة متحلقين حول المعلم .. لا يعلمون ماذا  
يصنعون !!

أخذت أوصف له عن ما حدث .. وعن التقام الحية  
أخشابنا .. وكيف انها لم تتأثر باعداد الأخشاب الكثيرة ..  
ولم يظهر عليها حتى انتفاخات مرهقة للهضم .. وكيف  
عادت الى يده عصي طبيعية ..  
صرخ بنا .. انه الحق !!  
لن نخدع انفسنا .. ولن يحيرنا فرعون من العذاب ان  
ظللنا الخلائق ..  
آمنا جميعا بهذا النبي الحق .. وخررنا سجدا لرب موسى  
الواحد الأحد ..  
كانت صفة قوية لفرعون .. لم يصدق ما رآه .. بدأ برمي  
التهم جزافا علينا بالخيانة والتآمر على حكمه .. وأن  
موسى هو معلمنا الأكبر للسحر .. وكلاما كثيرا سال به  
فمه أثناء غضبه الغير مسبوق ..

بدأ يعود الى الرمسيس المعهود .. وأساليبه التي أثبتت  
نجاحاتها بكل مواقفه السابقة ..  
أخذ يهددنا بالقتل والصلب على جذوع النخل ان لم نعد  
الى رشدنا ..  
هذا هو رشدنا قد وجدناه وعدنا اليه .. لن نعود على  
الضلال ..  
أرادنا عبرة للناس .. أمر جنده بقيدنا نحن جميعا ..  
وتنفيذ وعده أمام الملاء .. علنا نرجع فيستعيد أجزاء من  
كرامته المفقودة ..  
مع زيادة غضبه وحمقته يزداد اصرارنا وإيماننا ..  
حا قد قيدت على جذع النخلة السابعة .. أصغر الحراس  
سنا هو من أمر بالعناية بي ..  
يدي اليمنى تقطع الآن بعد أن سبقتها رجلي اليسرى الى

الجنة ..

ها انا ابتسم ..









\*من جملة التعريفات بالحق

مقتبس بتصريف من الورقة السابعة





انتهى



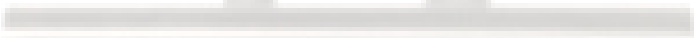


الفهرس

الإهداء



v



تقديم

٩

نور

١٧

صدر العروس



۱۹.

حماه



۲۱

جَنِي



۲۵

الليلة الصيفية



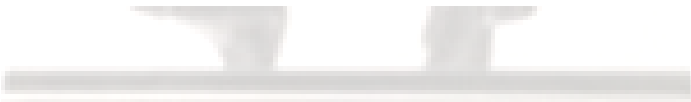
٢٧

علبة الجنود

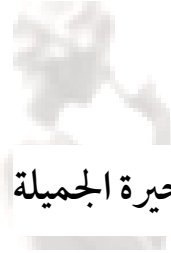


٢٩ ...

بعد التاسعة



٣١ ..



بولاق والبحيرة الجميلة

٣٣ ..



مانلي العجوز

٣٥



باش نبقى ليك

٣٧

حكاية سعد الفران

٣٩

وادي الصفصاف شمالاً

٤٥



دق الماني

٤٧ .....

أطباق بالسمنة البلدي

٤٩ .....

الطريق إلى عربين

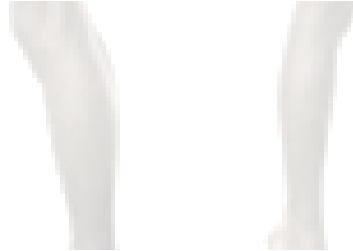
٥١ .....

البعض نجبهم



٥٣

مشيئة الديدان



٥٥

يا كرم العلامي





٥٩ ..

هذا زماني



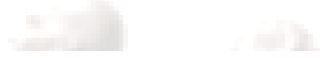
٦١ .....

تصوير أشعة



٦٣ .....

نهاية الماء



٦٥ .....

سانشولنا



٦٧ .....

لويذا قالت





٦٩ .....

سيناريو آخر



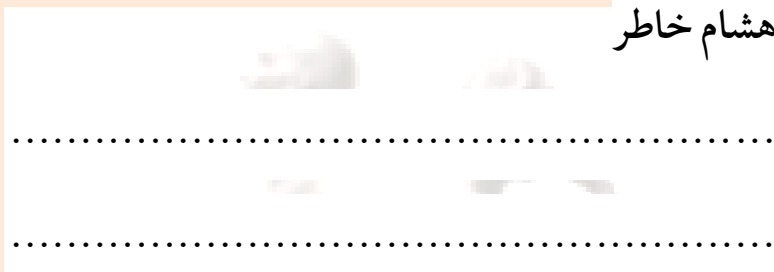
٧١ .....

أرى سلمى



٧٥ .....

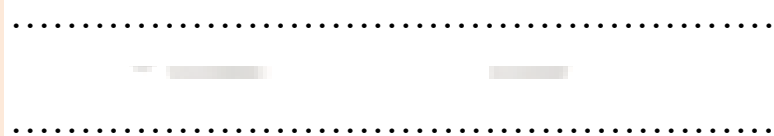
هشام خاطر



٧٧ .....



الفهرس



٧٩ .....

